شعائر

شهرية تعنى بالمعرفة الدينية الإسلامية والثقافة الأخلاقية

العدد السادس والثلاثون، السنة الثالثة، جمادى الأولى ١٤٣٤ - آذار / نيسان ٢٠١٢

للملف: أدعيةُ المُحدَّثةِ العَليمة

بسملة: ولايةُ الفقيه، هي ولايةُ القانون

أحسن الحديث
لا يستقيمُ الفكر إلاّ بالتقوى

تحقيق
مقام السيّدة زينب ﷺ في القاهرة

مراجعة
الإمام الخامنئي، مَن يفاوض أميركا الآن، سيُعاقبه الشعب

حوارات
أجوبة المرجع الدّيني الشيخ لطف الله الصافي

فكر ونظر
الاستقلال السياسي في الإسلام

هذه المجلّة

شعائر

- الإسلام «فقه القلب والحياة» وخاتمة الرسالات الإلهية للعالم كله، لذلك نحرص «شعائر» على:
- تقديم المفاهيم الإسلامية في سياقها الإنساني ـ الإجتماعي: الفرد في قلب حركة الحياة، وفي سياقها العالمي: «الحمد لله رب العالمين». والأسرة الواحدة: «يا بني آدم»، «ياأيها الناس»، «كلمة سواء».
- تظهير ثقافة «شعائر الله» بما هي ثقافة «حبّ الله». الدليل على سلامة الإعتقاد به سبحانه، وعليه يتفرع كل حب سليم، «وهل الدين إلا الحب».
- نشر ثقافة «الشعائر» بالإختيار من بين الأجود لجودته، وبقطع النظر عن أي اعتبار آخر.
- مقياس الجودة: الإنسجام مع الثوابت العقائدية والشرعية وحسن العرض، ومخاطبة العقل والقلب، والتوازن بين النظرية والتطبيق بما يعني خاصّة من عدم ضمور البعد العملي.
- أولوية ثقافة الشعائر العقائدية- الولائية: «من أراد الله بدأ بكم»، «بكم ائتلفت الفُرقة»، والأخلاقية: «بعثت لأتمم مكارم الأخلاق».
- تظهير منظومة ثقافة «شعائر الله» في البعد الفكري والثقافي والأخلاقي، كناظم إلهي قانوني للمعتقد والسلوك والحرية، عبر مرجعية القرآن الكريم، والحديث الشريف الصادر، لتأخذ «الشعائر» مدارها، كما حدد النص المعصوم تراتبيتها والأولويات، في مساري الأحكام الخمسة، والأعمال المؤقتة.
- نلتزم بعناية تظهير أنظمة العبادات الموزعة على مساحة العمر والحالات، في مجالي تهذيب النفس، وتحصينها من الآفات، ومردّ هذه العناية كون التطبيق والعملانية محور الشعائر وجوهرها، لملامسة الشعائر للمشاعر، وكونها تتلخّص في حثّ النفس على العمل في صراط الفطرة.

شعائر

مجلة شهريّة تُعنى بالمعرفة الدينيّة الإسلاميّة و الثقافة الأخلاقيّة

تصدر عن المركز الإسلامي في بيروت

علم وخبر 287/ 2009

العدد السادس والثلاثون، السنة الثالثة، جمادى الأولى ١٤٣٤ - آذار / نيسان ٢٠١٣

المدير المسؤول

خضر إبراهيم حيدر

الإخراج الفنّي

أحمد شقير - محمد كوراني

الخطّاط

علي زينة

الإشتراك السنوي

داخل لبنان 60 ألف ليرة لبنانية بما فيه أجور البريد

دول عربية وإسلامية، وأوروبا وأمريكا الشمالية

تضاف أجور البريد

الأسعار

لبنان: ٥٠٠٠ ل.ل. - سوريا: ٢٠٠ ل.س. - العراق: ٢٠٠٠ دينار - مصر: ١٠ جنيه - السودان: ٢٠٠ جنيه

المغرب: ٣٠ درهم - الجزائر: ٢٥ دينار - السعوديّة: ٢٠ ريال - تونس: ٣ دينار - اليمن: ٢٢٥ ريال - الأردن: ٢ دينار

- الإمارات: ١٥ درهم- البحرين: ١،٥ دينار - قطر: ٢٠ ريال - الكويت: ١،٢٥ دينار - عمان: ١،٥ ريال

تضاف أجور البريد

العنوان

بيروت - الرويس - المركز الإسلامي

03/725246 - 01/544955

ص.ب: 25/5141

www.saraer.org/shaaer

shaaer@saraer.org

شعائر

مجلة شهرية تعنى بالمعرفة الدينية الإسلامية و الثقافة الأخلاقية
تصدر عن المركز الإسلامي في بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

محتويات العدد

بسملة: ولاية الفقيه، هي ولاية القانون ..... الشيخ حسين كوراني ٦

تحقيق: مقام السيّدة زينب عليها السلام في القاهرة ..... إعداد: أحمد الحسيني ٨

مراقبات: أعمال شهر جمادى الأولى ..... إعداد: «شعائر» ١٣

أحسن الحديث: التفكير في الرؤية القرآنية ..... العلّامة الطباطبائي قدس سره ١٦

سورة فاطر ..... من دروس «المركز الإسلامي» ١٩

أيام الله: مناسبات شهر جمادى الأولى ..... إعداد: صافي رزق ٢١

وقال الرسول: رُسُلُ الله، وخاصّته من خَلْقِه ..... إعداد: محمد ناصر ٢٤

حدود الله: الأمر بالمعروف، والنّهي عن المنكر ..... الإمام الخميني قدس سره ٢٥

يزكّيهم: بابي مفتوحٌ لمن دعاني ..... الملّكي التبريزي رحمه الله ٢٦

الملف: **من أدعيةِ المحدَّثة العَليمة** ..... إعداد: الشيخ حسين كوراني ٢٧

استهلال ..... من زيارة الصّدّيقة الكبرى عليها السلام ٢٨

هذا الملف ٢٩

تسبيحات الصّدّيقة الكبرى عليها السلام ٣٠

الدعاء الكامل، المعروف بـ «دعاء الحريق» ٣٣

دعاء «يا الله، يا أعزّ مذكور» ٣٩

أدعيةُ الأسبوع للزهراء عليها السلام ٤٠

من قصار الأدعية ٤١

لولا دعاؤكم: دعاء «يستشير» ..... إعداد: «شعائر» ٤٣

صاحب الأمر: الغيبة الصغرى، دليلٌ على وجود الإمام عليه السلام ..... الشهيد الصدر قدس سره ٤٤

حوارات

من أجوبة المرجع الدّينيّ
الشّيخ لطف الله الصّافي دام ظلّه

محتويات العدد

كتابا موقوتا:	القراءة في الصلاة	الملّكي التبريزي قدس سره	٤٦
يذكرون:	أذكار الصباح، والتعقيب	القطب الراوندي قدس سره	٤٧
حوارات:	من أجوبة المرجع الديني الشيخ الصافي	إعداد: «شعائر»	٤٨
فكر و نظر:	مفهوم الاستقلال السياسي	الشيخ الدكتور عبد الهادي الفضلي	٥٢
	حول كتاب (العادات السبع)	بيل غوردن	٥٤
أعلام:	الفقيه والرّجاليّ، حفيد الشهيد الثاني	إعداد: أكرم زيدان	٥٧
كلمة سواء:	هل الإسلام دين الإكراه والسيف؟	العلّامة الطباطبائي قدس سره	٦١
وصايا:	عليكَ بالفقه	ابن حمزة الطوسي رحمه الله	٦٢
	حافظ على العلم	ابن أبي جمهور الأحسائي رحمه الله	٦٣
مرابطة:	الإمام الخامنئي: لا مفاوضات مع أميركا	إعداد: «شعائر»	٦٤
وثائق:	من مؤلفات أحد علماء بلدة «تولين»	مركز الفقيه العاملي	٦٦
دوائر ثقافية:	**الفهرس**		٦٧
موقف:	مفكّر إسلامي مشكّك	إعداد: «شعائر»	٦٨
فرائد:	..ولا عرفوا لها قبراً	إعداد: «شعائر»	٦٩
قراءة في كتاب:	«في محراب فاطمة عليها السلام»	قراءة: سلام ياسين	٧٠
السُّنن المهجورة:	من آداب الطعام، والضيافة	صاحب الجواهر قدس سره	٧٢
مصطلحات:	السَّحَر	صاحب الجواهر قدس سره	٧٤
	السّيادة	إعداد: «شعائر»	٧٥
مفكرة:	حكم ولغة / تاريخ وبلدان/ شعر	إعداد: جمال برّو	٧٦
إصدارات:	عربية. أجنبية. دوريات	إعداد: ياسر حمادة	٧٩
أيها العزيز:	اجتهادٌ لا وَرَعَ فيه	الإمام الخميني قدس سره	٨٢

بسملة

ولايةُ الفقيه، هي ولايةُ القانون

■ الشيخ حسين كوراني

* «..الحكومة في الإسلام هي حكومة القانون. حكومة رسول الله ﷺ وحكومة أمير المؤمنين سلام الله عليه هي حكومة القانون..»

أطروحةُ **ولايةِ الفقيه** مشروعٌ حضاريٌّ يلبّي نزوعَ البشريّة إلى حكومةِ القانون وثقافته. إنّها بكلِّ علميّة وموضوعيّة، أطروحةُ النّظامِ الدّوليّ الجديد الأصيلة والحقيقيّة، في مقابل ما طرَحتْه أميركا ولم يُمكنها أن تتقدّمَ في تنفيذِه خطوةً واحدة، والسّببُ أنّ «**ولاية الفقيه**» لها بالمرصاد.

ما أنجزتْه «**ولاية الفقيه**» حتّى الآن عالميٌّ بامتياز. أوضحُه أنّها حوّلت إزالةَ «إسرائيل» من حُلُمٍ يُشبه المستحيلَ إلى هدفٍ حقيقيٍّ قريبِ المَنال.

هذا الإنجازُ وحدَه، يؤسِّسُ لإعادةِ صياغةِ الخارطة السّياسيّة العالميّة. يقدّمُ العالَميّةَ بديلاً عن «العَولمة». ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ الفاتحة:٢.

***

من أشدّ أطياف المشهدِ الثّقافيّ غرابة وتهافتاً، التّنكُّر لأطروحةِ ولاية الفقيه حدَّ التّندّر، فيما يسودُ التّنافسُ حدَّ الاستهلاك في التّرنُّم بثابتةِ «**حكومة القانون**» و«**دولة القانون**» و«**ثقافة القانون**».

الفقيهُ قانونيّ. خبيرٌ في القانون. مرجعٌ دستوريّ. وحُكم القانون فصلُ الخطاب، للقانون ولايةٌ لا يحدِّدها غيرُ الفقيه بهذا القانون. ولايةُ الفقيه إذاً هي ولايةُ القانون.

أوائل انتصار الثّورة الإسلاميّة في إيران، قالَ الإمام الخمينيّ:

«لا تخافوا «ولاية الفقيه» فالفقيهُ لا يرمي إلى استعمالِ القوّة وفرضِ آرائه على الشّعب ولو فعلَ ذلك لسقطتْ ولايتُه. القانونُ في الإسلام فوقَ كلِّ شيء، هو الحاكمُ الحقيقيّ. رسولُ الله ﷺ كان تابعاً للقانون الإلهيّ ولم يكن قادراً على تجاهله. يقولُ الله سبحانه وتعالى في كتابه المجيد: ﴿وَلَوۡ تَقَوَّلَ عَلَيۡنَا بَعۡضَ ٱلۡأَقَاوِيلِ ٤٤ لَأَخَذۡنَا مِنۡهُ بِٱلۡيَمِينِ ٤٥ ثُمَّ لَقَطَعۡنَا مِنۡهُ ٱلۡوَتِينَ﴾ الحاقة:٤٤-٤٦. **إذاً، لم يكن رسول الله ﷺ دكتاتوراً، ولم يكن الإمام عليّ عليه السلام دكتاتوراً، حتّى يكونَ فقيهُ هذا اليوم دكتاتوراً. لا وجودَ للدّكتاتوريّة في ولاية الفقيه مطلقاً** «..»». (صحيفة الإمام، ج ١٠، ص: ٢٢٦)

***

تمسُّ الحاجةُ إلى معالجة محورَين:

الأوّل: تضخيمُ الخلاف التّفصيليّ بينَ الفقهاء حولَ ولايةِ الفقيه، واعتبارُه خلافاً بنيويّاً بمستوى النّفي والإثبات، رغم إجماعِ الفقهاء على أنّ للفقيهِ موقعَ «**إقامة الحدود**» أي إدارة أساسِ الحُكم عمليّاً، وموقعَ المرجع القانونيّ الذي يُشبهه «المجلس الدّستوريّ». والنّتيجة الإجماعُ على مبدأ «**ولاية الفقيه**» سواء بسعتِه وشمولِه، كما هو رأيُ الإمام الخمينيّ والعديد من كبار الفقهاء الأقدمين والمعاصرين، أو بحدودِ منصبِ القاضي كما هو رأي الآخرين.

الثّاني: التزامُ المشروع السّياسيّ القائم على ولاية الفقيه، دون اكتمالِ «**اليقين الثّقافيّ**» بمبدأ «**ولاية الفقيه**» واليقين باكتمالِ المنظومة الثّقافيّة القائمة على الفقه، سواء في باب المفاهيم والبناء الثّقافيّ، أو في باب التّشريع والأحكام الخمسة. قد يتسبّبُ ضعفُ اليقين هذا بظاهرتَين: تثقيفِ الملتزمين لخطِّ ولايةِ الفقيه بالثّقافة المعادية. والتّهاونِ بالحكم الشّرعيّ

وبالخصوص المكروه والمستحبّ، وتفاقم التّفلُّت من الواجب، والوقوع في الحرام إلى حدّ اعتبارِ توظيفِ المُدرِّسة «السّافرة» في مدرسة إسلاميّة مثلاً، معاصَرةً، وانفتاحاً، وتحضُّراً، أو خَلَلاً يُمكن التّعايش معَه!!

***

لَئِن كان مفهوماً أنّ لغير الإسلاميّ منطلقاته الخاصّة في تنكّره لولاية الفقيه، فما هو السّببُ في «ضعف يقين» بعض الإسلاميّين بها، وما هو السّبب في التّهاون بثقافةِ الأحكام الخمسة وحدودها، إلى حدّ اليقين بحاجتنا إلى الثّقافة الماديّة لمَلإ الفراغ!

بمنطقِ الحَمل على الأحسن، لا يبقى إلّا «**الغزو الثّقافيّ المُستَتِر**» -على غرار الشِّرك الخفيّ- الذي يجعل فريستَه تتوجّسُ حتّى من اللّفظ والشّكل. تركيبُ اللّفظتين «ولاية» و«الفقيه» يستفزُّ المعاصرةَ والمعاصرين والحداثةَ الموهومةَ في الحداثويّين، وكلَّ طبقات التّحضّر المُدّعى والعقلانيّة المُفتراة.

يذكّر لفظ الوالي هؤلاء —ولا أبرّئُ نفسي من أصلِ العدوى- بالوالي العثمانيّ، أو والي سَجستان وطبرستان وغيرهما. ويذكّرهم أو يذكّرنا لفظُ الفقيه بوعّاظ السّلاطين وعلماء البلاط، أو على حدّ تعبير الإمام الخمينيّ نفسِه -في معرضِ ردِّه على الحداثويّين الواهمين- بأنَ «**ولاية الفقيه**» تُذكّرُهم بـ «العمامة والعصا».

قد يبدو هذا التّحليلُ لمقاربات بعضِ «الإسلاميّين» السّلبيّة، تسطيحاً. وقد يلجأُ البعضُ إلى اعتماد «نظريّة المؤامرة» ليَجِدَ عبرَها القاسمَ المشترك بين الاستعمارِ الجديد و«الحداثويّين» فيُقدِّم ما يعمِّقُ التّحليلَ ليَصحَّ السّكوتُ عليه.

فأيُّ التّحليلين أحقُّ أن يُتّبع؟

***

يحسمُ الجدلَ التّنبُّهُ إلى أنّ ضراوة فتك الغزو الثّقافيّ قد تجاوزت بنا عصرَ «نظريّة المؤامرة» بخصائصها آنذاك، وهو ما يستدعي إعادةَ النّظرِ في حقيقةِ التّآمر الجديد المتناغم مع الاستعمار الجديد، وسيوصلُنا ذلك إلى أنّ من أوضحِ مصاديق «التّسطيح للحقائق» أن نستغربَ كيف يبني مثقّفٌ مسلمٌ «عدوانيّته» «العقلانيّة!» على أساس دلالةِ الألفاظ التي يقولُ فقهُ اللّغة إنّها دلالةٌ متحوّلةٌ -ضمن ضوابط- وليست من الثّوابت.

والأمثلة على ذلك -للكثير من الإسلاميّين- لا تكاد تحصى: منها التّعامل مع أطروحة «ولاية الفقيه».

لقد حذّرَ رسولُ الله ﷺ من مَرضِ تبدّل المفاهيم حينَ «**يُصبح المعروفُ منكراً والمنكرُ معروفاً**».

***

عندما يُنجز الغزو الثّقافيُّ الاستلابَ في مفهوم، تظهرُ آثارُه في التّعامل مع الألفاظ. لا تكمنُ الخطورةُ في استفزاز هذا اللّفظ أو ذاك للمشاعر. إرهافُ الحسّ أساسُ حُسن الاستماع ﴿..فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ..﴾ الزمر:١٨. المشكلةُ في تَكوّن الحسِّ في مناخ ثقافة الإرساليّات والاستشراق والاستغراب، والغزو العسكريّ وإمبراطوريّات الإعلام والإعلان وسائرِ أسلحة الغزو الثّقافيّ، بعيداً عن خيرِ العبادة «**التفكّر**» والتدبّر.

من أخطر النّتائج، التزامُ المسار السّياسيّ لولاية الفقيه، والتباسُ التّأصيل إلى حيث تختلطُ ثقافةُ الفقه وأحكامه الخمسة أو تُستبدل بسِلَعِ الغزو الثّقافيّ و«وَجباته السّريعة».

دونَ هذا الخطر درجاتُ استلاب جزئيٍّ ومراتب.

لعلاجِ مرضِ ضَعفِ اليقين الثّقافيّ وكلِّ ظواهره الخطيرة، أكّدَ وليُّ الأمر الإمام الخامنئيّ على مدرسةِ السّيّد القاضي «**القدوة**». إنّه تأكيدٌ على «خطّ الإمام» وثوابته.

لا يُمكن تعزيزُ المشروعِ السّياسيّ العالميّ لأطروحةِ ولايةِ الفقيه بثقافةٍ مستعارةٍ لا تفرّقُ بينَ الاقتباسِ والالتباس.

مقامُ السيّدة زينب عليها السلام في القاهرة

«بنتُ الرَّسولِ لِهذا القُطرِ مِصْباحُ»

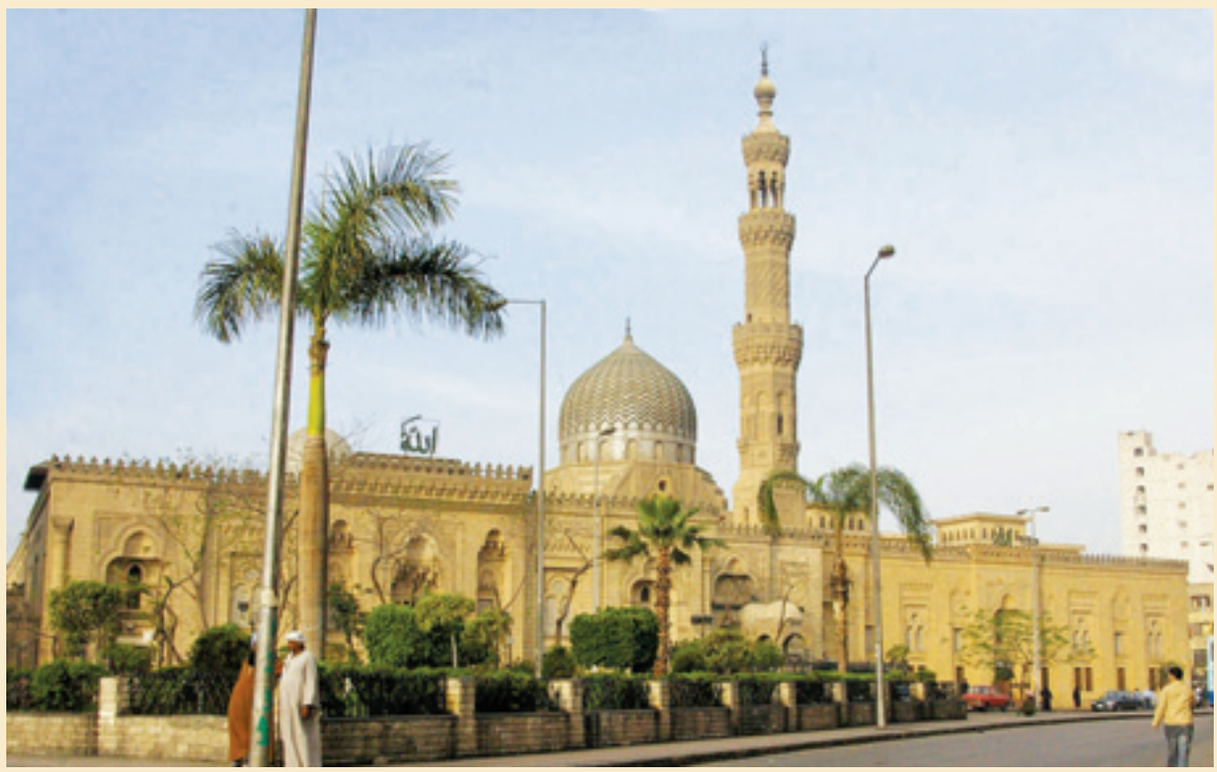

مقام السيّدة زينب عليها السلام في القاهرة

إعداد: أحمد الحسيني

في كلّ مكان حلَّ فيه آلُ البيت عليهم السلام، ارتفعَ مشهدٌ أو مسجدٌ تعظيماً لمقاماتهم الشّامخة.. فهذه المشاهد الزّينبيّة، تَهوي القلوبُ إليها لزيارةِ ابنةِ أمير المؤمنين عليه السلام، تقرُّباً إلى الله تعالى، وحبّاً لآل النّبيّ صلى الله عليه وآله، أكان ذلك في الشّام، أو في مصر، أو في غيرهما. فَفي القَرِّ والحرِّ لا تخلو تلك المشاهد المشرّفة من الزّوار الذين نفروا خفافاً لزيارتها عليها السلام، وأقاموا شعائر الله تعالى في حضرتِها.

في هذا التّحقيق، نتوقّف عند أعتاب مشهد السّيّدة زينب عليها السلام ومسجدِها في القاهرة، ولا نهدفُ فيه إلى دراسة الآراء والأقوال التي تعدَّدت في مكان دفنِها، بل نكتفي بإشارةٍ موجزة، لنتوقّف عند معالم هذا المشهد الشّريف ماضياً وحاضراً، ونتعرّف إلى اهتمام المصريّين به على مرّ العصور، وحبّهم الشّديد لأهل بيت النّبيّ صلوات الله عليهم.

على قولِ إنّها عليها السلام دُفنت في مصر

ذكر النّسّابة المؤرّخ العقيقيّ العُبَيدليّ (يحيى بن الحسن بن جعفر الحجّة بن عبيد الله الأعرج بن الحسين الأصغر، ابن الإمام السّجّاد زين العابدين، المتوفّى ٢٧٧ للهجرة) في كتابه (أخبار الزّينبات) أنّ السّيّدة زينب عليها السلام رَحَلت إلى مصر بعد واقعة كربلاء ودُفنت هناك. والعبيدليّ أوّل مَن صَنَّف في أنساب الطّالبيّين. ومعظمُ الذين كتبوا حول وفادة السّيدة زينب عليها السلام إلى مصر، اعتمدوا كتابَه هذا، ففي كلّ المراجع المعاصرة التي تناولت سيرتها الشّريفة، إشارةٌ إلى الحوادث والمرويّات التي ساقَها العُبَيدليّ.

ويؤيِّدُ الرّأيَ القائلَ بأنّها عليها السلام دُفنت في مصر، طائفةٌ من العلماء والمؤرّخين المتقدّمين والمتأخّرين، وأبرز المعاصرين من مؤيّدي هذا الرّأي آية الله شهاب الدّين المرعشيّ النجَفيّ، الذي أمر بطبع

كتاب العُبيديّ -ولم يكن طُبع من قبل- سنة ١٤٠١ للهجرة، وقدَّم له.

أمّا السيّد محسن الأمين العامليّ رحمه الله فيقول في (أعيان الشيعة) عند حديثِه عن المقام المنسوب للسيّدة زينب عليها السلام في القاهرة: «وهذا المشهد مزارٌ، مُعظَّمٌ، مشيدُ البناء، بناؤه غايةُ الإتقان، فسيحُ الأرجاء. دخلتُهُ وزرْتُه في سفري إلى الحجاز بطريق مصر، عام ١٣٤٠ للهجرة، ويُعرَف بمشهد السيّدة زينب، وأهلُ مصر يتوافدون لزيارته زرافاتٍ ووحداناً، وتُلقى فيه الدُّروس، وهم يعتقدون أنَّ صاحبتَه زينب بنت عليّ بن أبي طالب، حتّى إنّي رأيتُ كتاباً مطبوعاً بمصر لا أذكرُ اسمَه الآن، ولا اسمَ مؤلِّفه، وفيه: إنَّ صاحبةَ هذا المشهد هي زينب بنت عليّ بن أبي طالب عليها السلام..».

ومع ذلك، يبقى أنّ أقوى الآراء وأشهرَها هو أنّ السيّدة زينب الكبرى صلوات الله عليها دُفِنت في دمشق الشام، وهذا بدوره موضوعُ تحقيقٍ مستقلّ.

مغادرة المدينة المنوّرة

ما إن انتَهت واقعةُ كربلاء، حتى بدأت مرحلة ثانية للثّورة، تَكفّل بإنجاحها الإمامُ زين العابدين وعمّتُه السّيّدة زينب عليهما السلام، وهي التي ما هَدأت لها عينٌ ولا سَكَنت لها رنّة، فقد كان وجودُها في المدينة المنوّرة كافياً لإلهاب مشاعر النّاس، فطلَب منها والي يزيد في المدينة عمرو بن سعيد الأشدق الخروج، فقالت لها زينب بنت عقيل بن أبي طالب: «يا ابنةَ عمّي، قد صدَقَنا اللهُ وعْدَه وأوْرَثَنا الأرضَ نتبوّأُ منها حيث نشاء وسيجزي الله الظالمين، إرحلي إلى بلدٍ آمن..». (راجع: أخبار الزّينبات للعبيديّ)

فاختارت مصر داراً لإقامتها لِمَا سَمعت عن أهلها من محبّتهم لآل البيت عليهم السلام ولولائهم ومودّتهم لِذَوي القُربى، وللحديث النّبويّ الشّريف المشهور بين النّاس: «**إِنَّكُمْ سَتَفْتَحُونَ مِصْرَ، فَإِذا فَتَحْتُموها فَاسْتَوْصوْا بِالقِبْطِ خَيْراً، فَإِنَّ لَهُمْ رَحِماً وَذِمَّةً**»؛ يعني أنّ أمّ المؤمنين مارية القبطيّة أمّ إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وآله منهم.

والحديث الآخر: «**إِنَّكُمْ سَتَفْتَحُونَ مِصْرَ، وَهِيَ أَرْضٌ يُسَمَّى فِيهَا الْقِيرَاطُ، فَإِذَا فَتَحْتُمُوهَا فَأَحْسِنُوا إِلَى أَهْلِهَا، فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحِماً**».

وفي خلافة أمير المؤمنين عليه السلام، تأصّلت محبّةُ آل البيت عليهم السلام في قلوب المصريّين، لأنّهم عاينوا مع ولاته صلوات الله عليه إقامةَ العدل وإحقاقَ الحقّ، وقد تولاّها له قيسُ بن سعد، ثمّ محمّدُ بن أبي بكر، أمّا مالك الأشتر الذي أرسلَه الإمام عليه السلام ليتولّى إمرتَها، فإنّه اغتيلَ بإيعازٍ من معاوية على حدودِها، ولم يتسنَّ له دخولها.

الوصول إلى مصر

وفق رواية العُبيديّ، وصلت السّيّدة زينب عليها السلام إلى مصر في الأوّل من شعبان عام ٦١ للهجرة، وكانت الجموع الغفيرة تنتظرُها لاستقبالِها، وفي مقدّمتها مَسْلَمَةُ بن مُخَلَّدِ الأنصاريّ (ت: ٦٢ للهجرة)، وحول ذلك قالت رقيّة بنت عقبة بن نافع الفهريّ: «كنتُ فيمَن استقبل زينب بنت عليّ لمّا قدمت مصر بعد المصيبة، فتقدّم إليها مَسْلَمَةُ بن مُخَلَّد وعبد الله بن الحارث وأبو عَمْرَةَ

مقام السيّدة زينب عليها السلام في دمشق

المُزَنِيُّ، فعزّاها مسلمة وبكى، فبكَت وبكى الحاضرون، وقالت: ﴿..هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾ يس:٥٢. ثمّ احتملَها إلى داره بـ «الحمراء»، فأقامت به أحد عشر شهراً وخمسة عشر يوماً وتوفّيت وشهدتُ جنازتها ".." فدفنوها بالحمراء بمخدعها من الدّار بوصيّتها». وكان ذلك عشيّة يوم الأحد لأربع عشرة مَضَين من رجب عام ٦٢ للهجرة على أرجح الأقوال، كما في أخبار العبيديّ.

المنطقة التي يقعُ فيها المشهد الزّينبيّ

يقعُ المشهدُ الزّينبيّ اليوم في ميدان السّيّدة زينب بالقاهرة، وكانت هذه المنطقة تُعرَفُ قديماً بـ «الحمراء»، وقد بنى والي مصر عبد العزيز بن مروان (ت: ٨٥ للهجرة) قنطرةً عند فمِ الخليج الذي كان يخرجُ من النّيل وينتهي عند السّويس، وكَتَب عليها اسمَه، ثمّ اندثرت. وبُنيت لاحقاً قنطرة السّدّ، فعُرفت المنطقة باسمها، ثمّ عُرفت بخطّ قنطرة السّباع، نسبةً إلى نقش السّباع على القنطرة التي بناها المملوكيّ بيبرس، وكانت السّباعُ شارتَه.

المشهد قديماً

أَخَذ النّاسُ يفدون إلى ضريح السّيّدة زينب عليها السلام بعد وفاتها، وبعد مُضِيِّ عامٍ واحد أقاموا لها موسماً عظيماً، ومن ذلك الحين لم يَنقطع الموسمُ المذكور إلى وقتِنا هذا، وهو المُعبَّر عنه بـ «المولد الزّينبيّ» الذي يَبتدأ من أوّل شهر رجب من كلّ سنةٍ وينتهي ليلة النّصف منه، وهي ليلة الختام، وتُحيَا هذه اللّيالي بتلاوة آياتٍ القرآن الكريم، والأذكار الشّرعيّة، ويَفِدُ النّاس من جميع الأرجاء، لا سيّما أيّام الآحاد، وهو اليوم الذي تُوفّيت فيه السيّدة زينب عليها السلام وفق الرّواية المتقدّمة.

وبمرور السّنين اندَثَر جزءٌ كبيرٌ من الدّار إلّا ما كان من الضّريح الطّاهر، فإنّه كان معظّماً مقصوداً بالزّيارة، وموضعَ تبجيلِ

حشود الزائرين داخل المقام الشريف في القاهرة

الخاصّة والعامّة من النّاس، الذين كانوا يتعاهدونه بالتّعمير والإصلاحِ وبناءِ كلِّ ما يَتَصدّع من جدرانه، وكان يُصرَف على القائمين عليه، من وجوه الخير ومن رَيع الأعيان والممتلكات التي أُوقفت على الضّريح الشّريف.

تجديدُ المشهد وتوسيعُه في العصور اللّاحقة

* في زمن الفاطميّين، بنى المعزّ الفاطميّ (ت: ٣٦٥ للهجرة) أو العزيز بالله (ت: ٣٨٦ للهجرة) عمارةً جليلةً عظيمةً على المشهد الشّريف. وقد ذكر الرّحالة الأديب أبو عبد الله محمّد الكوهينيّ الفاسيّ الأندلسيّ (ت:٤١٨ للهجرة)، أنّه دخلَ القاهرة في الرّابع عشر من المحرّم سنة ٣٩٦ للهجرة، وقَصَد مشهد السّيّدة زينب بنت عليّ عليها السلام، فوجَدَه داخلَ دارٍ كبيرة، وهو في طرفها البحريّ [على النّيل] يُشرِفُ على الخليج، ثمّ قال: «فنزَلنا إليه في مدرج، وعايَنّا الضّريح، وشَمَمنا منه رائحةً طيّبة، ورأينا بأعلاه قبّةً من الجُصّ، وفي صدر الحجرة ثلاثة محاريب، وعلى كلِّ ذلك نقوشٌ في غاية الإتقان، ويعلو باب الحجرة [نقشٌ فيه] بعد البَسملة: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ الجن:١٨، هذا ما أمرَ به عبدُ الله ".." الإمام العزيز بالله ".." أمرَ بعمارةِ هذا المشهد على مقام السّيّدة الطّاهرة بنت البتول، زينب بنت الإمام عليّ بن أبي طالب، صلوات الله تعالى عليها وعلى آبائها الطّاهرين وأبنائها المكرَّمين».

* وفي أيّام الحاكم بأمر الله الفاطميّ (ت: ٤١١ للهجرة)، أمرَ بإثباتِ المساجد والمشاهد التي لا غلّة لها ولا رَيع، وأوقفَ عليها عدّة ضياع ومحالّ تجاريّة عام ٤٠٥ للهجرة، وقد خُصَّ المشهدُ الزّينبيّ بنصيبٍ وافرٍ من هذه الأوقاف.

* وفي أواخر القرن السّادس الهجريّ أجرى الشّريف فخر الدّين إسماعيل بن ثعلب الجعفريّ (ت: ٦١٣ للهجرة) عمارةً وإصلاحاً على هذا المشهد الكبير، وكان الجعفريّ نقيبَ الأشراف الزّينبيّين في القاهرة.

وظلّ العديدُ من أهل الفضل والعلم والولاية يتناوبون على خدمة هذا المقام. ومن أعظمِهم ذكراً: السّيّد محمّد بن أبي المجد القرشيّ الحسينيّ المعروف بـ «سِيدي محمّد العِتْريس» المتوفّى في أواخر القرن السّابع الهجريّ، والسّيّد الحسينيّ العلويّ، المعروف بـ «سِيدي عبد الرّحمن العَيدَروس» (ت: ١٧٧٨م)، وقد دُفن كلاهما أمام المقام الزّينبيّ الطّاهر من الجهة البحريّة.

* بقيت تلك العمارة قائمةً على هذا المشهد المبارك، إلى أن كان القرن الثامن عشر الميلاديّ، فاهتمّ الأمير علي باشا في منتصفِه بتعميرِ المشهدِ وتشييده، وجعلَ له مسجداً يتّصلُ به، وفي سنة ١٧٦١م، أعاد الأمير عبد الرّحمن كَتْخُدا -وكان من أكثر المهتمّين بالحركة العمرانيّة في القاهرة- بناءَ المسجد وتشييدَ أركانه، وأنشأ فيه ساقيةً وحوضاً للطّهارة والوضوء.

* وفي سنة ١٧٩٥م جُدِّدت المقصورةُ التي تُحيط بالضّريح الطّاهر المقامِ فوقَ القبر، وصُنعت من النّحاس الأصفر، ونُصِبت فوق بابها لوحةٌ نحاسيّةٌ كُتب عليها: «**يا سيّدة زينب، يا بنت فاطمة الزّهراء، مَدَدَكِ**»، وما تزال اللّوحةُ على الضّريح الشّريف حتّى اليوم.

* في سنة ١٧٩٨م تصدّعت جدرانُ المسجد، فهُدِمَ وشُرع في تشييده، لكنَّ البناء توقّف لدخول الفرنسيّين مصر. وبعد خروجِهم من البلاد عام ١٨٠١م أُكمِلَ البناء، وأُرِّخَ ذلك بأبياتٍ من الشّعر خُطّت على لوحٍ من الرّخام جاء فيها:

نـورُ بـنـتِ النّبيِّ زينبَ يَعلو ... مـسجداً فيـه قَبـرُهـا والمزارُ

* بعد ذلك –ونظراً لموقعِ السيّدة زينب عليها السلام في نفوس المصريّين– أصبح هذا المسجد محلَّ رعاية حكّام البلاد من أسرة محمّد عليّ باشا، فظلَّ التّعميرُ والتّجديدُ يدخلان عليه. وفي سنة ١٨٥٤م، شرع الخديويّ عبّاس باشا الأوّل في إصلاحه ووضعَ حجرَ الأساس، ولكنّ الموتَ عاجلَه في ذلك العام، فقام الخديويّ محمّد سعيد باشا في سنة ١٨٦٠م، وقبل وفاتِه بثلاث سنوات، بإتمامِ ما بدأه سلفُه، وجدّد عمارةَ مقامَي «العتريس والعَيدَروس»، وكتب على باب المقام الزّينبيّ هذا البيت:

يـا زائريها قِفوا بِالبابِ وابتَهِلوا
بنتُ الرَّسولِ لِهذا القُطرِ مِصباحُ

* وفي سنة ١٨٧٧م أمر الخديويّ إسماعيل بتجديد الباب المقابل لبابِ القبّة، وجعلَه من الرّخام، أمّا المسجدُ القائمُ الآن، فقد أمر بإنشائه الخديوي توفيق (ت: ١٨٩٢م)، وتمّ بناؤه سنة (١٣٠٢ هجريّة/ ١٨٨٥م)، وفُتِحَ البابُ المخصّصُ حالياً لدخول السّيّدات، وكُتب على باب القبّة الشّريفة التي تضمّ الضّريح الطّاهر:

قِفْ تَوَسَّلْ بباب بِنْتِ عليٍّ ... بِخُضوعٍ وسَلْ إلهَ السَّماءِ
تَحْظَ بِالعزِّ والقَبولِ وأرِّخْ: ... بابُ أُخْتِ الحُسَيْنِ بابُ العَلاءِ (١٣٠٢)

* وفي عهد الملك فاروق (ت: ١٩٦٥م)، تمّ توسيعُ المسجد من الجهة القِبليّة، وأُقيم فيه محرابٌ جديد، ووُضِعَ المنبرُ بجواره، وافتُتحَت هذه التّوسعة بصلاة الجمعة في ١٩ ذي الحجّة سنة ١٣٦٠ هجريّة/ ١٩٤٢م.

مساحةُ المسجد وأبوابُه

زادَ إقبالُ النّاس على هذا المسجد حتّى ضاقَ بالمصلّين، خاصّة في أيّام الجمَع والأعياد، فأُجريت توسعة عظيمة عليه من الجهة القِبليّة أيضاً، وضُمَّت إليه مساحة تقدّر بحوالي ألفين وخمسمائة متر مربّع. وبذلك اتّصل بناءُ مقام المشهد بمسجد الزّعفرانيّ المجاور له من النّاحية القبليّة من جهة شارع السّدّ، كما أُقيمت فيه مكتبة كبيرة تضمّ عشرات الآلاف من المجلّدات، من بينها العديد من المخطوطات النّادرة، وأُلحقت بها قاعة فسيحة للمطالعة.

وتبلغ مساحة المسجد وملحقاته حالياً حوالي سبعة آلاف متر مربّع ، وتشرف واجهته الرّئيسيّة على ميدان السّيّدة زينب عليها السلام. ولهذه الواجهة ثلاثة أبواب تؤدّي إلى داخل المسجد مباشرة، وقد زُيّنت تلك الأبواب من كلا جانبيها بآياتٍ من القرآن الكريم منقوشة على الحجر بخطّ الثُّلُث الجميل، كما زُيّن أعلاها بأبياتٍ من الشّعر.

فقد زُيِّنَ جانبا الباب الشّرقيّ للمسجد، وهو أقرب الأبواب إلى المحراب، بالآيتَين الشريفتين: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ المائدة:٥٥،٥٦، والآية: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ آل عمران:١٨٩.

وخُصّ جانبا الباب الأوسط كذلك بالآيات الشّريفة:

المقام المقدّس من الداخل

﴿..لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ﴾ التوبة:١٠٨.

﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ الإسراء: ٧٨-٧٩.

أمّا الباب الغربيّ ويُعرف بـ «باب الطّرقة»، وهو أقرب الأبواب المؤدّية إلى الضّريح، فقد كُتبت على جانبَي مدخله الآيتان الشّريفتان: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَىِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾ وَٱصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ هود:١١٤-١١٥.

وفي الواجهة المطلّة على الميدان عند طرفها الغربيّ باب آخر مخصّص لدخول السّيّدات ويؤدّي إلى الضّريح، وتقوم المئذنة على يسار هذا الباب الذي يعرف بـ «باب العِتريس». وقد كُتبت على جانبَيه آياتٌ كريمة من سورة الرّعد، كما كُتب في أعلاه:

بابُ الشَّفـاعةِ عند قُبّـةِ زينبٍ ... يَلـْقاهُ غادٍ للمَقامِ ورائِحُ

وقد تميّز جدار هذا الجزء من المسجد بإضافات من الشّعر ليست على باقي الجدران، فكُتب في أعلى وسطه ما يأتي:

نـحنُ آلُ الـبَـيْتِ بَـيْتِ الهُدى نَـسْلُ طـهَ المُصطفى المُـرتضى

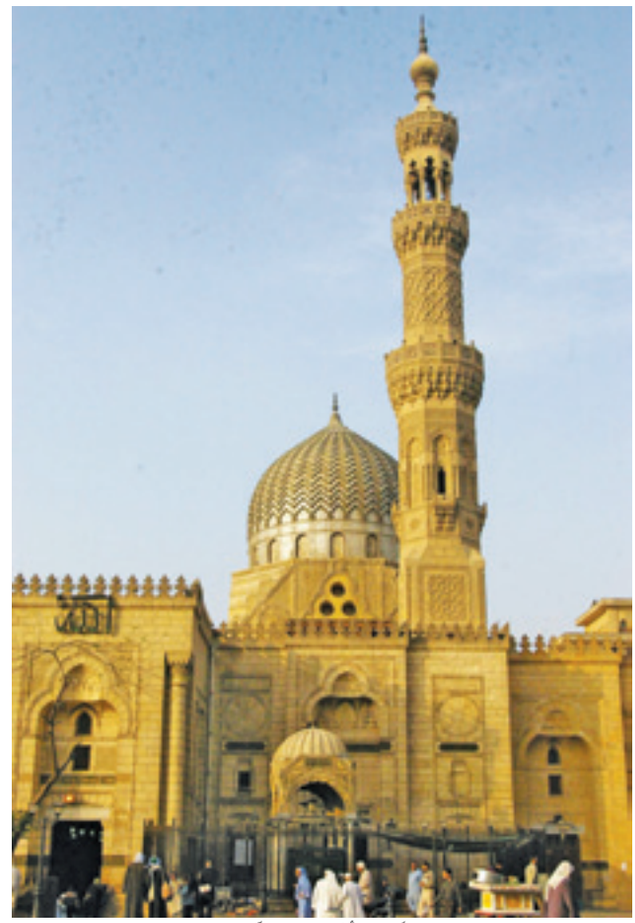

مَهوى أفئدة المصريّين

بـيـتُـنـا سامي الذّرى أرِّخوا: بابُنا المَقبولِ بابُ الرِّضا (١٣٠٢)

المئذنة والقباب

تتميّز المئذنة بنقوش وزخارف عربية جميلة، وترتفع عن سطح الأرض بما يقرب من خمسة وأربعين متراً، وتُحيطُ بها ثلاثُ شرفات، وقد زُيّنت جدرانها بآيات من القرآن الكريم، فجاء في الجزء الأعلى آيات من سورة الأحزاب (من الآية ٤٠ إلى ٤٧)، وجاء في الجزء الأدنى، آياتٌ من سورة الجمعة المباركة.

ويحيط بالرّكن الغربيّ البحريّ للمسجد سُورٌ من حديد، بداخله قبّتان صغيرتان متجاورتان، شُيّدتا على ستّة أعمدة رخاميّة فوق قبرَي العتريس والعيدروس، وكُتب عليهما أبياتٌ من الشّعر.

وللمسجد واجهتان أُخرَيان، إحداهما على شارع العتريس، وهي الواجهة الشّرقيّة وفيها مدخل يؤدّي إلى المكتبة وقاعة المطالعة وسائر ملحقات المسجد، والأخرى تطلّ على الفِناء المجاور لمسجد الزعفرانيّ.

وقد أُنشئت واجهات المسجد ومنارته وقبّة الضّريح على طراز العمارة الإسلاميّة في القرن العاشر الهجريّ، وهي حافلةٌ بالزّخارف العربيّة والمقرنَصات والكتابات. وتُوِّجت جدران المسجد من الخارج من النّواحي الشّرقيّة والقبْليّة والبحريّة بآيات شريفة من القرآن الكريم، نقشت فوق الحَجر داخل إطارات، وكُتبت بالخطّ الثُّلُث الجميل الذي يدلّ على دقة الصّنع وحسن الذّوق.

الضّريح الطّاهر

يقعُ الضريح في الجهة الغربيّة من المسجد، تُحيط به مقصورة من النّحاس الأصفر، تعلوها قُبّةٌ من الخشب، زُيّنت من الدّاخل

الضريح الطاهر

بالنّقوش العربيّة الملوّنة، وبإطارات تتضمّنُ آياتٍ من القرآن الكريم ونبذة عن حياة السيّدة زينب عليها السلام. وتُحيط بجوانب هذه القبّة نوافذ من الخشب الدّقيق الصّنع.

وتعلو الضّريح قبّة مرتفعة، وتُحيط بجوانبها نوافذ جصيّة مفرّغة بزجاج ملوّن. ونُقشت جدران هذه القبّة بالنّقوش العربيّة الملوّنة، وكُتبت عليها في خطَّين متوازيين، أحدهما يعلو الآخر، آياتٌ من القرآن الكريم، ونبذة عن تاريخ إنشاء المسجد.

والمسجد الزّينبيّ في القاهرة موضعٌ مقصود للصّلاة والعبادة، والمشهدُ الشّريف مهوى قلوب المصريّين الذين يُظهرون كلّ الحبّ والتّقدير والتّعظيم لآل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله، فعند عتباتِه ترتفعُ الابتهالات، وبداخلِه تُقام الصّلوات وتلاوة الأذكار، وتُعقد النّذور.

من لوازم الإيمان اليقظة وعلامتها المراقبة، وهي «قرار بالتزام قانون الله تعالى: الشّرعة والمنهاج» تماهياً مع اليقين والحبّ: اليقين به تعالى، وحبّه سبحانه.

في المناجاة الشعبانيّة: «وأن تجعلني ممّن يُديم ذكرك، ولا ينقضُ عهدك، ولا يغفل عن شكرك، ولا يستخفّ بأمرك. إلهي وألحقني بنور عزّك الأبهج، فأكون لك عارفاً، وعن سواك منحرفاً، ومنك خائفاً مراقباً، يا ذا الجلال والإكرام».

وأبرز كتب المراقبات: كتاب «إقبال الأعمال» لسيّد العلماء المراقبين، السيّد ابن طاوس، و«المراقبات» للفقيه الكبير الشيخ الملكي التبريزي، وفي هديهما: هذا الباب (مراقبات).

أعمال شهر جُمادى الأولى

عملَ مَن استَيقَن حُضورَ أَجَلِه

إعداد: «شعائر»

أهمّ المناسبات	أبرزُ الأعمال
* شهادة الزَّهراء عليها السلام في الثّالث عشر منه. (على رواية) * ولادة الإمام عليّ بن الحسين السّجّاد عليه السلام في اليوم الخامس عشر. * ولادة الصدّيقة الصُّغرى السيّدة زينب عليها السلام في اليوم الخامس.	* زيارة السيّدة الزّهراء والسيّدة زينب عليهما السلام. * صيام يوم النّصف من الشّهر. * دعاء غرّة الشّهر المَروي في (إقبال الأعمال). * صلاة أوّل الشّهر والصّدقة.

الدّعاء في غرّة الشّهر: (إقبال الأعمال): وجدناه في كتاب (المختصر من كتاب المنتخب)، فقالَ ما هذا لفظُه: الدّعاء في غرّة جمادى الأولى:

أَللّهمَّ أنتَ اللهُ وأنتَ الرّحمنُ الرّحيمُ، وأنتَ المَلِكُ القدُّوسُ، وأنت السَّلامُ المؤمنُ، وأنتَ المُهَيمنُ، وأنتَ العزيزُ، وأنتَ الجبَّارُ، وأنتَ المتكبِّرُ، وأنتَ الخالِقُ، وأنتَ البارِئُ، وأنتَ المصوِّرُ، وأنتَ العزيزُ الحكيمُ، وأنتَ الأوَّلُ والآخرُ والظَّاهرُ والباطِنُ، لكَ الأسماءُ الحُسنى.

أسألُكَ يا ربِّ بحقِّ هذه الأسماء، وبحقِّ أسمائِكَ كلِّها أن تُصلِّيَ على محمَّدٍ وعلى آلِ محمّدٍ، وآتِنا اللّهمَّ في الدُّنيا حَسَنةً وفي الآخرةِ حَسَنةً، واختِمْ لنا بالسَّعادةِ والشَّهادةِ في سَبيلِكَ، وعرِّفنا بَرَكةَ شهرِنا هذا ويُمْنَهُ، وارزُقْنا خَيْرَهُ، واصرِفْ عنَّا شرَّه، واجعلْنا فيه مِن الفائزين، وَقِنا بِرَحمتِكَ عذابَ النّارِ يا أرحَمَ الرَّاحمينَ، إنَّكَ على كلِّ شيءٍ قديرٌ.

ثمّ تقرأ: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾

﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ ١ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن طِينٖ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلٗاۖ وَأَجَلٞ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ثُمَّ أَنتُمۡ تَمۡتَرُونَ ٢ وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلۡأَرۡضِۖ يَعۡلَمُ سِرَّكُمۡ وَجَهۡرَكُمۡ وَيَعۡلَمُ مَا تَكۡسِبُونَ﴾

﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ١ قَيِّمٗا لِّيُنذِرَ بَأۡسٗا شَدِيدٗا مِّن لَّدُنۡهُ ..﴾

﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ﴾

﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ جَاعِلِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِيٓ أَجۡنِحَةٖ مَّثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۚ يَزِيدُ فِي ٱلۡخَلۡقِ مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١ مَّا يَفۡتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحۡمَةٖ فَلَا مُمۡسِكَ لَهَاۖ وَمَا يُمۡسِكۡ فَلَا مُرۡسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾

﴿..ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهۡتَدِيَ لَوۡلَآ أَنۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُۖ لَقَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلۡحَقِّ ..﴾

﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى ٱلۡكِبَرِ إِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَۚ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾

﴿..ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾

﴿..ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾

﴿..ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّنۡ عِبَادِهِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾

﴿وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعۡرِفُونَهَاۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ﴾

﴿..ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَذۡهَبَ عَنَّا ٱلۡحَزَنَۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٞ شَكُورٌ﴾

﴿..ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي صَدَقَنَا وَعۡدَهُۥ وَأَوۡرَثَنَا ٱلۡأَرۡضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلۡجَنَّةِ حَيۡثُ نَشَآءُۖ فَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ٧٤ وَتَرَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنۡ حَوۡلِ ٱلۡعَرۡشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡۖ وَقُضِيَ بَيۡنَهُم بِٱلۡحَقِّ وَقِيلَ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾

﴿فَلِلَّهِ ٱلۡحَمۡدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلۡأَرۡضِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٣٦ وَلَهُ ٱلۡكِبۡرِيَآءُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾

﴿..ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدٗا وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٞ فِي ٱلۡمُلۡكِ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلِيٞ مِّنَ ٱلذُّلِّۖ وَكَبِّرۡهُ تَكۡبِيرٗا﴾.

اللّهمَّ اغفِرْ لي ما سَلَفَ من ذنوبي، وتدارَكْني فيما بقِيَ من عُمري، وقَوِّ ضعفي للّذي خَلَقْتَني له، وحبِّبْ إليَّ الإيمانَ، وزيِّنْهُ في قلبي، وقد دعوتُ كما أمرتَني فاستجِبْ لي كما وعدْتَني. اللّهمَّ إنِّي أصبحتُ لك عبداً لا أستطيعُ دَفْعَ ما أكرهُ ولا أَملكُ ما أرجُو، وأَصبحتُ مُرْتَهَناً بعملي، فلا فقير أفقرُ منِّي إليك يا ربَّ العالمين، أسألُكَ أنْ تستعملَني عملَ مَن استَيقَن حُضورَ أَجَلِهِ، لا بلْ عَمَلَ مَن قد مات فرَأى عَمَلَهُ ونَظَرَ إلى ثوابِ عَمَلِهِ، إنَّك على كلِّ شيءٍ قدير.

اللّهمَّ هذا مكانُ العائذِ برحمتِكَ مِن عذابك، وهذا مكانُ العائذِ بِمُعافاتِكَ مِن غَضَبِك، اللّهمَّ اجعلْني ممَّن دعاكَ فأجَبْتَهُ، وسألَكَ فأعطيْتَهُ، وآمَنَ بكَ فهَدَيْتَهُ، وتوكَّلَ عليك فكفَيْتَهُ، وتقرَّب إليك فأَدْنَيْتَهُ، وافتَقَرَ إليكَ فأغنَيْتَهُ، واستغفرَكَ فَغَفَرْتَ لهُ ورَضِيتَ عنهُ وأَرْضَيتَهُ وهدَيْتَهُ إلى مَرضاتِكَ، واستعمَلْتَهُ بطاعتِكَ ولذلك فرَّغتَهُ أبداً ما أحيَيْتَهُ، فتُبْ عليَّ يا ربِّ وأعطِني سُؤلي ولا تَحرِمْني شيئاً ممّا سألتُك، واكفِني شرَّ ما يعملُ الظَّالمونَ في الأرضِ، وأستغفرُ اللهَ الذي لا إلهَ إلَّا هو الذي لا يغفرُ الذُّنوبَ إلَّا هو.

اللّهمَّ صلِّ على محمَّدٍ وعلى آلِ محمَّدٍ، وأعِنِّي على الدُّنيا وارزُقْني خيْرَها، وكرِّه إليَّ الكُفْرَ والفُسُوقَ والعِصْيانَ، واجعلْني مِن الرَّاشدين. اللّهمَّ قوِّني لعبادتِكَ واستعمِلْني في طاعتِكَ وبلِّغني الّذي أرجو مِن رَحمتِكَ يا أرحمَ الرَّاحمين. اللّهمَّ إنِّي أسألُكَ الرِّيَّ يوم الظّمأ والنَّجاةَ يومَ الفزعِ الأكبرِ، والفوزَ يومَ الحسابِ، والأمنَ يومَ الخوفِ، وأسألُكَ النَّظرَ إلى وجهِكَ الكريمِ، والخُلودَ في جنَّتِكَ في دارِ المُقامةِ من فضلك، والسُّجودَ يومَ يُكشَفُ عن ساقٍ، والظِّلَّ يومَ لا ظلَّ إلَّا ظلُّك، ومرافقةَ أنبيائِكَ ورُسُلِكَ وأوليائِكَ.

اللّهمَّ اغفِرْ لي ما قدَّمتُ من ذنوبي وما أخَّرتُ، وما أَسررتُ وما أَعلنتُ، وما أَسرفتُ على نفسي وما أنتَ أعلمُ به منِّي، وارزُقْني التُّقى والهُدى والعفافَ والغِنى، ووفِّقني للعملِ بما تُحبُّ وترضى. اللّهمَّ أصلِحْ لي ديني الذي هو عصمةُ أمْري، وأصلِحْ لي دُنيايَ التي فيها مَعاشي، وأصلِحْ لي آخرَتي التي إليها مُنقلَبي، واجْعَلِ الحياةَ زيادةً لي في كلِّ خَيْرٍ، واجعلِ الموتَ راحةً لي من كلِّ سوءٍ. اللّهمَّ إنِّي أسألُكَ يا ربَّ الأربابِ ويا سيِّدَ السَّاداتِ، ويا مالِكَ المُلوكِ، أنْ ترحَمَني وتَستجيبَ لي وتُصلِحَني، فإنَّهُ لا يُصْلِحُ مَن صَلُحَ مِن عبادِك إلَّا أنتَ، فإنَّكَ أنتَ ربِّي وثِقتي ورَجائي ومَوْلايَ ومَلْجَأي، ولا راحمَ لي غيرُكَ، ولا مُغيثَ لي سواكَ ولا مالكَ سواكَ ولا مجيبَ إلَّا أنتَ. أنا عبدُكَ وابنُ عبدِكَ وابنُ أَمَتِكَ الخاطئُ الذي وَسِعَتْهُ رحمتُكَ، وأنتَ العالمُ بِحالي وحاجَتي وكثرةِ ذُنوبي، والمُطَّلِعُ على أموري كلِّها، فأسألُكَ يا لا إلهَ إلَّا أنتَ أنْ تغفرَ لي ما تقدَّمَ مِن ذنبي وما تأخَّر.

اللّهمَّ لا تَدَعْ لي ذنباً إلَّا غفرْتَهُ، ولا همّاً إلَّا فرَّجْتَهُ، ولا حاجةً هي لك رضًى إلَّا قضيْتَها، ولا عيباً إلَّا أصلَحْتَه، اللّهمَّ وآتِني في الدُّنيا حَسَنَةً وفي الآخرةِ حَسَنَةً وَقِني عذابَ النَّارِ، اللّهمَّ أَعِنِّي على أهوالِ الدُّنيا وبَوائِقِ الدُّهورِ، ومُصيباتِ اللَّيالي والأيَّامِ. اللّهمَّ واحرُسْني مِن شرِّ ما يعملُ الظَّالمونَ في الأرضِ، فإنَّه لا حَوْلَ ولا قوَّةَ إلَّا بك. اللّهمَّ إنِّي أسألُكَ إيماناً ثابتاً، وعملاً مُتَقَبَّلاً، ودعاءً مُستجاباً، ويقيناً صادقاً، وقَوْلاً طيِّباً، وقلباً شاكِراً، وبَدَناً صابراً، ولِساناً ذاكِراً. اللّهمَّ انْزَعْ حبَّ الدُّنيا ومَعاصيَها وذِكرَها وشهوتَها من قلبي. اللّهمَّ إنَّك بِكَرمِكَ تشكُرُ اليَسيرَ مِن عملي، فاغفِر (فاعف) ليَ الكثيرَ من ذُنوبي، وكُنْ لي وليّاً ونصيراً ومُعيناً وحافظاً.

اللّهمَّ هَبْ لي قلباً أشدَّ رهبةً لكَ مِن قلبي، ولِساناً أدْوَمَ لكَ ذكراً مِن لساني، وجسماً أقوى على طاعتِكَ وعبادتِكَ من جسمي. اللّهمَّ إنِّي أَعوذُ بكَ مِن زوالِ نعمتِكَ، ومِن فُجأةِ نقْمَتِك، ومن تحويلِ عافيَتِكَ ومِن هَوْلِ غَضبِكَ، وأعوذُ بكَ مِن جَهْدِ البلاءِ، ومِن دَرَكِ الشَّقاءِ، ومِن شَماتَةِ الأعداءِ وسوءِ القضاءِ في الدُّنيا والآخرةِ. اللّهمَّ إنِّي أسألُك باسمِكَ الكريمِ، وعرشِكَ العظيمِ، ومُلْكِكَ القديمِ، يا وهَّابَ العطايا، ويا مُطلِقَ الأُسارَى، ويا فكَّاكَ الرِّقابِ، ويا كاشِفَ العذابِ، أسألُكَ أن تُخرِجَني من الدُّنيا سالِماً غانِماً، وأن تُدخلَني الجنَّةَ برحمتِكَ آمِناً، وأن تَجعل أوَّلَ شهري هذا صلاحاً، وأوسطَهُ فلاحاً، وآخِرَه نجاحاً، إنّكَ أنتَ علّامُ الغُيوبِ.

اليوم الثّالث عشر: شهادةُ الصّدِّيقة الكُبرى عليها السلام (على رواية): (**مفاتيح الجنان**): «المناسب في الثّالث عشر، والرّابع عشر، والخامس عشر، من جمادى الأولى زيارة فاطمة الزّهراء صلوات الله عليها، وإقامةُ مأتَمِها. فقد رُوي بسندٍ صحيحٍ أنّها عاشت بعد أبيها صلى الله عليه وآله خمسةً وسبعين يوماً. وقد كانت وفاة النّبيّ صلى الله عليه وآله في الثّامن والعشرين من صفر على المشهور، فيلزم أن تكون وفاتها عليها السلام في أحد هذه الأيّام الثّلاثة».

ويُمكن أن تُزار صلوات الله عليها في هذا اليوم، بالزّيارة التي رواها المحدّث القمّي في (مفاتيح الجنان)، وأوّلها: « **يا مُمْتَحَنَةُ امْتَحَنَكِ اللهُ الَّذِي خَلَقَكِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَكِ فَوَجَدَكِ لِما امْتَحَنَكِ صابِرَةً..**». أو بالزّيارة التي رواها السيّد في (الإقبال): «**السَّلامُ عَلَيكِ يا سَيِّدَةَ نِساءِ العالَمِينَ، السَّلامُ عَلَيْكِ يا والِدَةَ الحُجَجِ عَلَى النّاسِ أَجْمَعِينَ، السَّلامُ عَلَيْكِ أَيَّتُها المَظْلومَةُ المَمْنُوعَةُ حَقَّها. اللّهُمَّ صَلِّ عَلَى أَمَتِكَ وَابْنَةِ نَبِيِّكَ، وَزَوْجَةِ وَصِيِّ نَبِيِّكَ، صَلاةً تُزْلِفُها فَوْقَ زُلْفَى عِبادِكَ المُكَرَّمِينَ مِنْ أَهْلِ السَّماواتِ وَأَهْلِ الأَرَضِينَ**».

اليوم الخامس عشر: ولادةُ الإمام السّجّاد عليه السلام: (**مصباح المتهجّد**): في النّصف منه [من جمادى الأولى] سنة ثمانٍ وثلاثين كان مولد أبي محمّد، عليّ بن الحسين زين العابدين عليهما السلام. يستحبُّ صيام هذا اليوم، وفيه بعَينِه من هذا الشّهر كان فتحُ البصرة لأمير المؤمنين عليه السلام.

(**مفاتيح الجنان**): **الصّلاة على الإمام زين العابدين** عليه السلام: اللّهمَّ صَلِّ عَلَى عَلِيِّ بْنِ الحُسَيْنِ سَيِّدِ العابِدِينَ الَّذِي اسْتَخْلَصْتَهُ لِنَفْسِكَ وَجَعَلْتَ مِنْهُ أَئِمَّةَ الهُدى الَّذِينَ يَهْدُونَ بِالحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ، اخْتَرْتَهُ لِنَفْسِكَ وَطَهَّرْتَهُ مِنَ الرِّجْسِ وَاصْطَفَيْتَهُ وَجَعَلْتَهُ هادِياً مَهْدِيّاً، اللّهُمَّ فَصَلِّ عَلَيْهِ أَفْضَلَ ما صَلَّيْتَ عَلَى أَحَدٍ مِنْ ذُرِّيَّةِ أَنْبِيائِكَ حَتّى تَبْلُغَ بِهِ ما تَقَرُّ بِهِ عَيْنُهُ فِي الدُّنْيا وَالآخِرَةِ، إِنَّكَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ.

اليوم الخامس: ولادة الصّدِّيقة الصُّغرى عليها السلام: ممّا تزار به السيّدة زينب سلامُ الله عليها في هذا اليوم: «**بسم الله الرّحمن الرّحيم، السّلامُ عليكِ يا بنتَ سلطانِ الأنبياءِ، السّلامُ عليكِ يا بنتَ صاحبِ الحَوْضِ واللِّواءِ، السّلامُ عليكِ يا بنتَ فاطمة الزّهراء، السّلامُ عليكِ يا بنتَ خديجةَ الكُبرى، السّلامُ عليكِ يا بنتَ سيّدِ الأوْصياءِ ورُكْنِ الأولياءِ أميرِ المؤمنين، السّلامُ عليكِ يا بنتَ وليِّ الله، السّلامُ عليكِ يا أمَّ المصائبِ يا زينبُ بنتُ عليٍّ ورحمةُ الله وبركاته. ".."**

السَّلامُ عليكِ يا مولاتي وابنةَ مولاي، وسيّدتي وابنةَ سيّدتي ورحمةُ اللهِ وبركاتُه. أشهدُ أنَّكِ قد أَقَمْتِ الصَّلاةَ وآتيتِ الزَّكاةَ وأمَرْتِ بالمعروفِ ونَهَيْتِ عن المُنكرِ، وأَطَعْتِ اللهَ ورسولَهُ وصَبَرْتِ على الأذى في جَنْبِ اللهِ حتّى أتاكِ اليقينُ، فلعنَ اللهُ مَن جَحَدَكِ، ولعنَ اللهُ مَن ظَلَمَكِ، ولعنَ اللهُ مَن لم يَعرِفْ حقَّكِ، ولعنَ اللهُ أعداءَ آلِ محمَّدٍ من الجنِّ والإنسِ من الأوَّلينَ والآخِرينَ، وضاعَفَ عليهمُ العذابَ الأليم. أَتَيْتُكِ يا مولاتي وابنةَ مولايَ قاصداً وافداً عارفاً بحقِّكِ، فكوني شفيعاً إلى اللهِ في غفرانِ ذنوبي، وقضاءِ حوائِجي، وإعطاءِ سُؤلي وكشفِ ضرِّي، وإنَّ لكِ ولأبيكِ وأجدادِكِ الطّاهرين جاهاً عظيماً وشفاعةً مقبولةً.

السَّلامُ عليكِ وعلى آبائكِ الطَّاهرينَ المُطهَّرين وعلى الملائكة المُقيمين في هذا الحَرَم (في حرَمك) الشّريف المبارَك ورحمةُ الله وبركاته».

ثمّ صلِّ ركعتين لله تعالى قاصداً إهداء ثوابهما إليها عليها السلام.

التَّفكير في الرّؤية القرآنيّة
الاستقامة مشروطةٌ بالتّقوى

العلّامة السيّد محمّد حسين الطباطبائيّ قدس سره

«إنّما اشترط القرآنُ الكريم التّقوى؛ في التّفكّر، والتّذكّر، والتّعقّل، وقرنَ العلمَ بالعمل، للحصول على استقامة الفكر، وإصابة العلم، وخلوصه من شوائب الأوهام الحيوانيّة، والإلقاءات الشّيطانيّة».

مقتطفٌ من بحث للعلّامة السيّد محمّد حسين الطّباطبائي قدس سره في الجزء الخامس من تفسير (الميزان) بعنوان: «كلامٌ في طريق التّفكّر الذي يهدي إليه القرآن».

ممّا لا نرتابُ فيه أنّ الحياةَ الإنسانيّة حياةٌ فكريّة، لا تتمُّ إلّا بالإدراك الذي نسمّيه فكراً، وكان من لوازم ابتناءِ الحياة على الفكر، أنّ الفكرَ كلّما كان أصحّ وأتمّ كانت الحياة أقوَم، فالحياةُ القيّمة -بأيِّ سُنّة من السُّنَن أخذَ الإنسان، وفي أيِّ طريقٍ من الطُّرق المَسلوكة وغير المَسلوكة سَلَك الإنسانُ- ترتبط بالفكر القيّم وتَبتني عليه، وبقدر حظِّها منه يكون حظُّها من الاستقامة.

وقد ذَكَر اللهُ سبحانه [ذلك] في كتابه العزيز بطُرُقٍ مختلفةٍ وأساليب متنوّعة كقوله تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا .. ﴾ الأنعام:١٢٢، وقوله: ﴿..هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ .. ﴾ الزمر:٩، وقوله: ﴿..يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ .. ﴾ المجادلة:١١، وقوله: ﴿..فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ الزمر:١٧-١٨، إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة.

دعوةُ القرآن الكريم إلى الفِكر الصَّحيح

دعوةُ القرآن الكريم إلى الفكر الصَّحيح وترويجِ طريق العلم ممّا لا رَيْب فيه. والقرآنُ الكريم مع ذلك يَذكُر أنّ ما يهدي إليه [هو] طريقٌ من الطُّرق الفكريّة، قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ..﴾ الإسراء:٩، أي الملّة، أو السُّنّة، أو الطّريقة التي هي أقوَم، وعلى أيّ حالٍ هي صراطٌ حيويٌّ، كَونه أقوم، يتوقّف على كون طريق الفكر فيه أقوَم، وقال تعالى: ﴿..قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ۚ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ المائدة:١٥-١٦، والصِّراطُ المستقيم هو الطَّريق البيِّن الذي لا اختلافَ فيه ولا تخلُّف، أي لا يُناقض الحقَّ المطلوب، ولا يناقضُ بعضُ أجزائه بعضاً.

ولم يُعيِّن [المولى سبحانه] في الكتاب العزيز هذا الفكر الصَّحيح القيِّم الذي يَندبُ إليه، إلّا أنّه أحالَ فيه إلى ما يَعرفه النَّاسُ بحسب عقولهم الفطرّية وإدراكِهم المركوز في نفوسِهم، وإنّك لو تتبَّعْتَ الكتاب الإلهيّ، ثمّ تدبّرت في آياته [لـ] وجدْتَ ما لعلّه يزيد على ثلاثمائة آية تتضمّن دعوة النّاس إلى التّفكّر، أو التّذكّر، أو التّعقّل، أو تُلقّن النّبيّ صلى الله عليه وآله الحجّةَ لإثبات حقٍّ أو لإبطالِ باطل، كقوله: ﴿..قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ .. ﴾ المائدة:١٧، أو تحكي الحجّةَ عن أنبيائه وأوليائه، كَنوح، وإبراهيم، وموسى، وسائر الأنبياء العظام، ولقمان، ومؤمن آل فرعون، وغيرهما عليهم السلام، كقوله: ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ..﴾ إبراهيم:١٠ "..".

ولم يَأمر اللهُ تعالى عبادَه في كتابه ولا في آيةٍ واحدةٍ، أن يؤمنوا به أو بشيءٍ ممّا هو من عنده أو يَسلكوا سبيلاً على العمياء وهم لا يَشعرون، حتّى أنّه علّل الشّرائع والأحكام التي جعلَها لهم -ممّا لا سبيلَ للعقل إلّا تفاصيلُ ملاكاته- بأمورٍ تجري

مجرى الاحتجاجات، كقوله: ﴿..إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ..﴾ العنكبوت:٤٥، وقوله: ﴿..كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ البقرة:١٨٣، وقوله في آية الوضوء: ﴿..مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ المائدة:٦، إلى غير ذلك من الآيات.

وهذا الإدراكُ العقليّ -أعني طريق الفكر الصّحيح الذي يُحيل إليه القرآنُ الكريم، ويَبني على تصديقه ما يدعو إليه من حقٍّ، أو خيرٍ، أو نفعٍ، ويزجرُ عنه من باطلٍ، أو شرٍّ، أو ضرٍّ- إنّما هو الذي نعرفُه بالخلقة والفطرة ممّا لا يَتغيّر، ولا يَتبدّل، ولا يَتنازع فيه إنسانٌ وإنسان، ولا يختلف فيه اثنان، وإنْ فُرِض فيه اختلافٌ أو تنازُعٌ، فإنّما هو من قبيل المشاجرة في البديهيّات، ينتهي إلى [سببُه] عدم تصوّرِ أحدِ المتشاجرَين -أو كليهما- حقَّ المعنى المتشاجَر فيه لعدم التّفاهم الصّحيح.

وأمّا أنّ هذا الطّريق الذي نعرفُه بحسب فطرتنا الإنسانيّة، ما هو؟ فَلَئِنْ شكَكْنا في شيءٍ لسنا نشكّ أنّ هناك حقائق خارجيّة، واقعيّة، مستقلّة منفكّة عن أعمالنا، كمسائل المبدأ والمعاد، ومسائل أخرى رياضيّة، أو طبيعيّة، ونحو ما إذا أردنا أن نحصلَ عليها حصولاً يقينيّاً، استرَحنا في ذلك إلى قضايا أوّلية بديهيّة غير قابلة للشكّ، وأخرى تلزمُها لزوماً كذلك، ونرتّبها ترتيباً فكريّاً خاصّاً نستنتجُ منها ما نطلبُه [من قبيل: أ = ب. ب = ج. نستنتج منهما: أ = ج. هذا ونظائرُه المقصود بقول العلّامة الطّباطبائي: «قضايا أوّليّة بديهيّة»] «..»

حركةُ العقلِ في القرآن الكريم

القرآنُ الكريم يَهدي العقول إلى استعمالِ ما فُطرت على استعمالِه، وسلوكِ ما تَألفُه وتعرفُه بحسب طَبْعها، وهو ترتيبُ المعلومات لاستنتاج المجهولات.

والذي فُطِرت العقولُ عليه هو أن تستعملَ مقدّماتٍ حقيقيّةً يقينيّةً لاستنتاج المعلومات التّصديقيّة الواقعيّة، وهو البرهان. وأن تستعمل في ما له تعلّقٌ بالعمل؛ من سعادةٍ وشقاوةٍ، وخيرٍ وشرٍّ، ونفعٍ وضررٍ، وما ينبغي أن يُختار ويؤثَر وما لا ينبغي، وهي الأمور الاعتباريّة، المقدّماتِ المشهورة أو المسلّمة، وهو الجَدَل. وأن تستعمل في موارد الخير والشرّ المظنونَين مقدّماتٍ ظنّيّة لإنتاج الإرشاد والهداية إلى خيرٍ مظنون، أو الرّدع عن شرٍّ مظنون، وهي العِظَة. قال تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ..﴾ النحل:١٢٥. والظّاهر أنّ المُراد بالحكمة هو البُرهان، كما تُرشد إلى ذلك مقابلتُه الموعظة الحَسنة والجدال.

شُبهة

فإن قلتَ: طريقُ التّفكُّر المنطقيّ ممّا يقوى عليه الكافرُ والمؤمن، ويتأتّى من الفاسق والمتّقي، فما معنى نَفْيه تعالى العلمَ المَرْضيّ والتّذكُّر الصّحيح عن غير أهل التقوى والاتّباع، كما في قوله تعالى: ﴿..وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ﴾ غافر:١٣، وقوله: ﴿..وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾ الطلاق:٢، وقوله: ﴿فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱهْتَدَىٰ﴾ النجم:٢٩-٣٠، والرّوايات النّاطقة بأنّ العلم النّافع لا يُنال إلّا بالعمل الصّالح، كثيرةٌ مستفيضة؟

قلتُ: اعتبارُ الكتاب والسُّنّة التّقوى في جانب العِلم ممّا لا رَيْب فيه، غير أنّ ذلك ليس لجعل التّقوى -أو التّقوى الذي معه التّذكّر- طريقاً مستقلّاً لنيل الحقائق، وراءَ الطّريق الفكريّ الفطريّ الذي يتعاطاه الإنسانُ تعاطياً لا مخلص له منه، إذ لو كان الأمر على ذلك [لـ] لَغَتْ جميعُ الاحتجاجات الواردة في الكتاب على الكفّار والمشركين، وأهلِ الفِسق والفجور ممّن لا يَتّبعُ الحقّ، ولا يدري ما هو التّقوى والتّذكّر، فإنّهم لا سبيلَ لهم

اعتبارُ القرآن الكريم التّقوى في جانب العِلم إنّما هو لردِّ النّفس الإنسانيّة المُدركة إلى استقامتِها الفطريّة، بحيث تُصبح مؤهّلةً لتلقّي الحقائق، فَأسرى الشّهوات غافلون عن حقائق المعارف، ولا ينالون بجوارحِهم إلّا ما تنالُه الأنعام.

على هذا الفرض إلى إدراك المطلوب وحالُهم هذا الحال، ومع فرض تبدُّلِ الحال يلغو الاحتجاج معهم. ونظيرُها ما ورد في السُّنَّة من الاحتجاج مع شتّى الفِرَق والطوائف الضّالّة.

بل اعتبارُ التّقوى [إنّما هو] لردِّ النّفس الإنسانيّة المدركة إلى استقامتِها الفطريّة «..» فالإنسانُ لا يتمُّ له معنى الإنسانيّة إلّا إذا عدّل قواه المختلفة [المتضادّة] تعديلاً يُورِدُ كلّاً منها الطّريق الوسَط المشروعَ لها، وملَكَةُ الاعتدال في كلّ واحدةٍ من القوى هي التي نسمّيها بخلُقِها الفاضل؛ كالحكمة، والشّجاعة، والعفّة وغيرها [للتّوضيح: الشّجاعة هي الخُلقُ الفاضل، والطّريقُ الوسطُ المطلوب، بين قوّتين متضادّتَين مودعتَين في نفس الإنسان، هما الجُبنُ والتّهوّر] ويجمعُ الجميعَ العدالة «..» [وهذا ما] جَمَعَهُ الله تعالى في كلمةٍ، حيث قال: ﴿ وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ.. ﴾ لقمان:١٩، فإنّه كنايةٌ عن أَخْذِ وسط الاعتدال في مسير الحياة، وقال: ﴿..إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا .. ﴾ الأنفال:٢٩، وقال: ﴿..وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾ البقرة:١٩٧، أي لأنكم أولو الألباب، تحتاجون في عمل لُبِّكم إلى التّقوى، والله أعلم. وقال تعالى: ﴿وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا ٧ فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا ٨ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ٩ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴾ الشمس:٧-١٠، وقال: ﴿..وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ آل عمران:١٣٠.

ومن طريقٍ آخر، قال تعالى: ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيّٗا ٥٩ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا .. ﴾ مريم:٥٩-٦٠، فذكرَ سبحانه أنّ اتّباع الشهوات يَسوق إلى الغيّ، وقال تعالى: ﴿ سَأَصۡرِفُ عَنۡ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَإِن يَرَوۡاْ كُلَّ ءَايَةٖ لَّا يُؤۡمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلرُّشۡدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗا وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلۡغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗاۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنۡهَا غَٰفِلِينَ ﴾ الأعراف:١٤٦. فذكَر تعالى أنّ أُسَراء القوى الغضبيّة ممنوعون من اتّباع الحقّ، مَسوقون إلى سبيل الغيّ، ثمّ ذكر أنّ ذلك بسببِ غفلتِهم عن الحقّ. وقال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ ذَرَأۡنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ لَهُمۡ قُلُوبٞ لَّا يَفۡقَهُونَ بِهَا وَلَهُمۡ أَعۡيُنٞ لَّا يُبۡصِرُونَ بِهَا وَلَهُمۡ ءَاذَانٞ لَّا يَسۡمَعُونَ بِهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلۡأَنۡعَٰمِ بَلۡ هُمۡ أَضَلُّۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡغَٰفِلُونَ ﴾ الأعراف:١٧٩، فذكر أنّ هؤلاء الغافلين إنّما هم غافلون عن حقائق المعارف التي للإنسان، فقلوبهُم وأعينُهم وآذانُهم بمعزلٍ عن نَيْلِ ما ينالُه الإنسانُ السَّعيد في إنسانيّته، وإنّما ينالون بها ما تنالُه الأنعام، أو ما هو أضلُّ من الأنعام، وهي الأفكار التي إنّما تصوّرُها وتَميلُ إليها وتَألَفُها البهائمُ السّائمة، والسّباعُ الضّارية.

فظَهَر من جميع ما تقدّم أنّ القرآن الكريم إنّما اشترط التّقوى في التّفكّر، والتّذكّر، والتّعقّل، وقرَنَ العلمَ بالعمل للحصول على استقامةِ الفكر، وإصابةِ العلم، وخُلوصِه من شوائب الأوهام الحيوانيّة، والإلقاءات الشّيطانيّة.

طريقٌ فوقَ العقل

هنا حقيقةٌ قرآنيّة لا مجالَ لإنكارها، وهي أنّ دخول الإنسان إلى حيِّز الولاية الإلهيّة، وتقرّبَه إلى ساحة القُدْسِ والكبرياء، يفتح له باباً إلى ملكوت السّماوات والأرض، يشاهدُ منه ما خَفِيَ على غيره من آيات الله الكُبرى، وأنوار جبروتِه التي لا تُطفأ. قال الإمام الصّادق عليه السلام: «**لولا أنّ الشّياطين يحومون حولَ قلوب بني آدم لَرَأوا ملكوت السّماوات والأرض**». وفي ما رواه الجمهور عن النّبيّ صلى الله عليه وآله: «**لولا تكثيرٌ في كلامكم وتمريجٌ في قلوبكم، لَرأيتُم ما أرى ولَسَمِعتُم ما أسمَع**». وقد قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ العنكبوت:٦٩. ويدلّ على ذلك ظاهرُ قوله تعالى: ﴿ وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ﴾ الحجر:٩٩، حيث فرّع اليقين على العبادة، وقال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ ﴾ الأنعام:٧٥، فربَط تعالى وصفَ الإيقان بمشاهدة الملكوت. وقال تعالى: ﴿ كَلَّا لَوۡ تَعۡلَمُونَ عِلۡمَ ٱلۡيَقِينِ ٥ لَتَرَوُنَّ ٱلۡجَحِيمَ ٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيۡنَ ٱلۡيَقِينِ ﴾ التكاثر:٥-٧. وقال تعالى: ﴿..إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡأَبۡرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ١٨ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ١٩ كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ ٢٠ يَشۡهَدُهُ ٱلۡمُقَرَّبُونَ ﴾ المطفّفين:١٨-٢١.

ولا ينافي ثبوتُ هذه الحقيقة ما قدّمناه [من] أنّ القرآن الكريم يؤيّدُ طريق التّفكّر الفطريّ الذي فُطِرَ عليه الإنسان، وبُنيت عليه بنيةُ الحياة الانسانيّة، فإنّ هذا طريقٌ غير فكريّ، وموهبةٌ إلهيّةٌ يَختصُّ بها مَن يشاء من عباده، والعاقبةُ للمتّقين.

موجز في التّفسير

سورةُ فاطر

من دروس «المركز الإسلاميّ»

*** السُّورة الخامسة والثّلاثون في ترتيب سوَر المُصحف الشّريف، نزلتْ بعد سورة «الفرقان».**
*** آياتُها خمسٌ وأربعون، وهي مكّيّة، يُحفَظ قارئُها ليلَه ونهارَه، وفي الآخرة تُفتَح له ثلاثةٌ من أبواب الجنان.**
*** سُمِّيت بـ «فاطر»، لابتدائها بقوله عزّ وجلّ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ..﴾** فاطر:١، **وبـ «الملائكة» لافتتاحِها بالكلامِ على الملائكة الرُّسُل، أُولي الأجنحة المتعدّدة.**

رُوي عن عبد الله بن عبّاس قولُه: «ما كنتُ أدري ما معنى «فاطر» حتّى اختصمَ إليّ أعرابيان في بئر، فقالَ أحدُهما: أنا فطرتُها. أي ابتدَأْتُها».

هدفُ السّورة

«**تفسير الميزان**» [بتصرّف]: هدفُ السّورة بيانُ الأصول الثّلاثة: وحدانيّتُه تعالى في ربوبيّتِه، ورسالةُ الرّسول، والمعادُ إليه تعالى، وتقريرُ الحجّة لذلك، وقد تمَّ ذلك بعَدِّ جُمَلٍ من نِعَمِه العظيمة السّماويّة والأرضيّة، والإشارة إلى تدبيرِه تعالى المُتقِن لأمرِ العالم عامّة، والإنسان خاصّة. وقد تقدَّمَ هذا التّفصيلَ الإشارةُ الإجماليةُ إلى انحصارِ فَتْح الرّحمة وإمساكِها -وهو إفاضةُ النِّعمة والكفُّ عنها- فيه تعالى، بقوله عزّ وجلّ: ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ..﴾ فاطر:٢. وقدّمَ على ذلك الإشارة إلى وسائط هذه الرّحمة المفتوحة والنِّعَم الموهوبة، وهم الملائكةُ المتوسّطون بينه تعالى وبينَ خَلْقِه في حَمْلِ أنواعِ النِّعَم من عنده تعالى، وإيصالِها إلى خَلْقِه، فافتَتَحَ السّورةَ بِذكرِهم.

ثوابُ تلاوتها

«**تفسير مجمع البيان**»: عن رسول الله ﷺ: «**مَن قرأَ سورةَ الملائكة، دَعَتْهُ يومَ القيامة ثلاثةُ أبوابٍ من الجنّة أنِ ادْخُل من أيِّ الأبوابِ شِئْتَ**».

«**ثواب الأعمال**»: عن الإمام الصادق عليه السلام: «**مَن قرأَ الحمدَين جميعاً: حَمْدَ سَبَأ، وحَمْدَ فاطر، مَن قَرَأَهما في ليلةٍ واحدة لَم يَزَل في ليلتِه في حفظِ الله وكَلاءَته، ومَن قرأَهما في نهارِه لم يُصِبْهُ في نهارِه مكروه، وأُعطيَ من خيرِ الدّنيا وخيرِ الآخرة ما لم يَخطُر على قلبِه ولم يبلغ مُناه**».

محتوى السّورة

«**تفسير الأمثل**» [بتصرّف]: سورةُ فاطر مكيّةُ النّزول، ولذلك يعكسُ محتواها العامّ الملامحَ العامّة للسُّوَر المكّيّة، كالحديث في المَبدأ، والمعاد، والتّوحيد، ودعوةِ الأنبياء، وذِكْرِ نِعَمِ الله عزّ وجلّ، ومصيرِ المجرمين يومَ الجزاء. ويُمكن تلخيصُ آيات هذه السّورة في خمسة أقسام:

الأوّل: يتحدّث حولَ آثار عَظَمة الله تعالى في عالَم الوجود، وأدلّة التوحيد.

الثاني: يبحث في ربوبيّة الله تعالى، وتدبيرِه لجميع أمور العالَم، وأمور الإنسان بالخصوص، ويتناول خالقيّتَه وأنّه عزّ وجلّ هو الرزّاق، ويبحث في خَلْقِ الإنسان من التّراب، ومراحلِ تكاملِه.

الثالث: يتحدّث عن المعاد ونتائج الأعمال في الآخرة، ورحمةِ الله الواسعة في الدّنيا، وسنّتِه الثّابتة في المستكبرين.

الرابع: يُشير إلى مسألة جهادِ الأنبياء المتواصلِ ضدَّ الأعداء المعاندين، ويُواسي الرّسول الأكرم ﷺ في هذا الجانب المتعلِّقِ بصراعِه مع المشركين.

الخامس: القسم الأخير من السّورة، يتعرّض للمواعظ والنصائح الإلهية في ما يخصُّ المواضيعَ المذكورة أعلاه، ويُعتَبر مكمّلاً لها.

تفسيرُ آياتٍ منها

بعد ذِكر الآية الكريمة، نُورد ما رُوي من الحديث الشريف في تفسيرها، نقلاً عن (تفسير نور الثَّقَلَين) للمحدّث الشيخ عبد عليّ الحويزيّ رضوان الله عليه.

قولُه تعالى: ﴿..جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ..﴾ فاطر:١.

أميرُ المؤمنين عليه السلام: «إنّ لله تبارك وتعالى ملائكةً، لو أنّ ملكاً منهم هبطَ إلى الأرضِ ما وَسِعَتْهُ لِعِظَمِ خَلْقِه وَكَثْرَةِ أَجْنِحَتِه، ومنهم مَن لو كُلِّفَتِ الجنُّ والإنسُ أن يَصِفوه ما وَصفوه لبُعدِ ما بينَ مفاصلِه، وحُسنِ تركيبِ صورتِه، وكيف يُوصف مِن ملائكتِه مَن سبعمائة عامٍ ما بين منكبيه وشحمةِ أُذُنَيه، ومنهم مَن يسدُّ الأُفُقَ بجَناحٍ من أجنحتِه دونَ عِظَمِ بدنِه، ومنهم مَن السّماواتُ إلى حُجزَتِه، ومنهم مَن قدمُه على غير قرارٍ في جوِّ الهواء الأسفل، والأرضون إلى رُكْبَتِه، ومنهم مَن لو أُلقِيَ في نقرةِ إبهامِه جميعُ المياه لَوَسِعَتْها، ومنهم مَن لو أُلقيتِ السُّفُنُ في دموعِ عينيه لَجَرَتْ دهرَ الدّاهرين، فتبارك اللهُ أحسن الخالقين».

قولُه تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا..﴾ فاطر:٦.

عن أمير المؤمنين عليه السلام: «قالَ اللهُ تبارك وتعالى لموسى عليه السلام: يا موسى، احفَظ وصيّتي لكَ بأربعة «..» والرّابعة: ما دمتَ لا ترى الشّيطانَ مَيتاً فلا تأمَنْ مكرَه».

قوله تعالى: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا..﴾ فاطر:٨.

* الإمام الصادق عليه السلام: «إنّ اللهَ عَلِمَ أنّ الذّنبَ خيرٌ للمؤمنِ من العُجب، ولولا ذلك ما ابتُلِيَ مؤمنٌ بذَنبٍ أبداً».

** الإمام الكاظم عليه السلام: «العُجْبُ درجات، منها أن يُزيَّن للعبدِ سوءُ عملِه فيراه حَسَناً، فيُعجِبُه، ويحسَبُ أنّه يُحسِنُ صُنعاً».

قوله تعالى: ﴿..إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ..﴾ فاطر:١٠.

* الإمام الباقر عليه السلام: «قال رسولُ الله صلى الله عليه وآله: إنّ لكلِّ قولٍ مصداقاً من عملٍ يصدِّقُه أو يكذِّبُه، فإذا قالَ ابنُ آدم، وصدّقَ قولَه بعملِه، رُفِعَ قولُه بعملِه إلى الله، وإذا قالَ وخالفَ عملُه قولَه، رُدَّ قولُه على عملِه الخبيث، وَهُوِيَ به في النّار».

** الإمام الصادق عليه السلام: «مَن لم يَتولَّنا، لم يرفعِ اللهُ له عملاً».

قوله تعالى: ﴿..وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ..﴾ فاطر:١١.

الإمام الصادق عليه السلام: «ما نعلمُ شيئاً يزيدُ في العمر إلّا صلةُ الرَّحِم، حتّى أنّ الرّجلَ يكونُ أجلُه ثلاثَ سنين، فيكون وَصولاً للرَّحِمِ فيزيدُ اللهُ في عمرِه ثلاثين سنة، فيجعلُها ثلاثاً وثلاثين سنة، ويكون أجلُه ثلاثاً وثلاثين سنة، فيكون قاطعاً للرَّحِم، فيُنقصُه اللهُ عزّ وجلّ ثلاثين سنة، ويجعلُ أجلَه إلى ثلاثِ سنين».

قوله تعالى: ﴿..إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا..﴾ فاطر:٢٨.

* الإمام السجّاد عليه السلام: «وما العلمُ باللهِ والعملُ إلّا إلْفانِ مُؤْتَلِفان، فمَن عرفَ اللهَ خافَه، وحثَّه الخوفُ على العملِ بطاعةِ الله، وإنّ أربابَ العِلم وأتباعَهم، [هم] الذين عرفوا اللهَ فعملوا له ورغبوا إليه، وقد قال الله: ﴿..إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا..﴾».

** الإمام الصادق عليه السلام: «دليلُ الخَشيةِ التّعظيمُ لله، والتُمسُّكُ بخالصِ الطّاعة وأوامرِه، والخوفُ والحَذر، ودليلُهما العِلم، قال اللهُ تعالى: ﴿..إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا..﴾».

قولُه تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ﴾ فاطر:٢٩.

* رسول الله صلى الله عليه وآله: «قلبُ الرَّجُل مع مالِه، إنْ قدَّمَه أحبَّ أن يلحقَ به، وإنْ أخّرَه أحبَّ أن يتأخّرَ معه».

** الإمام الصادق عليه السلام: «إنّما أعطاكم اللهُ هذه الفضولَ من الأموالِ لِتُوَجِّهوها حيث وجَّهَها اللهُ عزّ وجلّ، ولم يُعطِكُموها لِتُكثِّروها».

قوله تعالى: ﴿..وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ..﴾ فاطر:٣٠.

رسول الله صلى الله عليه وآله: «هو الشّفاعةُ لِمَن وَجَبَتْ له النّارُ مِمَّن صنعَ إليه معروفاً في الدّنيا».

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ..﴾ فاطر:٣٢.

* الإمام الباقر عليه السلام: «السّابقُ بالخَيرات الإمام، والمُقتَصدُ العارفُ للإمام، والظّالمُ لنفسِه الذي لا يعرفُ الإمام».

** الإمام الصادق عليه السلام: «الظّالمُ يحومُ حَوْمَ نَفْسِه، والمُقتَصد يحومُ حَوْمَ قلبِه، والسّابقُ بالخَيرات يحومُ حَوْمَ ربّه عزّ وجلّ».

قوله تعالى: ﴿..أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ..﴾ فاطر:٣٧.

أمير المؤمنين عليه السلام: «العمرُ الذي أعذرَ اللهُ فيه إلى ابنِ آدم ستّون سنة».

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا..﴾ فاطر:٤١.

* الإمام الصادق عليه السلام: «لو بَقِيَتِ الأرضُ بغيرِ إمامٍ ساعة، لَسَاخَتْ».

** الإمام الرضا عليه السلام: «بنا يُمسِكُ اللهُ السّماوات والأرضَ أن تزولا».

مناسبات شهر جُمادى الأولى

إعداد: صافي رزق

٢ جمادى الأولى / ٨ هجريّة

معركة مؤتة، واستشهاد جعفر بن أبي طالب رضوان الله عليهما. (قيل ٦ ج١)

٥ جمادى الأولى / ٥ هجريّة

ولادة السيّدة زينب بنت أمير المؤمنين عليها السلام.

١٠ جمادى الأولى / ٣٦ هجريّة

حربُ الجمل بين أمير المؤمنين عليه السلام، والنّاكثين.

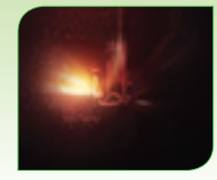

١٣ جمادى الأولى / ١١ هجريّة

شهادة الصّدّيقة الكبرى صلوات الله عليها. (على رواية أنّها عاشت ٧٥ يوماً بعد أبيها صلى الله عليه وآله)

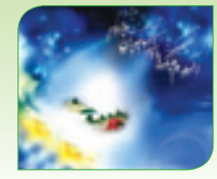

١٥ جمادى الأولى / ٣٦ هجريّة (الشيخ المفيد:٣٨ للهجرة).

ولادة الإمام عليّ بن الحسين، زين العابدين عليه السلام (على رواية).

٢٧ جمادى الأولى / ٤٥ قبل الهجرة

وفاة المولى عبد المطّلب بن هاشم جدّ النبيّ صلى الله عليه وآله.

٢٩ جمادى / ٣٠٥ هجريّة

وفاة محمّد بن عثمان العمريّ، السفير الثاني، في فترة الغيبة الصغرى.

أبرز مناسبات جُمادى الأولى

*** شهادة الصدّيقة الكبرى عليها السلام * ولادة الإمام زين العابدين عليه السلام * ولادة عقيلة بني هاشم عليها السلام * وفاة عبد المطّلب، جدّ الرّسول صلى الله عليه وآله * شهادة جعفر بن أبي طالب في غزوة مُؤتَة * حربُ الجمل**

بعد تقديم فهرس بتواريخ المناسبات تحت عنوان مناسبات الشّهر الهجريّ، تقدِّم «شعائر» مختصَراً حول أبرز مناسبات شهر جُمادى الأولى، من دون الالتزام بالتّسلسل التّاريخيّ، بل بحسب تَسلسل المعصومين عليهم السلام، ثمّ غيرهم.

اليوم الثالث عشر: شهادة الصّدّيقة الكبرى عليها السلام

«محمّد بن مسلم الثَّقَفي: سمعتُ أبا جعفر [الإمام الباقر] عليه السلام يقول: **لِفاطمة عليها السلام وقفةٌ على بابِ جَهنّم، فإذا كانَ يومُ القيامة كُتِبَ بين عينَي كلِّ رجل: مؤمنٌ أو كافر، فَيُؤمَر بِمُحِبٍّ قد كَثُرَت ذنوبُه إلى النّار، فَتَقْرَأُ فاطِمةُ بينَ عينيه: «مُحِبّاً»، فَتقول: إلهي وسيّدي، سَمَّيتَني فاطمة، وَفَطَمْتَ بي مَن تَوَلّاني وتولّى ذُرّيَتي من النّار، وَوَعْدُكَ الحَقّ، وأنتَ لا تُخْلِفُ الميعاد.** فَيقولُ اللهُ عزّ وجلّ: **صَدَقْتِ يا فاطمة، إنّي سمّيتُكِ فاطمة، وفطمتُ بكِ مَن أحبَّكِ وتولّاكِ، وأحبَّ ذرّيّتَكِ وتولّاهم، من النّار، وَوَعدي الحقّ، وأنا لا أُخْلِفُ الميعاد، وإنّما أمرتُ بعَبدي هذا إلى النّار لِتَشفَعي فيه فَأُشَفِّعَك، وَلِيَتَبَيَّنَ لملائكتي وأنبيائي ورُسُلي وأهلِ الموقف، موقفُك منّي، ومكانتُك عندي، فمَن قرأتِ بينَ عينَيه: «مؤمناً»، فَخُذي بيَدِه وأَدْخليه الجنّة».**

(عِلَل الشّرائع، الصّدوق)

اليوم الخامس عشر: ولادة الإمام زين العابدين عليه السلام

* عن حمّاد بن حبيب الكوفيّ، قال: «خرجنا سنةً حُجّاجاً، فَرَحلنا من «زُبالة» [منزلٌ للقوافل ما بين الكوفة ومكّة]، فاستَقْبَلَتنا ريحٌ سوداء مُظلمة، فتقطَّعت القافلة، فتهْتُ في تلك البراري، فانتهيتُ إلى وادٍ قَفْرٍ، وجَنَّني اللّيل، فآويْتُ إلى شجرةٍ، فلمَّا اختلطَ الظَّلامُ إذا أنا بِشابٍّ عليه أطمارٌ بيض، قلتُ:هذا وليٌّ من أولياء الله، متى ما أحسَّ بحركتي خشيتُ نفاره، فأخفيْتُ نفسي، فدنا إلى موضعٍ فتهيَّأ للصَّلاة، وقد نَبَع له ماءٌ، ثمَّ وَثَب قائماً يقول: **يا مَنْ حازَ كلَّ شيءٍ ملكوتاً، وقهَرَ كلَّ شيءٍ جَبَروتاً، صلِّ على محمَّدٍ وآلِ محمَّدٍ، وأَوْلِجْ قلبي فَرَحَ الإقبالِ إليك، وأَلْحِقْني بميدانِ المُطيعين لك.**

ودَخَل في الصَّلاة، فتهيَّأتُ أيضا للصَّلاة، ثمَّ قمْتُ خَلْفَه، وإذا بمحرابٍ مَثُلَ في ذلك الوقت قُدَّامه، وكلَّما مرَّ بآيةٍ فيها الوعدُ والوعيدُ يردِّدُها بانتحابٍ وحنين، فلمَّا تَقَشَّع الظَّلامُ قامَ فقال: **يا مَن قَصَدَهُ الضَّالُّون فأَصابوهُ مُرْشِداً، وأَمَّهُ الخائفون فوَجدوه مَعْقِلاً، ولجأَ إليه العائذون (العائذون؛ العابدون) فوَجَدُوه مَوْئِلاً. متى راحةُ مَنْ نَصَبَ لِغيرِكَ بَدَنَهُ؟! ومتى فَرَحُ مَنْ قَصَدَ سِواكَ بهمَّتِه؟! إلهي قد انقَشَعَ الظَّلامُ ولم أَقْضِ من خدمتكَ وطراً، ولا من حِياضِ مُناجاتِكَ صدراً، صلِّ على محمَّدٍ وآلِ محمَّدٍ، وافعل بي أَوْلى الأمرَين بك، يا أرحمَ الرّاحمين.**

فخفتُ أن يفوتَني شخصُه، وأن يَخفى عليّ أثرُه، فَتَعَلَّقتُ به، فقلتُ له: بالّذي أسقطَ عنك ملالَ التّعب، ومنحَك شدّةَ شوقٍ لذيذِ الرَّغَب، إلّا لَحِقْتَني منك جناحُ رحمة، وكَنَفُ رِقّة، فإنّي ضالٌّ «..» فقال: **لو صَدَق تَوَكُّلُك ما كُنْتَ ضالّاً، ولكن اتْبَعني واقْفُ أَثَري.** وأَخَذَ بيدي، فَخُيِّلَ إليَّ أنَّ الأرضَ تَميدُ من تحت قدَمَيّ. فلمَّا انفَجَر عمودُ الصُّبح قال: هذه مكّة. فقلتُ: مَنْ أنتَ بالّذي تَرْجُوه يومَ الآزفةِ ويومَ الفاقة؟ فقال: **أما إذا أَقْسَمْتَ، فأنا عليّ بنُ الحُسينِ بنِ عليّ بن أبي طالب.**

(انظر: الأنوار البهيّة، المحدّث القمّي)

اليوم الخامس: ولادة السيّدة زينب عليها السلام

* «ولقد كانت نشأةُ هذه الطّاهرة الكريمة، وتربيةُ تلك الدرّة اليتيمة، العقيلة زينب عليها السلام، في حضنِ النّبوّة، ودَرَجَتْ في بيتِ الرّسالة، فَنَشأَتْ نشأةً قدسيّة،

ورُبّيت تربيةً روحانيّة، مُتجَلبِبَةً جلابيبَ الجلال والعَظَمة، مرتديةً رداءَ العفافِ والحشمة، فالخمسةُ أصحابُ العباء عليهم السلام هم الذين قاموا بتربيتِها، وتثقيفِها، وتهذيبِها، وكفاك بهم مؤدِّبين ومعلِّمين». (زينب الكبرى، النّقدي)

* يظهر من كلام الفاضل الدَّربندي وغيره، أنّها عليها السلام كانت تعلمُ علمَ المنايا والبلايا، بل جزمَ في كتابه (أسرار الشهادة) أنّها صلوات الله عليها أفضلُ من مريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم، وغيرهما من فُضليات النّساء، وقال قدّس سرّه عند كلام الإمام السجّاد عليه السلام لها: «**يا عمّة، أنت بحمدِ الله عالمة غير معلَّمة، وفَهِمَة غير مفهَّمة**» إنّ هذا الكلام حجّةٌ في أنّ زينب بنت أمير المؤمنين عليهما السلام كانت محدَّثة، أي ملهَمة، وأنّ علمَها كان من العلوم اللّدنيّة والآثار الباطنيّة. (تقويم الشيعة، النيشابوري)

اليوم السابع والعشرون: وفاة المولى عبد المطّلب

* عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «**كنت أنا وعليّ نوراً بين يدَي الله مطيعاً، يسبّحُ اللهَ ذلك النّورُ ويقدّسُه قبل أن يُخلَق آدم بأربعة عشر ألف عام، فلمّا خلقَ اللهُ آدم، ركزَ ذلك النّور في صُلبِه، فلم نزلْ في شيءٍ واحد، حتّى افترقنا في صُلب عبد المطّلب، فجزءٌ أنا وجزءٌ عليّ**».

(تاريخ دمشق، ابن عساكر)

* عن الأصبغ بن نباتة، قال: «سمعتُ أمير المؤمنين صلوات الله عليه يقول: **واللهِ ما عبدَ أبي، ولا جدّي عبد المطّلب، ولا هاشم، ولا عبد مناف صنماً قط**. قِيل له: فما كانوا يعبدون؟ قال: **كانوا يُصلّون إلى البيت على دينِ إبراهيم، متمسّكين به**» .

(كمال الدين، الصدوق)

اليوم الثاني: معركة مُؤْتَة

* «هبط جبرائيل على رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم فقال: يا محمّد، إنّ أصحابك الذين بمُؤتة قد قُتلوا جميعاً وصاروا إلى الجنّة، وإنّ الله قد جعل لجعفر [بن أبي طالب] جناحَين أبيضَين، قادِمتاهُما [قادمةُ الجناح: ريشاتُ مقدّمه] مضرّجتان بالدّماء، مكلّلتان باللّؤلؤ والجَوهر، يطيرُ بهما مع الملائكة في الجنّة».

* كان يقول جعفر بن أبي طالب لأبيه: «**يا أبتِ، إنّي لَأَستحيي أن أَطْعَمَ طعاماً وجيراني لا يقدرون على مثله**»، فكان يقولُ له أبوه: «**إنّي لأرجو أن يكونَ فيك خَلَفٌ من عبد المطّلب**». (ربيع الأبرار، الزّمخشري)

اليوم العاشر: حربُ الجمل

* وقعت حربُ الجمل في البصرة، وفيها خرجت أمّ المؤمنين عائشة، ومعها طلحة والزّبير تقودُ جيشاً لمحاربة أمير المؤمنين عليه السلام، وانتهتِ الحربُ بانتصارِ أمير المؤمنين عليه السلام، فردَّها إلى المدينة.

* قامَ أعرابيٌّ يومَ الجمل إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: يا أميرَ المؤمنين، أتقولُ إنّ الله واحد؟ فحملَ النّاسُ عليه، قالوا: يا أعرابيّ! أما ترى ما فيه أمير المؤمنين من تقسُّم القلب؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: **دَعُوه، فإنّ الذي يريدُه الأعرابيّ، هو الذي نريدُه من القوم**. ثمّ قال عليه السلام: **يا أعرابيّ! إنّ القولَ في أنّ اللهَ واحدٌ على أربعة أقسام: فَوَجهان منها لا يجوزان على الله عزّ وجلّ، وَوَجهان يَثبتان فيه. فأمّا اللّذان لا يجوزان عليه، فَقَولُ القائل: واحد، يقصدُ به بابَ الأعداد، فهذا ما لا يجوز، لأنّ ما لا ثانيَ له لا يدخلُ في باب الأعداد، أما ترى أنّه كفرَ مَن قال: ثالثُ ثلاثة. وقولُ القائل: هو واحدٌ من النّاس، يريدُ به النّوعَ من الجنس، فهذا ما لا يجوزُ عليه لأنّه تشبيه، وجلّ ربُّنا عن ذلك وتعالى. وأمّا الوجهان اللّذان يَثبتان فيه، فقولُ القائل: هو واحدٌ ليسَ له في الأشياء شِبْه، كذلك ربُّنا، وقولُ القائل: إنّه عزّ وجلّ أحديُّ المعنى، يعنى به أنّه لا ينقسمُ في وجود، ولا عَقل، ولا وَهْم، كذلك ربُّنا عزّ وجلّ**».

(التّوحيد، الصدوق)

اليوم التاسع والعشرون: وفاة السّفير الثاني، محمّد بن عثمان العمريّ

عن محمّد بن عثمان العمريّ رضي الله عنه أنّه قال: «واللهِ إنّ صاحبَ هذا الأمر لَيَحضُرُ الموسمَ كلّ سنة، يرى النّاسَ ويعرفُهم، ويرونَه ولا يعرفونه».

وروي عن عبد الله بن جعفر الحميَري أنّه قال: سألتُ محمّد بن عثمان العمريّ رضي الله عنه، فقلتُ له: رأيتَ صاحبَ هذا الأمر؟ فقال: نعم، وآخرُ عهدي به عندَ بيتِ الله الحرام، وهو يقول: **اللّهُمَّ أَنْجِزْ لي ما وَعَدْتَني**. «..» ورأيتُه صلواتُ الله عليه متعلِّقاً بأستارِ الكعبة في المستَجار وهو يقول: **اللّهُمَّ انْتَقِم لي من أعدائِك**. (مَن لا يحضره الفقيه، الصدوق)

السَّابقون إلى الجنّة، المُقرَّبون من الله

رُسُلُ الله، وخاصّته من خَلْقِه

إعداد: محمد ناصر

* ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ (٨) وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ (٩) وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ (١٠) أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ (١١) فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (١٢) ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ (١٣) وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾ الواقعة:٨-١٤

* ما يلي، مختاراتٌ من الروايات في تفسير «السَّابقين» و«المُقرَّبين».

مَنْ هُم السَّابقون المقرَّبون؟

* عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله قسَّم الخلائقَ قسمَين، فجَعَلَني في خيرِهما قسماً، أصحاب اليمين، وأنا خيرُ أصحاب اليمين، ثمَّ جعل القسمَين بيوتاً فجَعَلني في خيرهما بيتاً، فذلك قوله: ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ (٨) وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ (٩) وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ الواقعة:٨-١٠، فأنا من خير السَّابقين، ثمَّ جَعَلَ البيتَ قبائل، فجَعَلَني في خيرِهما قبيلةً، فذلك قوله: ﴿..وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ..﴾ الحجرات:١٣ فأنا أتْقى وُلْد آدم وأكرمُهم على الله ولا فَخْر، ثمَّ جَعَلَ القبائلَ بيوتاً، فجَعَلَني في خيرِها بيتاً، فذلك قوله: ﴿..إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ الأحزاب:٣٣».

* الإمام الصَّادق عليه السلام: «..فالسَّابقون هم رُسُلُ الله وخاصَّةُ الله من خَلْقِه، جعلَ فيهم خمسة أرواح: أيَّدَهم بِرُوح القُدُس؛ فَبِهِ عرفوا الأشياء، وأيَّدَهم بِرُوح الإيمان؛ فَبِهِ خافوا الله عزَّ وجلَّ، وأيَّدَهم بِرُوح القوَّة؛ فَبِهِ قدروا على طاعة الله، وأيَّدَهم بِرُوح الشَّهوة، فَبِهِ اشْتَهوا طاعةَ الله عزَّ وجلَّ وكَرِهوا معصيتَه، وجَعَلَ فيهم روحَ المُدْرَج [القوّة المحرّكة] الذي به يذهبُ النّاسُ ويَجيئون».

* عن رسول الله ﷺ في تفسير الآية: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ ۖ ..﴾ فاطر:٣٢: «أمَّا السَّابقُ فيَدخل الجنَّة بغير حساب، وأمَّا المُقتصد فيُحاسَب حساباً يسيراً، وأمَّا الظَّالمُ لِنَفسه فيُحبَس في المقام ثمَّ يَدخل الجنَّة، فَهُم الَّذين قالوا ﴿..الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ ..﴾ فاطر:٣٤».

* الإمام الباقر عليه السلام: «أمَّا الظَّالمُ لنفسه ".." فَمَن عَمِلَ عملاً صالحاً وآخَر سيِّئاً، وأمَّا المُقتصِدُ فهو المُتعبِّد المُجتهد، وأمَّا السَّابقُ بالخيرات فَعَلِيٌّ والحسن والحسين عليهم السلام ومَن قُتِل مِن آلِ محمَّدٍ ﷺ شهيداً».

سُبُلُ التَّقرُّب إلى الله تعالى

* رسول الله ﷺ: «أقربُ ما يكون العبدُ إلى الله وهو ساجد».

* وعنه ﷺ: «قال اللهُ تعالى: ما تَقرَّب إليَّ عبدي المؤمن بِمِثل أداء ما افترَضْتُ عليه..».

* أمير المؤمنين عليه السلام: «تَقَرُّبُ العبد إلى اللهِ سبحانه، بإخلاص نيَّته».

* الإمام الباقر عليه السلام: [جاء في الحديث القدسيّ]: «..ما يَتقرَّبُ إليَّ المُتقرِّبون بمثلِ البكاء من خَشيتي..».

* الإمام الصَّادق عليه السلام: «أقربُ ما يكون العبدُ من الله جلَّ وعزَّ إذا خفَّ بَطْنُه».

قال العلماء

«رُوي أنَّ عيسى عليه السلام مرَّ بثلاثةِ نَفَرٍ قد نَحلَت أبدانُهم وتغيَّرت ألوانُهم، فقال لهم: ما الَّذي بَلَغ بكُم ما أرى؟ فقالوا: الخوفُ من النّار، فقال: حقٌّ على الله أنْ يؤمِنَ الخائف. ثمَّ جاوَزَهم إلى ثلاثةٍ أُخَر، فإذا هم أشدّ نحولاً وتغيُّراً، فقال لهم: ما الَّذي بَلَغ بكُم ما أرى؟ فقالوا: الشَّوق إلى الجنَّة، فقال: حقٌّ على الله أن يُعطيكُم ما تَرْجون. ثمَّ جاوَزَهم إلى ثلاثةٍ أخَر، فإذا هم أشدّ نحولاً وتغيُّراً، كأنَّ على وجوههم المرايا من النُّور، فقال: ما الَّذي بَلَغ بكُم ما أرى؟ قالوا: حبُّ الله عزَّ وجلَّ، فقال: أنتُم المقرَّبون».

(النراقي، جامع السعادات)

مراتبُ الأمر بالمعروف والنَّهي عن المُنكر

من أسمَى الفرائض وأشرفِها

من فتاوى الإمام الخمينيّ قدس سره

*** «..من أسمى الفرائض وأشرفِها، وبهما تُقام الفرائض، ووجوبُهما من ضروريّات الدِّين، ومُنكرُهما مع الالتفات إلى لازمِه والالتزام به، من الكافرين».**

*** «..ورد الحثُّ عليهما في الكتاب العزيز والأخبار الشّريفة بأَلسنة مختلفة».**

*** ما يلي، مختاراتٌ من فتاوى الإمام الخمينيّ قدس سره حول مراتب الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، وبعض مسائل هذا الباب.**

القولُ في مراتب الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر؛ فإنّ لهما مراتبَ لا يجوزُ التّعدّي عن مرتبةٍ إلى الأخرى مع حصولِ المطلوب من المرتبةِ الدّانية، بل مع احتمالِه.

* **المرتبة الأولى**: أن يعملَ عملاً يظهر منه انزجارُه القلبيُّ عن المنكر، وأنّه طلبَ منه بذلك فعلَ المعروفِ وتَرْكَ المُنكر، وله درجاتٌ كَغَمضِ العين، والعبوسِ والانقباضِ في الوجه، وكالإعراضِ بوجهه أو بدنِه، وهجرِه وتَرْكِ مراودتِه ونحو ذلك.

* **المرتبة الثانية**: الأمرُ والنّهيُ لساناً.

مسألة ١- لو علمَ أنّ المقصودَ لا يحصلُ بالمرتبة الأولى، يجبُ الانتقالُ إلى الثّانية مع احتمالِ التّأثير.

مسألة ٢- لو احتملَ حصولَ المطلوب بالوَعظ والإرشادِ والقولِ اللَّيّن يجبُ ذلك، ولا يجوزُ التّعدّي عنه.

مسألة ٣- لو علمَ عدمَ تأثير ما ذُكر، انتقلَ إلى التّحكُّمِ بالأمرِ والنّهي، ويجبُ أن يكونَ من الأيسرِ في القولِ إلى الأيسر مع احتمالِ التّأثير، ولا يجوزُ التّعدّي سيّما إذا كان المورِدُ ممّا يهتَك الفاعلُ بقولِه.

مسألة ٤- لو توقّفَ رفعُ المنكر وإقامةُ المعروف على غِلظة القول والتّشديدِ في الأمر والتّهديدِ والوعيد على المخالفة، تجوز، بل تجبُ مع التّحرُّز عن الكَذِب. "..."

مسألة ٨- لو احتملَ التّأثيرَ وحصولَ المطلوبِ بالجمعِ بينَ بعضِ درجاتِ المرتبةِ الأولى أو المرتبة الثّانية، أو بالجمعِ بينَ تمامِ درجاتِ الأولى أو الثّانية ممّا أمكنَ الجمعُ بينها، أو الجمع بين المرتبتَين ممّا أمكنَ ذلك، وجبَ ذلك بما أمكن، فلو علمَ عدمَ التّأثير لبعضِ المراتب واحتملَ التّأثير في الجمع بين الانقباض والعبوس والهَجر والإنكار لساناً، مشفوعاً بالغِلظة والتّهديد ورفعِ الصّوت والإخافة ونحو ذلك، وجبَ الجمع. "..."

* **المرتبة الثّالثة: الإنكارُ باليد.**

مسألة ١- لو علمَ أو اطمأنَّ بأنّ المطلوبَ لا يحصلُ بالمرتبتَين السّابقتَين، وجبَ الانتقالُ إلى الثّالثة، وهي إعمالُ القدرةِ مراعياً للأيسرِ فالأيسر.

مسألة ٢- إن أمكنَه المنعُ بالحيلولةِ بينَه وبينَ المنكَر، وجبَ الاقتصارُ عليها لو كان أقلَّ محذوراً من غيرها.

***

* **مسألة**: لو وقعتْ بدعةٌ في الإسلام وكان سكوتُ علماءِ الدِّين ورؤساءِ المذهبِ (أعلى الله كلمتهم) موجباً لهتكِ الإسلام وضَعفِ عقائدِ المسلمين يجبُ عليهم الإنكارُ بأيّةِ وسيلةٍ ممكنة، سواء كان الإنكار مؤثّراً في قَلْعِ الفسادِ أم لا، وكذا لو كان سكوتُهم عن إنكارِ المُنكَرات موجباً لذلك، ولا يلاحَظُ الضّررُ والحَرَجُ، بل تُلاحظ الأهميّة.

* **مسألة**: لو كانَ في سكوتِ علماءِ الدِّين ورؤساءِ المذهب (أعلى الله كلمتهم) خوفَ أن يصيرَ المُنكَرُ معروفاً أو المعروفُ منكراً، يجبُ عليهم إظهارُ علمِهم، ولا يجوزُ السّكوتُ ولو علموا عدمَ تأثير إنكارِهم في تَرْكِ الفاعل، ولا يُلاحظ الضّررُ والحَرَجُ مع كون الحكمِ ممّا يهتمُّ به الشّارعُ الأقدس جدّاً.

(الإمام الخميني، تحرير الوسيلة)

في الحديث القدسي: ما لي أراهُ لاهياً عنّي؟

بابي مفتوحٌ لِمَن دعاني

الملكي التّبريزي قدس سره

موعظةٌ بليغة للشيخ الملَكي التبريزي قدس سره، مقتطفة بتصرّف يسير من كتاب (المراقبات)، أوردها تعليقاً على الحديث القدسيّ المرويّ عن الإمام الصّادق عليه السلام -في باب التّوكّل على الله وتفويض الأمر إليه تعالى- في كلٍّ من (الكافي) و(الوسائل) و(أمالي) الشيخ الطوسي، وغيرها.

عن أبي عبد الله، الإمام الصّادق عليه السلام: «**إنّ الله تبارك وتعالى يقول: وعزّتي وجلالي ومَجدي وارتفاعي على عرشي، لَأَقطعنَّ أملَ كلِّ مؤمّلٍ غيري باليأس، ولَأَكْسُوَنّه ثوبَ الذُّلِّ عند النّاس، ولَأُنَحِّينّه عن قُربي، ولَأُبعِّدنَّه عن وَصْلي، أيُؤمّلُ غيري في الشَّدائدِ والشَّدائدُ بيدي، ويَرجو غيري ويَقرعُ بالفِكرِ بابَ غيري وبِيَدي مفاتيحُ الأبواب وهي مغلَقة، وبابي مفتوحٌ لِمَن دعاني.**

فمَنْ ذا الَّذي أمَّلَني لِنَوائبِه فقطعْتُه دونَها؟ ومَنْ ذا الَّذي رجاني لعظيمةٍ فَقَطَعْتُ رجاءَه منّي؟ جَعلْتُ آمالَ عبادي كلَّها عندي محفوظةً فلم يَرضوا بحِفظي، ومَلأْتُ سماواتي مِمَّن لا يَملُّ من تسبيحي، وأَمَرْتُهم أنْ لا يُغلِقوا الأبوابَ بيني وبين عبادي. فلم يَثِقوا بقولي.

أَلَمْ يَعلم مَنْ طَرَقَتْهُ نائبةٌ مِن نوائبي أنَّه لا يَملكُ كَشْفَها أحدٌ غيري إلّا مِن بعد إذني، فمَا لي أَراهُ لاهياً عنّي؟ أَعطيْتُه بِجُودي ما لَمْ يَسألني ثمّ انتزعتُه عنه فلم يسألني ردَّه وسَأَلَ غيري، أفَيَراني أبدأُ بالعطاء قبل المسألةِ ثمّ أُسأَلُ فلا أُجيبُ سائلي؟

أبخيلٌ أنا فيُبخِّلُني عبدي؟ أَوَليسَ الجودُ والكرمُ لي؟ أَوَليسَ العفوُ والرَّحمة بِيَدي؟ أَوَليسَ أنا محلُّ الآمال، فَمَن يَقطعُها دوني؟ أفَلا يَخشى المؤمّلون أنْ يؤمّلوا غيري؟ فلو أنّ أهل سماواتي وأرضي أمّلوا (أمّلوني) جميعاً ثمّ أعطيتُ كلَّ واحدٍ منهم مثلَ ما أَمَّلَ الجميع، ما انتَقَصَ من مُلْكي مثل عضو ذرّة، فكيف يَنْقُصُ مُلْكٌ أنا قيِّمُهُ؟ فيا بُؤساً للقانِطين من رحمتي، ويا بؤساً لِمَن عَصاني ولم يُراقبني».

هل أَخْلَصْتَ الدُّعاءَ، فَخَيَّبك؟

أقول [الملَكي التبريزي]: أنظُر -يا أيّها المسكين- في مواعيد هذا الحديث واستدلالاتِه وعَظَمتِه، وحدِّث نفسَك في مضامينِه، واستَفْهِم عقلَكَ، وانظُر هل تَقدرُ أن تُنكِرَ شيئاً ممّا أُثبت فيه من قدرتِهِ تعالى وسُلطانه ومُلكِهِ، ومن كَوْن الشَّدائد ومفاتيح الأبواب بيده، ومن كَوْن بابه مفتوحاً لِمَن دعاه؟

أَوَلَمْ يُنزِل في ذلك قرآناً، ودَعاكَ فيه إلى دُعائه؟ أوَلَمْ يُخبركَ أنّه قريبٌ مِمَّن دَعاهُ ومُجيبٌ لِمَن ناداه؟ هل رأيتَ أحداً أمَّله لِنوائبِه فَقَطَعَهُ دونَها، ورجاهُ لعظيمةٍ فَقَطَع رجاءَه، فَلا تظُنَّنّ أنّك تؤمّلُ اللهَ لنَوائبك فيَقطع أمَلَك، وتَرجوهُ لِحوائجك فيُخيّبك، إلّا إذا كنتَ كاذباً في أَمَلِك منه، وغيرَ صادقٍ في رجائك إيّاه.

ومتى كنتَ راجياً إيّاه كنتَ طالِباً رضاه وهارباً من سخطِه، لأنّ الرَّجاء والأملَ عملان للقلبِ ينشآن من العلوم الثّلاثة: العلمِ بالقدرةِ، والعلم بالكرمِ، والعلم بالعناية، فما يحصلُ من هذه العلوم الثّلاثة للقلبِ من الظنِّ بالكَرَم، وانتظارِ الخَير يُسمّى رجاءً، والظنُّ في الرَّجاء أقوى منه في الأمل.

ومَن اعتقَد مِن قادرٍ عنايتَه، وظنّ كَرَمَه، لا بدّ أن يُراقبَه، ويَخضعَ له ويَتَملّق كلّما زاد الرَّجاء، وكلّما كان المَرجوُّ من الخيرِ جليلاً عند الرَّاجي، لا سيّما إذا كان غير مُنحَصرٍ في [غير مقتصِرٍ على] خيرٍ وسعادةٍ [بعينها]، وغيرَ محصور [محدود]، وكان من جملتِه ما يضطرُّ إليه الرَّاجي في وجودِه وبقائه وسلامتِه، وجميعِ أنحاء تعيُّشِه، [فإذا كان ذلك] زادت المراقبة والتملُّق والخضوع، والجدُّ في طلبِ مرضاتِه، والهَرَبُ من سخطِه. والإنسانُ مجبولٌ على ذلك، كيف وهو عبد النَّعيم [المُنعِم]، وهذا هو المعمولُ به في ما تَرتجيه العامّةُ من ملوك الدُّنيا وأربابِ الجُود. مع أنّهم [عامّة النّاس] يعتقدون بِحُكم الإيمان، ويَرَون بِحُكم التَّجربة أنّ قلوبَ هؤلاء المخلوقين إنّما هي بِيَدِ الله تعالى، يُقلِّبُها كيف يشاء، ولذلك قِيل: النّاسُ عبيدُ الإحسان، إذا أمّلوا من أحدٍ إحساناً يخضعون له خضوعَ العبيد ويُطيعونه.

وبالجملة، لو تَيَقَّنَ أحدٌ في موردٍ قدرةً وكرماً وعنايةً، خَضَع له بالفطرة، ولم يعصِهِ بالاختيار، فهذه المخالفاتُ لله تعالى من جهةِ [منشأها] ضَعف الإيمان، وفَقْد الإيقان.

الملف

أدعيــةُ المُحدَّثـَةِ العَليمــة

إقرأ في الملف

استهلال

هذا الملفّ

تسبيحاتُ الصّدّيقة الكبرى عليها السلام

الدّعاءُ الكامل، المعروف بـ «دعاء الحَريق»

دعاء «يا الله، يا أعزَّ مذكور»

أدعيةُ الأسبوع للزّهراء عليها السلام

من قِصار الأدعية

إعداد: الشّيخ حسين كوراني

استهلال

السَّلَامُ عَلَيْكِ يَا فَاطِمَةُ بِنْتَ رَسُولِ اللهِ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ

صَلَّى اللهُ عَلَيْكِ وَعَلَى رُوحِكِ وَبَدَنِكِ

أَشْهَدُ أَنَّكِ مَضَيْتِ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكِ، وَأَنَّ مَنْ سَرَّكِ فَقَدْ سَرَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَمَنْ جَفَاكِ فَقَدْ جَفَا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَمَنْ آذَاكِ فَقَدْ آذَى رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَمَنْ وَصَلَكِ فَقَدْ وَصَلَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَمَنْ قَطَعَكِ فَقَدْ قَطَعَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِأَنَّكِ بَضْعَةٌ مِنْهُ وَرُوحُهُ الَّتِي بَيْنَ جَنْبَيْهِ، كَمَا قَالَ عَلَيْهِ أَفْضَلُ سَلَامِ اللهِ وَصَلَوَاتُهُ.

أُشْهِدُ اللهَ وَرُسُلَهُ وَمَلَائِكَتَهُ أَنِّي رَاضٍ عَمَّنْ رَضِيتِ عَنْهُ، سَاخِطٌ عَلَى مَنْ سَخِطْتِ عَلَيْهِ، مُتَبَرِّئٌ مِمَّنْ تَبَرَّأْتِ مِنْهُ مُوَالٍ لِمَنْ وَالَيْتِ، مُعَادٍ لِمَنْ عَادَيْتِ، مُبْغِضٌ لِمَنْ أَبْغَضْتِ مُحِبٌّ لِمَنْ أَحْبَبْتِ، وَكَفَى بِاللهِ شَهِيدًا وَحَسِيبًا وَجَازِيًا وَمُثِيبًا.

مِن زِيارتِها عَلَيها السَّلام - الشَيخ الصَدوق، مَن لَا يحضره الفَقيه. ج ٢ - صَفحَة ٥٧٣

هذا الملفّ

أدعيةُ الصّدّيقة الكبرى عليها السلام

الشّيخ حسين كوراني

عندما قال رسولُ الله صلى الله عليه وآله «فاطمة أُمُّ أبيها» لم يَصدر في ذلك من عاطفةٍ أبويّةٍ تتحدّثُ عن خصوصيّةٍ عائليّةٍ ترتبطُ بالتّدبير المنزليّ! فهو صلى الله عليه وآله، وإنْ كان سيّدَ الخَلق «الرّؤوف الرّحيم» بإذن الله تعالى، إلّا أنّه «رسولٌ» لا ينطقُ عن «الهوى» والميولِ الشّخصيّة والعائليّة والرّغباتِ الخاصّة، بل يبلِّغُ عن «المرسِل». لذلك فإنّ كلَّ الحديث النّبويّ الصّادر ﴿..وَحْيٌ يُوحَى﴾ النجم:٤.

يعني ما تقدّم أنّ اللهَ تعالى أمرَ نبيّه صلى الله عليه وآله، أن يبلّغَ الأجيالَ أنّ «فاطمة أُمُّ أبيها».

وبالتّدبُّر في الأسباب، يبدو أنّ أبرزَها ما مؤدّاه: إنْ قيلَ لكم إنّ الدّليلَ على الطّريق إلى الله «أُمُّ المؤمنين» فإنّ فاطمة أُمُّ أبيها، فَخذوا منها وعنها معالمَ دينِكم.

***

الدّينُ هو توحيدُ الله تعالى، وأبرزُ معالمه الدّعاء. ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ..﴾ الفرقان:٧٧. وبين أدعية المعصومين عليهم السلام كنوزُ أدعيةِ الصّدّيقةِ الكبرى عليها السلام التي يتلهّفُ المحمّديّون لمعرفتِها والتّوفيقِ لقراءتها. لذلك كان هذا الملفّ خاصّاً بأدعيةِ الزّهراء عليها السلام.

***

يُوقنُ مَن يتتبّعُ أدعيةَ الصّدّيقة الكبرى عليها السلام أنّه لا يكادُ ينقضي العَجبُ من تَغييبِ أكثرِ هذه الكنوز التّوحيديّة الفاطميّة، عن دائرةِ التّعرُّف على عِلم الزّهراء عليها السلام، وسائرِ مقاماتِها الإلهيّة.

ولا نجدُ الإجابةَ على سببِ هذا التّغييب إلّا في الاستلابِ الثّقافيّ الذي وصلَ إلى حدِّ محاولةِ التّعرّفِ إلى المعصوم، بمعزلٍ عن البُعد الغيبيّ في شخصيّته الذي يُعتَبر الدّعاءُ أظهرَ دلائلِه والتّجلّيات.

وإذا لاحظنا أنّ الدّعاءَ ثمرةُ أسمى حالاتِ القُرب، وأنّ معاني حديثِ المعصوم مع الله تعالى مَنجمُ الحقائق الأرقى -ولذلك عبّر بعض العلماء عن أدعية المعصومين بـ«القرآن الصّاعد»- نَصِلُ إلى أنّ معرفتَنا بالمعصومِ تبقى ناقصةً ما لم نتدبّر في أدعيتِه ونحاول التّعرّفَ عليه من خلالها.

إنّنا مدعوّون -على الدّوام- إلى التّعمّقِ في فَهمِ ما يُمكننا فهمُه من معاني أدعيةِ الصّدّيقة الكبرى عليها السلام.

***

ما رُوي عنها عليها السلام من الأدعية، نوعان: الأدعية التي علّمَها إيّاها رسول الله صلى الله عليه وآله وعُرفت باسمِها، والأدعية التي لم يُذكَر أنّها من تعليمِه صلى الله عليه وآله، وظاهرُ السّياق أنّها أدعيةٌ أنشأَتها هي سلامُ الله عليها. ولوَفرة الأدعيةِ المستقلّة أو المقترنةِ بصلاة، فقد اقتصرتُ هنا على القسم الأوّل من أدعيتِها عليها السلام، على أملِ التّوفيق لتقديم القسم الثّاني في ملفّ عدد جُمادى الثّانية بحوله تعالى.

***

تسبيحُ اللّٰهِ تَعالى
سُبْحَانَ اللّٰهِ ذِي العِزِّ الشّامِخ

تتّضحُ أهميّةُ التّسبيح من قوله تعالى: ﴿فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ غُرُوبِهَاۖ وَمِنۡ ءَانَآيِٕ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡ وَأَطۡرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرۡضَىٰ﴾ طه: ١٣٠.

أمّا كيفَ نسبِّح وماذا نقول، فهو ما يَنبغي الرّجوعُ فيه إلى المعصومين عليهم الصّلاة والسّلام. ما يلي، نماذجُ من التّسبيح المَرويّ عن الصّدّيقة الكبرى الزّهراء عليها السلام.

(١)

تسبيحٌ غيرُ محدّدٍ بوقتٍ خاصّ: عن أبي سعيد المدايني، قال: دخلتُ على أبي عبد الله عليه السلام فقلتُ: "..." جُعِلتُ فداك، عَلِّمني تسبيحَ عليٍّ وفاطمة عليهما السلام، **قال: نعم يا أبا سعيد** "..." **وتسبيحُ فاطمة** عليها السلام: «سُبْحانَ ذِي الجَلالِ الباذِخِ العَظِيم، سُبْحانَ ذِي العِزِّ الشّامِخِ المُنِيف، سُبْحانَ ذِي المُلْكِ الفاخِرِ القَدِيم، سُبْحانَ ذِي البَهْجَةِ وَالجَمالِ، سُبْحانَ مَنْ تَرَدَّى بِالنُّورِ وَالوَقارِ، سُبْحانَ مَنْ يَرى أَثَرَ النَّملِ فِي الصَّفا وَوَقْعَ الطَّيْرِ فِي الهَواءِ».

(إبن قولويه، كامل الزّيارات: ص ٣٨٤)

وقد شرح المجلسيُّ الأوّل في موسوعتِه (روضة المتّقين) مفردات هذا التّسبيح كما يلي:

«**سبحانَ ذي الجلال**»: أي العَظَمة المعنويّة، أو الأَجَلّ ممّا يَصِفُه الواصفون. «**البَاذِخ**»: ذو الكبرياء. «**العَظيم**»: بمَعنى الجليلِ فيها، وكذا «**ذو العزِّ الشّامخ**»: الرّفيع. «**المُنيف**»: العالي. «**سبحانَ ذي المُلك**»: أي العظَمة أو القدرة التّامّة. «**الفاخر**»: النّفيس، أو يفخرُ ملكٌ على كلِّ ملكٍ بالقِدَم الذّاتيّ. «**سبحانَ ذي البَهجة**»: والحُسن «**والجمال**» بالحُسن الذّاتيّ، فإنّ ذاتَه أحسنُ الذّوات، وصفاتَه أحسنُ الصّفات، وأفعالَه أحسنُ الأفعال، بل لا مناسبةَ بينَه وبينَ غيرِه إلّا من حيث التّفهيمِ بالنّظر إلى عوامِّ الخَلق. «**سبحانَ مَن تردّى بالنّور**»: أي لبسَ رداءَ النّور، «**والوَقار**»، والحلم، أي ينوّرُ عالمَ العَدَم بلباسِ الوجود، والضّالّين بلباسِ الهداية، و[يعفو] عن المُذنبين بالحلم. «**سبحانَ مَن يرى أثرَ النّمل**» مع نهاية الخَفاء «**في الصّفا**»: الحجرِ الأَملَس الذي لا يظهرُ فيه شيء، يعني علمُه محيطٌ بالكليّاتِ والجزئيّات. «**وَوَقْعَ الطّير**»: أي موقعَه في الهواء [أو صوتَ خَفْقِ أجنحتِه].

(المجلسيّ الأوّل، روضة المتّقين: ج ٥، ص ٤١٨)

(٢)

تسبيحُ فاطمة عليها السلام في اليوم الثّالث (من كلِّ شهرٍ هجريّ)

تحتَ عنوان: «**تسبيحُ النّبيّ والأئمّة عليهم الصّلاة والسّلام**» أوردَ الفقيهُ القطبُ الرّاونديّ في كتابه الشّهير (الدّعوات، ص ٨٩) تسبيحَ المعصومين عليهم السلام، لكلِّ يومٍ من أيّام الشّهر، وجاءَ فيه أنّ تسبيحَ الزّهراء عليها السلام في اليوم الثّالث من الشّهر هو ما يلي:

«سُبحانَ مَن استَنارَ بالحَوْلِ والقوّة، سبحانَ مَن احتجبَ في سَبعِ سماواتٍ فلا عَيْنَ تراه، سُبحانَ مَن أذلَّ الخلائقَ بالموت، وأعزَّ نفسَه بالحياة، سبحانَ مَن يَبقى ويَفنى كلُّ شيءٍ سِواه، سبحانَ مَن استخلصَ الحمدَ لِنَفسِه وارتضاه، سبحانَ الحيِّ العليم، سبحانَ الحليمِ الكريم، سبحانَ المَلِكِ القُدّوس، سبحانَ (العليّ) العظيم، سبحانَ الله وبِحَمدِه».

(القطب الرّاونديّ، الدّعوات، عُرف بـ«سَلوة الحزين»، ص ٩٠)

(٣)

تسبيحُ الزّهراء عليها السلام

وهو التّسبيحُ المعروفُ المشهورُ الذي يُؤتى به بعدَ كلِّ صلاة، والرّواياتُ في فضلِه كثيرةٌ جدّاً. منها ما رُوي عن الإمام الباقر عليه السلام: «**تسبيحُ فاطمةَ عليها السلام في كلِّ يوم، دبر كلِّ صلاة، أحبُّ إليّ من صلاةِ ألفِ ركعةٍ في كلِّ يوم**».

* **قال الشّيخ الطّوسيّ**: «التّعقيبُ [أذكارٌ يؤتى بها عقيب الصّلاة] مُرغَّبٌ فيه عَقيب الفرايض، والدّعاءُ فيه مَرجوٌّ [تُؤمل استجابته وتُرجى]، ولا يُترَك تسبيحُ فاطمة عليها السلام خاصّة، وهو أربعٌ وثلاثون تكبيرة، وثلاثٌ وثلاثون تحميدة، وثلاثٌ وثلاثون تسبيحة. يبدأُ بالتّكبير. ثمّ بالتّحميد. ثمّ بالتّسبيح، وفي أصحابنا مَن قدَّم التّسبيحَ على التّحميد، وكلُّ ذلك جايز».

(المبسوط: ج ١، ص١١٧)

* **وقال الشّهيد الثّاني**: «ثمّ تسبِّحُ تسبيحَ الزّهراء عليها السلام، علَّمها إيّاه النّبيُّ صلى الله عليه وآله. وقد رُوي [عن الإمام الباقر عليه السلام] أنّ: **ما عُبِدَ اللهُ بشيءٍ أفضلَ منه، ولو كان شيءٌ أفضلَ منه لَنَحَلَه رسولُ الله صلى الله عليه وآله فاطمةَ عليها السلام**.

وهو ثلاثٌ وثلاثون تسبيحةً، وثلاثٌ وثلاثون تحميدةً، وأربعٌ وثلاثون تكبيرةً، ويتخيّرُ بين البَدأة بالتّسبيح كما ذكرناه وبين البَدأة بالتّكبير، وكلٌّ منهما مرويّ».

(الرّسائل: ج ٢، ص ٨٢٩)

* **وقال الشّيخ البهائيّ**: «..المشهورُ استحبابُ تسبيح الزّهراء عليها السلام في وقتَين؛ أحدهما بعد الصّلاة والآخر عند النّوم، وظاهر الرّواية الواردة به عند النّوم تقتضي تقديمَ التّسبيح على التّحميد، وظاهر الرّواية الصّحيحة الواردة في تسبيح الزّهراء عليها السلام على الإطلاق يقتضي تأخيرَه عنه ".." (فَينبغي) حملُ الثّانية على الأولى لصحّة سَندِها واعتضادِها ".." ليرتفعَ التّنافي بينَهما».

(مفتاح الفلاح: ص ٢١٣)

والنّتيجة أنّه قدس سره يُفتي باستحبابِ تسبيح الزّهراء عليها السلام بالتّرتيب المعروف بعد كلّ صلاة، وقبلَ النّوم. وهو مطابقٌ لما جاء في (العروة الوثقى) -كما يأتي- ووافقَ عليه جميعُ المراجع الذين وردتْ تعليقاتُهم في هذه النّسخة (نسخة برنامج مكتبة أهل البيت عليهم السلام – الإصدار الثّاني).

* **قال السّيّد اليزديّ في (العروة الوثقى)**: «الظّاهرُ استحبابُه في غير التّعقيب أيضاً، بل في نفسِه، نعم هو مؤكَّدٌ فيه [في التّعقيب]، وعندَ إرادةِ النّوم لِدَفعِ الرّؤيا السّيئة، كما أنّ الظّاهر عدمُ اختصاصِه بالفرائض، بل هو مستحبٌّ عَقيب كلِّ صلاة، وكيفيّتُه: **الله أكبر**: أربعٌ وثلاثون مرّة، ثمّ **الحمد لله** ثلاثٌ وثلاثون، ثمّ **سبحان الله** كذلك، فمجموعُها مائة، ويجوز تقديمُ التّسبيح على التّحميد، وإنْ كان الأَولى الأوّل». [أي: تقديم التّحميد كما هو الشّائع]

تنبيهات

الأوّل: عند الشّكّ في عددِ تكبيراتِ تسبيحِ الزّهراء عليها السلام، أو تحميداتِه، أو تسبيحاتِه، يبني المسبِّحُ على الأقلّ إنْ لم يكن قد تجاوزَ ما شكَّ فيه، أي إنْ شكَّ -مثلاً- في التّكبير وهو لم يتجاوزه بعدُ إلى التّحميد، يبني على الأقلّ ويُكمِلُ العددَ المطلوب، أمّا إنْ كان قد تجاوزَ المحلَّ فيَبني على أنّه قد جاءَ بالعددِ المطلوب، أمّا إنْ وجدَ أنّه قد زادَ على العددِ المطلوب فإنّه يرفعُ اليدَ عن الزّائد، أي كأنّه ألغاه، وينوي أنّه لم يُرِد غيرَ العددِ المطلوب. قال السّيّدُ اليزديّ في (العروة الوثقى) ووافقَه المراجع: «إذا شكَّ في عدد التّكبيرات أو التّسبيحات أو التّحميدات بنى على الأقلّ إنْ لم يتجاوز المحلّ، وإلّا بنى على الإتيانِ به، وإنْ زادَ على الأعدادِ بَنى عليها، ورفعَ اليدَ عن الزّائد».

الثّاني: للحصول على مزيدِ الثّواب، يُستحبُّ أن يتّخذَ المؤمنُ سبحةً من طينِ قبرِ سيّد الشّهداء عليه السلام [أي تراب القبر الشّريف]، ولكن ينبغي التّنبُّه لعدمِ تعريض التّربة المباركة للإهانة من خلال وضعِها في الجيب أو المحفظة بطريقة تُعرِّضُها لما لا يليق، والتّنبُّه كذلك لأهميّة الكَوْن على طهارة حين ملامسةِ السّبحة من هذه التّربة، ولتحقيقِ ذلك يناسبُ أن يقتصرَ التّسبيحُ بهذه السُّبحة على الأوقات والأماكن التي يُمكن فيها مراعاةُ حرمةِ التّربة الشّريفة.

حولَ أصل هذا الاستحباب، جاء في (العروة الوثقى): «يستحبُّ أن تكون السّبحةُ بطينِ قبر الحسين صلوات الله عليه، وفي الخبر أنّها تسبِّحُ إذا كانت بِيَدِ الرَّجل من غير أن يسبِّح، ويُكتَب له ذلك التّسبيحُ وإنْ كان غافلاً».

الثّالث: بعدَ الكلام حولَ تسبيحِ فاطمة عليها السلام: قالَ الشّيخُ المفيد عليه الرّحمة في (المُقنعة): «وتستغفرُ اللهَ بعد ذلك بما تيسّر، وتصلّي على محمّدٍ وآلِه، وتدعو فتقول: **اللَّهُمَّ انْفَعْنا بِالعِلْمِ، وَزَيِّنّا بِالحِلْمِ، وجَمِّلْنا بِالعافيةِ، وَكَرِّمْنا بِالتَّقْوى، إنَّ وَلِيِّيَ اللهُ الَّذِي نَزَّلَ الكِتابَ وَهُو يَتَولّى الصّالِحِينَ**».

(المجلسيّ، بحار الأنوار: ج ٨٣، ص ٥١)

..مَنْ تهاونَ بصلاتِه من الرِّجال والنّساء

عن سيّدة النِّساء فاطمة عليها السلام، أنّها سألتْ أباها محمّداً صلى الله عليه وآله فقالت: «يا أبتاه، ما لِمَن تهاوَنَ بِصَلاتِهِ مِنَ الرِّجالِ والنِّساءِ؟».

قال: «يا فاطِمَة، مَن تَهاوَنَ بِصَلاتِهِ مِنَ الرِّجالِ والنِّساءِ ابتَلاهُ اللهُ بِخَمسَ عَشرَةَ خِصلَةً: ستٌّ مِنها في دارِ الدُّنيا، وثَلاثٌ عِندَ مَوتِهِ، وثَلاثٌ في قَبرِهِ، وثَلاثٌ في القيامَةِ إذا خَرَجَ مِن قَبرِهِ.

* أمّا اللَّواتي تُصيبُهُ في دارِ الدُّنيا: فَالأُولى يَرفَعُ اللهُ البَرَكَةَ مِن عُمرِهِ، ويَرفَعُ اللهُ البَرَكَةَ مِن رِزقِهِ، ويَمحُو اللهُ عزَّ وجلَّ سيماءَ الصّالِحينَ مِن وَجهِهِ، وكُلُّ عَمَلٍ يَعمَلُهُ لا يُؤجَرُ عَلَيهِ، ولا يَرتَفِعُ دُعاؤُهُ إلَى السَّماءِ، والسّادِسَةُ لَيسَ لَهُ حَظٌّ في دُعاءِ الصّالِحينَ.

* وأمّا اللَّواتي تُصيبُهُ عِندَ مَوتِهِ فَأَوَّلُهُنَّ أنَّهُ يَموتُ ذَليلاً، والثّانيَةُ يَموتُ جائِعاً، والثّالِثَةُ يَموتُ عَطشاناً؛ فَلَو سُقيَ مِن أنهارِ الدُّنيا لم يُروَ عَطَشُهُ.

* وأمّا اللَّواتي تُصيبُهُ في قَبرِهِ: فَأَوَّلُهُنَّ يُوَكِّلُ اللهُ بِهِ مَلَكًا يزعجُهُ في قَبرِهِ، والثّانيَةُ يُضَيِّقُ عَلَيهِ قَبرَهُ، والثّالِثَةُ تكونُ الظُّلمَةُ في قَبرِهِ.

* وأمّا اللَّواتي تُصيبُهُ يومَ القيامَةِ إذا خَرَجَ مِن قَبرِهِ: فَأَوَّلُهُنَّ أن يُوَكِّلَ اللهُ بِهِ مَلَكًا يَسحَبُهُ عَلى وَجهِهِ والخَلائِقُ يَنظُرونَ إلَيهِ، والثّانيَةُ يُحاسَب حِساباً شَديداً، والثّالِثَةُ لا يَنظُرُ اللهُ إلَيهِ ولا يُزَكّيهِ ولَهُ عَذابٌ أليمٌ». (السيّد ابن طاوس، فلاح السائل: ص ٢٣)

دعاءُ التّحرُّز من الآفات، والتّعَوُّذ من الهَلَكات

الدّعاءُ الكاملُ المعروف بـ «دعاء الحَريق»

* عن الإمام السّجّاد عليه السلام: «سِرٌّ من سِرِّ رسول الله صلى الله عليه وآله أَتَى به جبرئيلُ إلى النّبيّ صلى الله عليه وآله فعلَّمَه عليّاً عليه السلام، وابنتَه فاطمة عليها السلام، وتَوارَثناه عن آبائنا، وهو الدّعاءُ الكاملُ الذي مَن قدَّمَه أمامَه في كلّ يوم، وكَّلَ اللهُ عزّ وجلَّ به مائةَ ألف مَلَك يَحفظونَه في ماله ونفسه ووُلده "..." وأهل عنايته..».

* قال الكفعميّ في كتابَيه (المصباح، والبلد الأمين): «إنّما سُمِّي هذا الدّعاءُ بدعاء الحريق، لما رُوِيَ عن الصّادق عليه السلام، قال: سمعتُ أبي محمّدَ بنَ عليٍّ الباقر عليه السلام يقول: كنتُ مع أبي عليِّ بن الحسين عليهما السلام بـ «قبا» يعودُ شيخاً من الأنصار، إذ أتى أبي عليه السلام آتٍ وقالَ له: إلْحَقْ دارَك، فقد احترَقَتْ، فقال عليه السلام: لَم تَحتَرِق..».

* تقدّم «شعائر» هذه الرّواية حولَ الدّعاء، بلفظ «المجلسيّ» (بحار الأنوار: ج ٩٢، ص ٢٠٤)، مصحّحاً على (الثّاقب في المناقب، ص ١٣٨) لابن حمزة الطّوسيّ، و(البحار: ج ٤٦، ص ٢٨٥)، والدّعاء بلفظ «الكفعميّ» في (البلد الأمين)، وهما كما يلي:

قال المجلسيّ رحمه الله:

«الكتابُ العتيقُ الغَرويّ: **دعاء التّحرُّز من الآفات، والتّعوُّذ من الهَلَكات:**

قال أبو محمّد عبد الله بن محمّد المَروزيّ: حدّثني عمارة بن زيد، قال: حدّثني عبد الله بن العلاء، عن جعفر بن محمّد الصّادق عليه السلام "..." قال: **كنتُ مع أبي** [الإمام الباقر عليه السلام] **محمّد بن عليّ بن الحسين** عليهما السلام، **وبيننا قومٌ من الأنصار، إذ أتاه آتٍ فقالَ له: إلْحَق فقد احترقت دارُك، فقال: يا بُنَيّ، ما احترَقَتْ، فذهبَ ثمّ لم يلبثْ أن عادَ فقال: قَد واللهِ احترقتْ دارُك، فقال: يا بُنَيّ، واللهِ ما احترقتْ، فذهب، ثمّ لم يلبث أن عادَ ومعَه جماعةٌ من أهلِنا ومواليِنا يبكون ويقولون لأبي: قد احترقتْ دارُك، فقال: كلّا، واللهِ ما احترقتْ ولا كذبتُ (ولا كُذِبت)، (وإنّي لَأَوْثَقُ بما في يدي منكم لِما أخبَرَ به أعينُكم).**

وقام أبي وقمتُ معه حتّى انتهوا إلى منازلِنا، والنّارُ مشتعلةٌ عن أيمانِ منازلِنا وعن شمالِها، ومن كلِّ جانبٍ منها، ثمَّ عدلَ إلى المسجدِ فخرَّ ساجداً وقال في سجودِه: وعزَّتِك وجلالِك، لا رفعتُ رأسي من سجودي (حتّى تُطفيها)، قال [الصّادق عليه السلام]: فَوَاللهِ ما رفعَ رأسَه حتّى طُفِئَت، (وصارَ إلى دارِه وقد) احترقَ ما حولَها، وسَلِمَت منازلُنا.

قال: فقلتُ: يا أبه، جُعِلتُ فداك، أيّ شيءٍ هذا؟ قال: يا بنيّ، إنّا نتوارثُ من عِلم رسولِ الله عليه السلام كنزاً هو خيرٌ من الدّنيا وما فيها، ومن المال والجواهر، وأعزّ [من] الجمهور والسّلاح والخَيل والعدَد.

فقلت: يا أبه، جُعِلتُ فداك، وما هو؟ قال: سِرٌّ من سرِّ رسول الله صلى الله عليه وآله، أتى جبرئيلُ محمّداً عليه السلام، وعلّمَه محمّدٌ عليّاً أخاه، وفاطمة عليها السلام، وتَوارثناه عن آبائنا، وهو الدّعاءُ الكاملُ الذي مَن قدّمه أمامَه في كلِّ يومٍ وكَّلَ اللهُ عزّ وجلّ به مائةَ ألفِ مَلَكٍ يحفظونه في مالِه ونفسِه ووُلدِه وجَسَدِه وأهلِ عنايتِه، من الغرَق والحَرَق والسّرَق والهَدم والخَسف والقَذف، وزُجِرَ عنه الشّيطان، ولا يحلُّ به سحرُ ساحر، ولا كيدُ كائد، ولا حسدُ حاسد،

وكان في أمانِ الله عزّ وجلّ، وأعطاه اللهُ ثوابَ ألف صِدِّيق، فإنْ ماتَ من يومِه دخلَ الجنّة إن شاء اللهُ تعالى.

قلتُ: يا أبَه، جعلني اللهُ فداك، علِّمنِيه، قال: نعم، احتَفظ به ولا تُعلِّمه إلّا لِمَن تثقُ به، فإنّه دعاءٌ لا يُسألُ الله عزّ وجلّ شيئاً إلّا أعطاه قائلَه، يا بنيّ إذا أصبحتَ قل..»، وأَوْردَ الدّعاء، الذي سأُوردُه هنا نقلاً عن (البلد الأمين) للكفعميّ رحمه الله تعالى، مُصحّحاً على (مصباح المتهجّد) للشّيخ الطّوسيّ.

***

دعاءُ الحريق، برواية الكفعميّ في (البلد الأمين)

قال الكفعميّ في (البلد الأمين): «ويُستحبُّ أن تدعو بدعاءِ عليّ بن الحسين عليه السلام من الصّحيفة، وقد ذكرناه في هذا الكتاب في محلّه منها، وهو دعاؤه في الصّباح، أوّلُه: **الحمدُ للهِ الذي خلقَ اللّيلَ والنّهارَ بقوّتِه**، إلى آخره، **ثمّ تدعو بدعاءِ الكامل، المعروف بدعاءِ الحَريق**:

أَللَّهُمَّ إِنّي أَصْبَحْتُ أُشْهِدُكَ وَكَفى بِكَ شَهِيداً، وَأُشْهِدُ مَلائِكَتَكَ وَحَمَلَةَ عَرْشِكَ، وَسُكَّانَ سَبْعِ سَماواتِكَ وَأَرَضيكَ، وَأَنْبِيا ءَكَ وَرُسُلَكَ وَوَرَثَةَ أَنْبِيائكَ وَرُسُلِكَ، وَالصَّالِحينَ مِنْ عِبادِكَ وَجَميعَ خَلْقِكَ، فَاشْهَدْ لي وَكَفى بِكَ شَهيداً، أَنّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللهُ لا إِلهَ إِلّا أَنْتَ الْمَعْبُودُ وَحْدَكَ لا شَريكَ لَكَ، وَأَنَّ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ، وَأَنَّ كُلَّ مَعْبُودٍ مِمَّا دُونَ عَرْشِكَ إِلى قَرارِ أَرْضِكَ السَّابِعَةِ السُّفْلى باطِلٌ مُضْمَحِلٌّ ما خَلا وَجْهَكَ الْكَريمَ، فَإِنَّهُ أَعَزُّ وَأَكْرَمُ وَأَجَلُّ وَأَعْظَمُ مِنْ أَنْ يَصِفَ الْواصِفُونَ كُنْهَ جَلالِهِ، أَوْ تَهْتَدِيَ الْقُلُوبُ إِلى كُنْهِ عَظَمَتِهِ. يا مَنْ فاقَ مَدْحَ الْمادِحينَ فَخْرُ مَدْحِهِ، وَعَدا وَصْفَ الْواصِفينَ مَآثِرُ حَمْدِهِ، وَجَلَّ عَنْ مَقالَةِ النَّاطِقينَ تَعْظيمُ شَأْنِهِ، صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَافْعَلْ بِنا ما أَنْتَ أَهْلُهُ، يا أَهْلَ التَّقْوى وَأَهْلَ الْمَغْفِرَةِ. ثلاثاً

ثمّ تقول: لا إِلهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَريكَ لَهُ، سُبْحانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، أَسْتَغْفِرُ اللهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ، ما شاءَ اللهُ وَلا قُوَّةَ إِلّا بِاللهِ، هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظّاهِرُ وَالْباطِنُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، يُحْيي وَيُميتُ، وَيُميتُ وَيُحْيي، وَهُوَ حَيٌّ لا يَمُوتُ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ، وَهُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ. إحدى عشرة مرة

ثم تقول: سُبْحانَ اللهِ وَالْحَمْدُ للهِ وَلا إِلهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ، أَسْتَغْفِرُ اللهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ، ما شاءَ اللهُ لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلّا بِاللهِ الْحَليمِ الْكَريمِ الْعَلِيِّ الْعَظيمِ الرَّحْمنِ الرَّحيمِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْحَقِّ الْمُبينِ، عَدَدَ خَلْقِهِ وَزِنَةَ عَرْشِهِ وَمِلْءَ سَماواتِهِ وَأَرَضيهِ، وَعَدَدَ ما جَرى بِهِ قَلَمُهُ وَأَحْصاهُ كِتابُهُ وَمِدادُ كَلِماتِهِ وَرِضا نَفْسِهِ. إحدى عشرة مرة

ثم قل: أَللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ الْمُبارَكينَ، وَصَلِّ عَلى جَبْرَئيلَ وَميكائيلَ وَإِسْرافيلَ، وَحَمَلَةِ عَرْشِكَ أَجْمَعينَ، وَالْمَلائِكَةِ الْمُقَرَّبينَ. أَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِمْ حَتّى تُبَلِّغَهُمُ الرِّضا، وَتَزيدَهُمْ بَعْدَ الرِّضا مِمَّا أَنْتَ أَهْلُهُ، يا أَرْحَمَ الرّاحِمينَ.

أَللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَصَلِّ عَلى مَلَكِ الْمَوْتِ وَأَعْوانِهِ، وَصَلِّ عَلى رِضْوانَ وَخَزَنَةِ الْجِنانِ، وَصَلِّ عَلى مالِكٍ وَخَزَنَةِ النّيرانِ. أَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِمْ حَتّى تُبَلِّغَهُمُ الرِّضا، وَتَزيدَهُمْ بَعْدَ الرِّضا مِمَّا أَنْتَ أَهْلُهُ، يا أَرْحَمَ الرّاحِمينَ.

وقد تُجاب من سماء الحضرة

أَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى الْكِرامِ الْكاتِبينَ، وَالسَّفَرَةِ الْكِرامِ الْبَرَرَةِ، وَالْحَفَظَةِ لِبَني آدَمَ، وَصَلِّ عَلى مَلائِكَةِ الْهَواءِ وَالسَّماواتِ الْعُلى، وَمَلائِكَةِ الْأَرَضينَ السُّفْلى، وَمَلائِكَةِ اللَّيْلِ وَالنَّهارِ، وَالْأَرْضِ وَالْأَقْطارِ، وَالْبِحارِ وَالْأَنْهارِ، وَالْبَراري وَالْفَلَواتِ وَالْقِفارِ، وَصَلِّ عَلى مَلائِكَتِكَ الَّذينَ أَغْنَيْتَهُمْ عَنِ الطَّعامِ وَالشَّرابِ بِتَسْبيحِكَ وَتَقْديسِكَ وَعِبادَتِكَ. أَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِمْ حَتَّى تُبَلِّغَهُمُ الرِّضا، وَتَزيدَهُمْ بَعْدَ الرِّضا مِمَّا أَنْتَ أَهْلُهُ يا أَرْحَمَ الرَّاحِمينَ.

أَللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَصَلِّ عَلى أَبينا آدَمَ، وَأُمِّنا حَوَّاءَ وَما وَلَدا مِنَ النَّبِيّينَ وَالصِّدّيقينَ وَالشُّهَداءِ وَالصَّالِحينَ. أَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِمْ حَتَّى تُبَلِّغَهُمُ الرِّضا، وَتَزيدَهُمْ بَعْدَ الرِّضا مِمَّا أَنْتَ أَهْلُهُ، يا أَرْحَمَ الرَّاحِمينَ.

أَللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ الطَّيِّبينَ، وَعَلى أَصْحابِهِ الْمُنْتَجَبينَ، وَعَلى أَزْواجِهِ الْمُطَهَّراتِ، وَعَلى ذُرِّيَّةِ مُحَمَّدٍ، وَعَلى كُلِّ نَبِيٍّ بَشَّرَ بِمُحَمَّدٍ، وَعَلى كُلِّ نَبِيٍّ وَلَدَ مُحَمَّداً، وَعَلى كُلِّ مَنْ في صَلَواتِكَ عَلَيْهِ رِضًى لَكَ وَرِضًى لِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله. أَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِمْ حَتَّى تُبَلِّغَهُمُ الرِّضا، وَتَزيدَهُمْ بَعْدَ الرِّضا مِمَّا أَنْتَ أَهْلُهُ، يا أَرْحَمَ الرَّاحِمينَ.

أَللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَبارِكْ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَارْحَمْ مُحَمَّداً وَآلَ مُحَمَّدٍ، كَأَفْضَلِ ما صَلَّيْتَ وَبارَكْتَ وَتَرَحَّمْتَ عَلى إِبْراهيمَ وَآلِ إِبْراهيمَ، إِنَّكَ حَميدٌ مَجيدٌ. أَللَّهُمَّ أَعْطِ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله الْوَسيلَةَ وَالْفَضْلَ، وَالْفَضيلَةَ وَالدَّرَجَةَ الرَّفيعَةَ، وَأَعْطِهِ حَتَّى يَرْضى، وَزِدْهُ بَعْدَ الرِّضا مِمَّا أَنْتَ أَهْلُهُ، يا أَرْحَمَ الرَّاحِمينَ.

أَللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ كَما أَمَرْتَنا أَنْ نُصَلِّيَ عَلَيْهِ. أَللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ كَما يَنْبَغي لَنا أَنْ نُصَلِّيَ عَلَيْهِ. أَللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ بِعَدَدِ مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ. أَللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ بِعَدَدِ مَنْ لَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِ. أَللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ بِعَدَدِ كُلِّ حَرْفٍ في صَلاةٍ صُلِّيَتْ عَلَيْهِ.

أَللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ بِعَدَدِ مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ، وَبِعَدَدِ مَنْ لَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِ. أَللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ بِعَدَدِ كُلِّ شَعْرَةٍ وَلَفْظَةٍ وَلَحْظَةٍ وَنَفَسٍ وَصِفَةٍ وَسُكُونٍ وَحَرَكَةٍ مِمَّنْ صَلَّى عَلَيْهِ، وَمِمَّنْ لَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِ، وَبِعَدَدِ ساعاتِهِمْ وَدَقائِقِهِمْ، وَسُكُونِهِمْ وَحَرَكاتِهِمْ، وَحَقائِقِهِمْ وَميقاتِهِمْ، وَصِفاتِهِمْ وَأَيّامِهِمْ، وَشُهُورِهِمْ وَسَنَتِهِمْ، وَأَشْعارِهِمْ وَأَبْشارِهِمْ، وَبِعَدَدِ زِنَةِ ذَرٍّ ما عَمِلُوا، أَوْ يَعْمَلُونَ، أَوْ كانَ مِنْهُمْ، أَوْ يَكُونُ إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ، وَكَأَضْعافِ ذلِكَ أَضْعافاً مُضاعَفَةً إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ، يا أَرْحَمَ الرَّاحِمينَ. أَللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ بِعَدَدِ ما خَلَقْتَ، وَما أَنْتَ خالِقُهُ إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ، صَلاةً تُرْضيهِ.

أَللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ وَالثَّناءُ وَالشُّكْرُ، وَالْمَنُّ وَالْفَضْلُ، وَالطَّوْلُ وَالْخَيْرُ، وَالْحُسْنى وَالنِّعْمَةُ، وَالْعَظَمَةُ وَالْجَبَرُوتُ، وَالْمُلْكُ وَالْمَلَكُوتُ، وَالْقَهْرُ وَالسُّلْطانُ، وَالْفَخْرُ وَالسُّؤْدَدُ، وَالْامْتِنانُ وَالْكَرَمُ، وَالْجَلالُ وَالْخَيْرُ، وَالتَّوْحيدُ وَالتَّمْجيدُ، وَالتَّحْميدُ وَالتَّهْليلُ وَالتَّكْبيرُ وَالتَّقْديسُ، وَالرَّحْمَةُ وَالْمَغْفِرَةُ، وَالْكِبْرِياءُ وَالْعَظَمَةُ، وَلَكَ ما زَكى وَطابَ وَطَهُرَ مِنَ الثَّناءِ الطَّيِّبِ، وَالْمَديحِ الْفاخِرِ، وَالْقَوْلِ الْحَسَنِ الْجَميلِ الَّذي تَرْضى بِهِ عَنْ قائِلِهِ، وَتُرْضي بِهِ قائِلَهُ وَهُوَ رِضًى لَكَ. يَتَّصِلُ حَمْدي بِحَمْدِ أَوَّلِ الْحامِدينَ، وَثَنائي بِثَناءِ أَوَّلِ الْمُثْنينَ عَلى رَبِّ الْعالَمينَ، مُتَّصِلاً ذلِكَ بِذلِكَ، وَتَهْليلي بِتَهْليلِ أَوَّلِ الْمُهَلِّلينَ، وَتَكْبيري بِتَكْبيرِ أَوَّلِ الْمُكَبِّرينَ، وَقَوْلِيَ الْحَسَنُ الْجَميلُ بِقَوْلِ أَوَّلِ الْقائِلينَ الْمُجْمِلينَ الْمُثْنينَ عَلى رَبِّ الْعالَمينَ، مُتَّصِلاً ذلِكَ بِذلِكَ، مِنْ أَوَّلِ الدَّهْرِ إِلى آخِرِهِ. وَبِعَدَدِ زِنَةِ ذَرِّ السَّماواتِ وَالْأَرَضينَ، وَالرِّمالِ وَالتِّلالِ وَالْجِبالِ، وَعَدَدِ جُرَعِ ماءِ الْبِحارِ، وَعَدَدِ قَطْرِ الْأَمْطارِ، وَوَرَقِ الْأَشْجارِ، وَعَدَدِ النُّجُومِ، وَعَدَدِ الثَّرى وَالْحَصى وَالنَّوى وَالْمَدَرِ، وَعَدَدِ زِنَةِ ذلِكَ كُلِّهِ، وَعَدَدِ زِنَةِ ذَرِّ السَّماواتِ وَالْأَرَضينَ،

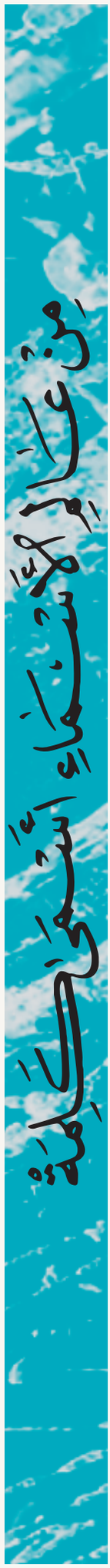

وَما فيهِنَّ وَما بَيْنَهُنَّ وَما تَحْتَهُنَّ، وَما بَيْنَ ذلِكَ وَما فَوْقَهُنَّ إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ، مِنْ لَدُنِ الْعَرْشِ إِلى قَرارِ أَرْضِكَ السَّابِعَةِ السُّفْلى. وَبِعَدَدِ حُرُوفِ أَلْفاظِ أَهْلِهِنَّ، وَعَدَدِ أَزْمانِهِمْ وَدَقائِقِهِمْ وَشَعائِرِهِمْ وَساعاتِهِمْ وَأَيّامِهِمْ، وَشُهُورِهِمْ وَسِنيّهِمْ [سنينهم]، وَسُكُونِهِمْ وَحَرَكاتِهِمْ، وَأَشْعارِهِمْ وَأَبْشارِهِمْ، وَعَدَدِ زِنَةِ ذَرٍّ ما عَمِلُوا أَوْ يَعْمَلُونَ أَوْ بَلَغَهُمْ أَوْ رَأَوْا أَوْ ظَنُّوا أَو فَطِنُوا أَوْ كانَ مِنْهُمْ أَوْ يَكُونُ إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ، وَعَدَدِ زِنَةِ ذَرٍّ ذلِكَ وَأَضْعافِ ذلِكَ، وَكَأَضْعافِ ذلِكَ أَضْعافاً مُضاعَفَةً لا يَعْلَمُها وَلا يُحْصيها غَيْرُكَ يا ذَا الْجَلالِ وَالْإِكْرامِ، وَأَهْلُ ذلِكَ أَنْتَ، وَمُسْتَحِقُّهُ وَمُسْتَوْجِبُهُ مِنّي وَمِنْ جَميعِ خَلْقِكَ يا بَديعَ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ. أَللّهُمَّ إِنَّكَ لَسْتَ بِرَبٍّ اسْتَحْدَثْناكَ، وَلا مَعَكَ إِلهٌ فَيُشْرَكَكَ في رُبُوبِيَّتِكَ، وَلا مَعَكَ إِلهٌ أَعانَكَ عَلى خَلْقِنا، أَنْتَ رَبُّنا كَما تَقُولُ وَفَوْقَ ما يَقُولُ الْقائِلُونَ.

أَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَنْ تُعْطِيَ مُحَمَّداً ﷺ أَفْضَلَ ما سَأَلَكَ، وَأَفْضَلَ ما سُئِلْتَ، وَأَفْضَلَ ما أَنْتَ مَسْؤُولٌ لَهُ إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ. أُعيذُ أَهْلَ بَيْتِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَنَفْسي وَديني وَذُرِّيَّتي وَمالي وَوُلْدي وَأَهْلي وَقَراباتي وَأَهْلَ بَيْتي، وَكُلَّ ذي رَحِمٍ لي دَخَلَ فِي الْإِسْلامِ، أَوْ يَدْخُلُ إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ، وَخُزانَتي وَخاصَّتي، وَمَنْ قَلَّدَني دُعاءً أَوْ أَسْدى إِلَيَّ يَداً، أَوْ رَدَّ عَنّي غِيبَةً، أَوْ قالَ فِيَّ خَيْراً، أَوِ اتَّخَذْتُ عِنْدَهُ يَداً أَوْ صَنيعَةً، وَجيراني وَإِخْواني مِنَ الْمُؤْمِنينَ وَالْمُؤْمِناتِ، بِاللهِ وَبِأَسْمائِهِ التَّامَّةِ الْعامَّةِ، الشّامِلَةِ الْكامِلَةِ الطّاهِرَةِ، الْفاضِلَةِ الْمُبارَكَةِ الْمُتَعالِيَةِ، الزّاكِيَةِ الشَّريفَةِ الْمَنيعَةِ، الْكَريمَةِ الْعَظيمَةِ الْمَخْزُونَةِ الْمَكْنُونَةِ الَّتي لا يُجاوِزُهُنَّ بَرٌّ وَلا فاجِرٌ، وَبِأُمِّ الْكِتابِ وَخاتِمَتِهِ، وَما بَيْنَهُما مِنْ سُورَةٍ شَريفَةٍ، وَآيَةٍ مُحْكَمَةٍ، وَشِفاءٍ وَرَحْمَةٍ، وَعَوْذَةٍ وَبَرَكَةٍ، وَبِالتَّوْراةِ وَالْإِنْجيلِ وَالزَّبُورِ وَالْفُرْقانِ وَصُحُفِ إِبْراهيمَ وَمُوسى، وَبِكُلِّ كِتابٍ أَنْزَلَهُ اللهُ، وَبِكُلِّ رَسُولٍ أَرْسَلَهُ اللهُ، وَبِكُلِّ حُجَّةٍ أَقامَهَا اللهُ، وَبِكُلِّ بُرْهانٍ أَظْهَرَهُ اللهُ، وَبِكُلِّ نُورٍ أَنارَهُ اللهُ، وَبِكُلِّ آلاءِ اللهِ وَعَظَمَتِهِ، أُعيذُ وَأَسْتَعيذُ مِنْ شَرِّ كُلِّ ذي شَرٍّ، وَمِنْ شَرِّ ما أَخافُ وَأَحْذَرُ، وَمِنْ شَرِّ ما رَبّي مِنْهُ أَكْبَرُ، وَمِنْ شَرِّ فَسَقَةِ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ، وَمِنْ شَرِّ فَسَقَةِ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ، وَالشَّياطينِ وَالسَّلاطينِ، وَإِبْليسَ وَجُنُودِهِ وَأَشْياعِهِ وَأَتْباعِهِ، وَمِنْ شَرِّ ما فِي النُّورِ وَالظُّلْمَةِ، وَمِنْ شَرِّ ما دَهَمَ أَوْ هَجَمَ أَوْ أَلَمَّ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ غَمٍّ وَهَمٍّ وَآفَةٍ وَنَدَمٍ وَنازِلَةٍ وَسَقَمٍ، وَمِنْ شَرِّ ما يَحْدُثُ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهارِ وَتَأْتي بِهِ الْأَقْدارُ، وَمِنْ شَرِّ ما فِي النّارِ، وَمِنْ شَرِّ ما فِي الْأَرَضينَ وَالْأَقْطارِ وَالْفَلَواتِ وَالْقِفارِ، وَالْبِحارِ وَالْأَنْهارِ، وَمِنْ شَرِّ الْفُسّاقِ وَالْفُجّارِ وَالْكُهّانِ وَالسُّحّارِ وَالْحُسّادِ وَالذُّعّارِ [الذين يخوّفون النّاس ويُذعرونهم] وَالْأَشْرارِ، وَمِنْ شَرِّ ما يَلِجُ فِي الْأَرْضِ، وَما يَخْرُجُ مِنْها، وَما يَنْزِلُ مِنَ السَّماءِ، وَما يَعْرُجُ فيها، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ ذي شَرٍّ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ دابَّةٍ رَبّي آخِذٌ بِناصِيَتِها، إِنَّ رَبّي عَلى صِراطٍ مُسْتَقيمٍ، فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللهُ، لا إِلهَ إِلّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ، وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظيمِ. وَأَعُوذُ بِكَ اللّهُمَّ مِنَ الْهَمِّ وَالْغَمِّ وَالْحُزْنِ، وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ، وَمِنْ ضَلَعِ الدَّيْنِ [أي ثقله وكثرته] وَغَلَبَةِ الرِّجالِ، وَمِنْ عَمَلٍ لا يَنْفَعُ، وَمِنْ عَيْنٍ لا تَدْمَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لا يَخْشَعُ، وَمِنْ دُعاءٍ لا يُسْمَعُ، وَمِنْ نَصيحَةٍ لا تَنْجَعُ [لا تؤثّر فتشفي]، وَمِنْ صَحابَةٍ لا تَرْدَعُ، وَمِنْ إِجْماعٍ عَلى نُكْرٍ، وَتَوَدُّدٍ عَلى خُسْرٍ، أَوْ تَواخُذٍ [مطالبة بشيء] عَلى خُبْثٍ، وَمِمَّا اسْتَعاذَ مِنْهُ مَلائِكَتُكَ الْمُقَرَّبُونَ وَالْأَنْبِياءُ الْمُرْسَلُونَ، وَالْأَئِمَّةُ الْمُطَهَّرُونَ، وَالشُّهَداءُ وَالصّالِحُونَ، وَعِبادُكَ الْمُتَّقُونَ.

وَأَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ أَنْ تُصَلِّيَ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَنْ تُعْطِيَني مِنَ الْخَيْرِ ما سَأَلُوا، وَأَنْ تُعيذَني مِنْ شَرِّ ما اسْتَعاذُوا، وَأَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ عاجِلِهِ وآجِلِهِ، ما عَلِمْتُ مِنْهُ وَما لَمْ أَعْلَمْ، وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ مِنْ هَمَزاتِ الشَّياطينِ، وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ.

بِسْمِ اللهِ عَلى أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ، بِسْمِ اللهِ عَلى نَفْسي وَديني، بِسْمِ اللهِ عَلى أَهْلي وَمالي، بِسْمِ اللهِ عَلى كُلِّ شَيْءٍ أَعْطاني رَبّي، بِسْمِ اللهِ عَلى أَحِبَّتي وَوُلْدي وَقَراباتي، بِسْمِ اللهِ عَلى جيراني وَ إِخْواني، وَمَنْ قَلَّدَني دُعاءً، أَوِ اتَّخَذَ عِنْدي يَداً، أَوِ ابْتَدَأَ إِلَيَّ بِرّاً مِنَ الْمُؤْمِنينَ وَالْمُؤْمِناتِ، بِسْمِ اللهِ عَلى ما رَزَقَني رَبّي وَيَرْزُقُني، بِسْمِ اللهِ الَّذي لا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلا فِي السَّماءِ وَهُوَ السَّميعُ الْعَليمُ.

أَللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَصِلْني بِجَميعِ ما سَأَلَكَ عِبادُكَ الْمُؤْمِنُونَ أَنْ تَصِلَهُمْ بِهِ مِنَ الْخَيْرِ، وَاصْرِفْ عَنّي جَميعَ ما سَأَلَكَ عِبادُكَ الْمُؤْمِنُونَ أَنْ تَصْرِفَهُ عَنْهُمْ مِنَ السُّوءِ وَالرَّدى، وَزِدْني مِنْ فَضْلِكَ ما أَنْتَ أَهْلُهُ وَوَلِيُّهُ، يا أَرْحَمَ الرَّاحِمينَ.

أَللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ الطَّيِّبينَ، وَعَجِّلِ اللَّهُمَّ فَرَجَهُمْ وَفَرَجي، وَفَرِّجْ عَنْ كُلِّ مَهْمُومٍ مِنَ الْمُؤْمِنينَ وَالْمُؤْمِناتِ.

أَللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَارْزُقْني نَصْرَهُمْ، وَأَشْهِدْني أَيّامَهُمْ، وَاجْمَعْ بَيْني وَبَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ، وَاجْعَلْ مِنْكَ عَلَيْهِمْ واقِيَةً حَتّى لا يُخْلَصَ إِلَيْهِمْ إِلّا بِسَبيلِ خَيْرٍ، وَعَلَيَّ مَعَهُمْ، وَعَلى شيعَتِهِمْ وَمُحِبّيهِمْ، وَعَلى أَوْلِيائِهِمْ، وَعَلى جَميعِ الْمُؤْمِنينَ وَالْمُؤْمِناتِ، فَإِنَّكَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ.

بِسْمِ اللهِ وَباللهِ، وَمِنَ اللهِ وَإِلَى اللهِ، وَلا غالِبَ إِلّا اللهُ، ما شاءَ اللهُ لا قُوَّةَ إِلّا بِاللهِ، حَسْبِيَ اللهُ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ، وَأُفَوِّضُ أَمْري إِلَى اللهِ، وَأَلْتَجِئُ إِلَى اللهِ، وَباللهِ أُحاوِلُ وَأُصاوِلُ، وَأُكاثِرُ وَأُفاخِرُ، وَأَعْتَزُّ وَأَعْتَصِمُ. عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتابُ. لا إِلهَ إِلّا اللهُ الْحَيُّ الْقَيُّومُ عَدَدَ الثَّرى وَالنُّجومِ، وَالْمَلائِكَةِ الصُّفُوفِ. لا إِلهَ إِلّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَريكَ لَهُ الْعَلِيُّ الْعَظيمُ. لا إِلهَ إِلّا اللهُ سُبْحانَكَ إِنّي كُنْتُ مِنَ الظّالِمينَ».

أضاف «الكفعميّ» في (البلد الأمين): «وممّا خرجَ عن صاحبِ الزّمان عليه السلام زيادةٌ في هذا الدّعاء إلى محمّد بن الصّلت القمّيّ:

أَللَّهُمَّ رَبَّ النُّورِ الْعَظيمِ، وَرَبَّ الْكُرْسِيِّ الرَّفيعِ، وَرَبَّ الْبَحْرِ الْمَسْجُورِ، وَمُنْزِلَ التَّوْراةِ وَالْإِنْجيلِ، وَرَبَّ الظِّلِّ وَالْحَرُورِ، وَمُنْزِلَ الزَّبُورِ وَالْقُرْآنِ الْعَظيمِ، وَرَبَّ الْمَلائِكَةِ الْمُقَرَّبينَ وَالْأَنْبِياءِ الْمُرْسَلينَ، أَنْتَ إِلهُ مَنْ فِي السَّماءِ، وَإِلهُ مَنْ فِي الْأَرْضِ، لا إِلهَ فيهِما غَيْرُكَ، وَأَنْتَ جَبّارُ مَنْ فِي السَّماءِ، وَجَبّارُ مَنْ فِي الْأَرْضِ، لا جَبّارَ فيهِما غَيْرُكَ، وَأَنْتَ خالِقُ مَنْ فِي السَّماءِ، وَخالِقُ مَنْ فِي الْأَرْضِ، لا خالِقَ فيهِما غَيْرُكَ، وَأَنْتَ حَكَمُ مَنْ فِي السَّماءِ، وَحَكَمُ مَنْ فِي الْأَرْضِ، لا حَكَمَ فيهِما غَيْرُكَ.

أَللَّهُمَّ إِنّي أَسْأَلُكَ بِوَجْهِكَ الْكَريمِ، وَبِنُورِ وَجْهِكَ الْمُنيرِ، وَمُلْكِكَ الْقَديمِ، يا حَيُّ يا قَيُّومُ، أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذي أَشْرَقَتْ بِهِ السَّماواتُ وَالْأَرَضُونَ، وَبِاسْمِكَ الَّذي يَصْلُحُ بِهِ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ، يا حَيّاً قَبْلَ كُلِّ حَيٍّ، وَيا حَيّاً بَعْدَ كُلِّ حَيٍّ، وَيا حَيّاً حينَ لا حَيَّ، وَيا مُحْيِيَ الْمَوْتى، وَيا حَيُّ لا إِلهَ إِلّا أَنْتَ، يا حَيُّ يا قَيُّومُ، أَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَارْزُقْني مِنْ حَيْثُ أَحْتَسِبُ وَمِنْ حَيْثُ لا أَحْتَسِبُ، رِزْقاً واسِعاً حَلالاً طَيِّباً، وَأَنْ تُفَرِّجَ عَنّي كُلَّ غَمٍّ وَكُلَّ هَمٍّ، وَأَنْ تُعْطِيَني ما أَرْجُوهُ وَآمُلُهُ، إِنَّكَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ».

توضيحات حولَ «الدّعاء الكامل» المعروف بدُعاء الحريق

وردَ هذا الدّعاء في كتاب (صحيفة الزّهراء عليها السلام)، بعنوان: «**دعاؤها في الصّباح والمساء، المعروف بدُعاء الحريق**»، وبالرّجوعِ إلى المصادر نجدُ ما يلي:

١-أوردَ الشّيخُ الطّوسيّ هذا الدّعاء باسم «**الدّعاءُ الكاملُ المعروف بِدُعاء الحريق**»، من دون نسبتِه إلى الزّهراء عليها السلام، في (مصباح المتهجد، ص ٢٢٠) ضمنَ تعقيباتِ صلاة الصّبح. قال قدس سره: «دعاءٌ آخر: من روايةِ معاوية بن عمّار في أعقابِ الصّلوات، وتقولُ بعدَ الفجر..». إلى أن قال: «ثمّ تدعو بدُعاءِ الكاملِ المعروف بدُعاء الحريق، فتقول: **أللّهُمّ إنّي أصبحتُ**..»، إلى آخرِ الدّعاء.

٢-وأوردَه الكفعميّ في كتابَيه (المصباح، ص٧٢) باسمِ الدّعاء المعروف بدُعاء الحريق، وفي (البلد الأمين، ص ٥٥) قال: «ثمّ تدعو بدُعاء الكامل المعروف بدُعاء الحريق»، وقد أوردَه الكفعميّ في الكتابَين، أيضاً ضمنَ تعقيباتِ الصّلاة.

٣-وأوردَ الشّيخُ البهائيّ في (مفتاح الفلاح، ص ٦١) الفقرة الأولى منه إلى «**أهلِ التّقوى وأهل المغفرة** – ثلاثاً»، من دونِ ذِكر أيّ اسمٍ له. [تأتي ملاحظة من العلّامة المجلسيّ حولَ أنّ البعض تصوّر أنّ الدّعاء ينتهي عند هذه العبارة]

٤-أوردَه المجلسيّ في (بحار الأنوار: ج ٩٢، ص ٢٠٤) نقلاً عن كتابَي الكفعميّ [أي البلد الأمين، والمصباح]، بالاسم الذي وردَ فيهما، وعن (الكتاب الغَرويّ العتيق) باسم: «**دعاء التحرُّز من الآفات، والتّعوُّذ من الهَلَكات**»، وأوردَ المجلسيّ عن هذه المصادر الثّلاثة روايةً عن الإمام الصّادق عليه السلام، جاءَ فيها عظيمُ فضائلِ هذا الدّعاء الذي علّمَه رسولُ الله صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين والزّهراء عليهما السلام، وَوَرِثَه عنهما أهلُ البيت عليهم السلام، ولم يُورد الشّيخ الطّوسيّ ولا الشّيخ البهائيّ هذه الرّواية.

٥-**قال العلّامة المجلسيّ** رحمه الله: «بيان: فَهِمَ بعضُ الأصحاب أنّ دعاءَ الحريق ينتهي عند قوله: (وأهل المغفرة) ثلاثاً - ويُحتَمل أن يكون الجميعُ منه، إلى قوله: **إنّي كنتُ من الظّالمين**».

٦- وقال المجلسيُّ أيضاً: «قالَ الكفعميّ في كتابَيه: إنّما سُمِّيَ هذا الدّعاء بدُعاء الحريق، لِما رُوِيَ عن الصّادق عليه السلام، قال: **سمعتُ أبي**..»، وأوردَ المجلسيّ عن الكفعميّ الرّواية كما تقدّمت، ولم أجد الرّواية في (البلد الأمين)، نعم وجدتُها في هامش (المصباح، ص ٧٢) وليس في ما وجدتُه: «**إنّما سُمِّيَ هذا الدّعاء بدُعاء الحريق، لِما رُوِيَ**..». بَل يبدأ ما أوردَه الكفعميّ بحسبِ هذه النّسخة من (المصباح) بقوله: «**عن الصّادق** عليه السلام..».

٧-قال المجلسيّ أيضاً: «أقول: وَوجدتُ هذا الدّعاء مسنَداً في كتابٍ عتيقٍ من أصولِ أصحابنا بالشّرح الذي ذكرَه الكفعميّ رضوان الله عليه إلى قولِه: (**فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيم**)، ولم يذكر ما بعدَه».

يا اللّهُ يا أعزَّ مَذكور

لا يدعو به أحدٌ إلّا استُجيبَ له

قال النّبيّ صلى الله عليه وآله للزّهراء عليها السلام: «يا فاطمة، ألا أُعلِّمُك دعاءً لا يدعو به أحدٌ إلّا استُجيب له، ولا يحيكُ [يؤثّر] في صاحبه سمٌّ ولا سحرٌ، ولا يَعرض له شيطانٌ بسوء، ولا تُرَدُّ له دعوة، وتُقضى حوائجُه كلُّها، التي يرغب إلى الله فيها؛ عاجلها وآجلها؟ فقالت عليها السلام: أجل يا أَبَه، لَهذا واللهِ، أحبُّ إليَّ من الدّنيا وما فيها».

ما يلي، نَصُّ الرّواية المتضمّنة لهذا الدّعاء، تقدّمه «شعائر» من كتاب (دلائل الإمامة) للطّبريّ الشّيعيّ (من أعلام القرن الخامس الهجريّ).

قال الطّبريّ في (دلائل الإمامة): حدّثني أبو المفضّل محمّد بن عبد الله، قال: حدّثني أبو عبد الله جعفر بن محمّد بن جعفر العلويّ الحسنيّ، قال: حدّثني موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسنِ بن الحسنِ بن عليّ بن أبي طالب، قال: حدّثني أبي، عن أبيه، عن جدّه عبد الله بن الحسن، عن أبيه، **عن جدِّه الحسنِ بن عليّ، عن أمّه فاطمة بنتِ رسولِ الله صلى الله عليه وآله، قالت: قال لي رسولُ الله صلى الله عليه وآله: يا فاطمة، ألا أُعلِّمُكِ دعاءً لا يدعو به أحدٌ إلّا استُجيب له، ولا يحيكُ [يؤثّر] في صاحبِه سمٌّ ولا سحرٌ، ولا يَعرض له شيطانٌ بسوء، ولا تُرَدُّ له دعوة، وتُقضى حوائجُه كلُّها، التي يرغب إلى الله فيها؛ عاجلها وآجلها؟** قلتُ: أجل يا أَبَه، لَهذا واللهِ، أحبُّ إليَّ من الدّنيا وما فيها. قال: تقولين:

يا اللهُ، يا أَعَزَّ مَذْكُورٍ وأَقْدَمَهُ قِدَماً في العِزَّةِ والجَبَروت، يا اللهُ، يا رَحِيمَ كُلِّ مُسْتَرْحِم، ومَفْزَعَ كُلِّ مَلْهُوف، يا اللهُ، يا راحِمَ كُلِّ حَزِينٍ يَشْكُو بَثَّهُ وَحُزْنَهُ إِلَيْه، يا اللهُ، يا خَيْرَ مَنْ طُلِبَ المَعْرُوفُ مِنْهُ وأَسْرَعَهُ إِعْطَاءً، يا اللهُ، يا مَنْ تَخَافُ المَلائِكَةُ المُتَوَقِّدَةُ بِالنُّورِ مِنْهُ، أَسْأَلُكَ بِالأَسْمَاءِ الَّتي يَدْعوكَ بِها حَمَلَةُ عَرْشِكَ ومَنْ حَوْلَ عرشِك، يُسَبِّحُونَ بِها شَفَقَةً مِنْ خَوْفِ عَذابِك، وبِالأَسْماءِ الَّتي يَدْعُوكَ بِها جَبْرَئِيلُ وميكائِيلُ وإِسْرافِيلُ إِلَّا أَجَبْتَني وكَشَفْتَ يا إِلَهي كُرْبَتِي، وسَتَرْتَ ذُنُوبِي. يَا مَنْ يَأْمُرُ بِالصَّيْحَةِ فِي خَلْقِه فَإِذا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ [يُحشَرون]، أَسْأَلُكَ بِذَلِكَ الإِسْمِ الَّذي تُحْيِي بِهِ العِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ، أَنْ تُحيِيَ قَلْبِي، وَتَشْرَحَ صَدْرِي، وَتُصْلِحَ شَأْنِي. يا مَنْ خَصَّ نَفْسَهُ بِالبَقَاءِ، وَخَلَقَ لِبَرِيَّتِهِ المَوْتَ والحَياةَ، يَا مَنْ فِعْلُهُ قَوْلٌ، وَقَوْلُهُ أَمْرٌ، وَأَمْرُهُ مَاضٍ عَلَى ما يَشَاءُ.

أَسْأَلُكَ بِالإِسْمِ الَّذي دَعاكَ بِهِ خَلِيلُكَ حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ، فَاسْتَجَبْتَ لَهُ وقُلْتَ: (يا نارُ كُونِي بَرْداً وَسَلاماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ)، وبِالإِسْمِ الَّذي دَعَاكَ بِهِ مُوسَى مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الأَيْمَنِ فَاسْتَجَبْتَ لَهُ دُعَاءَهُ، وبِالإِسْمِ الَّذي كَشَفْتَ بِهِ عَنْ أَيُّوبَ الضُّرَّ، وَثَبَّتَ بِهِ عَلَى دَاوُدَ، وسَخَّرْتَ بِهِ لِسُلَيْمانَ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ والشَّيَاطِينَ، وعَلَّمْتَهُ مَنْطِقَ الطَّيْرِ، وبِالإِسْمِ الَّذي وَهَبْتَ بِهِ لِزَكَرِيَّا يَحْيَى، وخَلَقْتَ عِيسَى مِنْ رُوحِ القُدُسِ مِنْ غَيْرِ أَبٍ، وبِالإِسْمِ الَّذي خَلَقْتَ بِهِ العَرْشَ والكُرْسِيَّ، وبِالإِسْمِ الَّذي خَلَقْتَ بِهِ الرَّوْحانِيِّينَ، وبِالإِسْمِ الَّذي خَلَقْتَ بِهِ الجِنَّ والإِنْسَ، وبِالإِسْمِ الَّذي خَلَقْتَ بِهِ جَمِيعَ الخَلْقِ وَجَمِيعَ مَا أَرَدْتَ مِنْ شَيْءٍ، وبِالإِسْمِ الَّذي قَدَرْتَ بِهِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، أَسْأَلُكَ بِهَذِهِ الأَسْماءِ لَمَّا أَعْطَيْتَنِي سُؤْلِي، وَقَضَيْتَ بِهَا حَوَائِجِي. فإنّه يُقال لكِ: يا فاطِمَة، نَعَمْ، نَعَمْ.

---

* أوردَ هذا الدّعاء، السّيّدُ ابنُ طاوس في (مُهَج الدّعوات، ص ١٤٠) باختلافٍ يسيرٍ عمّا أوردناه هنا من (دلائل الإمامة، ص ٧٣)، وأوردَه الكفعميّ في (المصباح، ص ٣٠٣) وقال: «ومنها الدّعاء الذي تدعو به [الزّهراء عليها السلام] في عَقيب صلواتِها التي يأتي ذكرُها في صلواتِ يوم الجمعة في الفصل السّابع والثّلاثين وهو: يا أعزَّ مذكور».
كما أوردَه المجلسيّ في (البحار: ج ٨٨، ص ١٨٢) نقلاً عن «السّيّد عليّ بن الحسين بن باقي رحمه الله في مصباحه»، وأوردَه كذلك في (البحار: ج ٩٢، ص ٤٠٥) نقلاً عن السّيّد في (مهَج الدّعوات).

أدعيةُ الأسبوع لفاطمة الزّهراء عليها السلام

* موقعُ الدّعاء من العلاقة بالله تعالى والحصولِ على رضاه عزّ وجلّ، موقع ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ..﴾ الفرقان:٧٧

* لأدعية الأيّام أهميّةٌ خاصّةٌ بين الأدعية، وقد رُوِيَ فيها الكثيرُ عن كلٍّ من المعصومين الأربعة عشر عليهم السلام، منها ما تقدّمه «شعائر» في هذا الملفّ لتعزيز ثقافة الدّعاء.

* أوردَ المجلسيّ في (بحار الأنوار: ج ٨٧، ص ٣٣٨ – ٣٤٠) نقلاً عن (البلد الأمين) للكفعميّ، أدعيةَ الأيّام المرويّة عن الصّدّيقة الكبرى الزّهراء عليها السلام.

دعاء يوم السّبت: أللَّهُمَّ افتَحْ لنا خزائنَ رحمتِكَ، وهَبْ لنا اللَّهُمَّ رحمةً لا تُعذِّبُنا بعدَها في الدُّنيا والآخِرةِ، وارزُقْنا من فضلِكَ الواسِعِ رِزقاً حلالاً طيِّباً، ولا تُحوِجْنا ولا تُفْقِرْنا إلى أحدٍ سِواكَ، وزِدْنا لكَ شُكراً وإليك فقراً وفاقةً، وبكَ عمَّنْ سِواكَ غِنًى وتَعَفُّفاً .أللَّهُمَّ وَسِّعْ علينا في الدُّنيا، أللَّهُمَّ إنَّا نَعُوذُ بك أنْ تَزْوِيَ وَجْهَكَ عنَّا في حالٍ ونحنُ نرغبُ إليكَ فيه، أللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، وأَعْطِنا ما تُحِبُّ، واجْعَلْهُ لنا قوَّةً في ما تُحِبُّ يا أرْحَمَ الرَّاحِمين.

دعاء يوم الأحد: أللَّهُمَّ اجْعَلْ أَوَّلَ يَوْمي هذا فلاحاً وآخِرَهُ نجاحاً وأَوْسَطَهُ صَلاحاً، أللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ واجْعَلْنا مِمَّنْ أَنابَ إليْكَ فَقَبِلْتَهُ، وتَوَكَّلَ عليكَ فَكَفَيْتَهُ، وتَضَرَّعَ إليكَ فَرَحِمْتَهُ.

دعاء يوم الاثنين: أللَّهُمَّ إنِّي أسألُكَ قوَّةً في عِبادتِكَ، وتَبَصُّراً في كتابِكَ، وفهماً في حُكْمِكَ، أللَّهُمَّ صلِّ على مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، ولا تَجعلِ القرآنَ بنا ماحلاً [شاهداً علينا]، والصِّراطَ زائلاً، ومحمَّداً صلى الله عليه وآله عنَّا مولِّياً.

دعاء يوم الثّلاثاء: أللَّهُمَّ اجْعَلْ غفلةَ النَّاس لنا ذِكراً، واجْعَل ذكرَهُم لنا شُكراً، واجْعَل صالحَ ما نقول بألسنَتِنا نيَّةً في قلوبِنا، أللَّهُمَّ إنَّ مغفرتَكَ أوسعُ من ذنوبِنا، ورحمتَكَ أرْجى عندنا من أعمالِنا، أللَّهُمَّ صلِّ على محمَّدٍ وآل محمَّدٍ، ووفِّقنا لِصالحِ الأعمالِ والصَّوابِ من الفِعال.

دعاء يوم الأربعاء: أللَّهُمَّ احرُسْنا بِعَيْنِكَ الّتي لا تَنام، ورُكنِكَ الذي لا يُرام، وبأسمائِكَ العِظام، وصلِّ على محمَّدٍ وآلِه، واحفَظْ علينا ما لوْ حَفِظَهُ غيرُك ضاع، واستُرْ علينا ما لوْ سَتَرَهُ غيرُك شاع، واجعلْ كُلَّ ذلك لنا مطواعاً، إنَّك سميعُ الدُّعاء قريبٌ مُجيبٌ.

دعاء يوم الخميس: أللَّهُمَّ إنِّي أسألُك الهُدى والتُّقى والعفافَ والغِنى والعملَ بما تحبُّ وترضى. أللَّهُمَّ إنِّي أسألُك من قوَّتِك لِضَعْفِنا، ومِن غِناكَ لِفقرِنا وفاقَتِنا، ومن حلمِكَ وعلمِكَ لِجهْلِنا، أللَّهُمَّ صلِّ على مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، وأَعِنَّا على شُكرِكَ وذِكرِكَ، وطاعتِكَ وعبادَتِكَ برَحمتِكَ يا أرحمَ الرَّاحمين.

دعاء يوم الجمعة: أللَّهُمَّ اجعلنا مِن أَقْرَبِ مَنْ تقرَّب إليكَ وأَوْجَهِ مَنْ تَوَجَّه إليك، وأَنجَحِ مَن سَأَلَكَ وتَضَرَّعَ إليك، أللَّهُمَّ اجعلنا ممَّن كأنَّه يَراكَ إلى يومِ القيامةِ الذي فيه يَلقاك، ولا تُمِتْنا إلَّا على رِضاكَ، أللَّهُمَّ واجعلْنا ممَّن أخلصَ لك بعملِه وأحبَّك في جميعِ خَلْقِكَ. أللَّهُمَّ صلِّ على محمَّدٍ وآل محمَّدٍ، واغفِرْ لنا مغفرة جَزْماً حَتْماً لا نَقْتَرِفُ بعدَها ذنباً، ولا نَكتسِبُ خطيئةً ولا إثماً، أللَّهُمَّ صلِّ على مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، صلاةً ناميةً دائمةً زاكيةً مُتتابِعَةً مُتَواصِلةً مُترادِفةً، بِرَحمتِكَ يا أرحمَ الرَّاحمين.

من قصار الأدعية

١ - علَّمَه الإمامُ الحسين للإمام السّجّاد عليه السلام، والدّماءُ تَغلي:

رّوى القُطبُ الرّاوُنديّ في (الدّعوات):

«عن (الإمام) زين العابدين عليه السلام قال: ضمّني والدي عليه السلام إلى صدرِه يومَ قُتِلَ، والدّماءُ تَغلي، وهو يقول: **يا بُنَيَّ، احْفَظْ عَنّي دُعاءً عَلَّمَتْنيهِ فاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلامُ، وَعَلَّمَها رَسُولُ اللهِ صلّى الله عليه وآله، وَعَلَّمَهُ جَبْرَئيلُ عليه السلام فِي الْحاجَةِ وَالْمُهِمِّ وَالْغَمِّ وَالنّازِلَةِ إذا نَزَلَتْ وَالأَمْرِ الْعَظيمِ الْفادِحِ**، قالَ: ادْعُ:

بِحَقِّ يس وَالْقُرْآنِ الْحَكيمِ، وَبِحَقِّ طه وَالْقُرآنِ الْعَظيمِ، يا مَنْ يَقْدِرُ عَلى حَوائِجِ السّائِلينَ، يا مَنْ يَعْلَمُ ما فِي الضَّميرِ، يا مُنَفِّسُ عَنِ الْمَكْرُوبينَ، يا مُفَرِّجُ عَنِ الْمَغْمُومينَ، يا راحِمَ الشَّيْخِ الْكَبيرِ، يا رازِقَ الطِّفْلِ الصَّغيرِ، يا مَنْ لا يَحْتاجُ إِلَى التَّفْسيرِ، صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَافْعَلْ بي كَذا وَكَذا».

٢- في طلبِ مكارمِ الأخلاق ومرْضِيّ الأفعال:

في (بحار الأنوار) للعلّامة المجلسيّ (ج ٩١، ص ٢٢٥): من كتاب (اختيار ابن الباقي): «دعاءٌ عن سيّدتنا فاطمة الزّهراء عليها السلام:

أللّهُمّ بعلمك الغَيب، وقُدرَتك على الخَلق، أَحْيِني ما علمتَ الحياةَ خيراً لي، وتَوَفَّني إذا كانت الوفاةُ خَيراً لي، أللّهُمّ إنّي أسألُكَ كلمةَ الإخلاص، وخَشيتَك في الرِّضا والغَضَب، والقصدَ في الغِنى والفَقر، وأسألُكَ نَعيماً لا يَنفَد، وأسألُك قُرَّةَ عَينٍ لا تَنقطِع، وأَسألُكَ الرِّضا بالقَضاء، وأسألُكَ بَرْدَ العَيشِ بعدَ المَوت، وأسأَلُكَ النَّظَرَ إلى وَجهك، والشَّوقَ إلى لقائك، من غيرِ ضرّاءَ مُضِرّة، ولا فتنةٍ مُظلمة، أللّهمّ زَيِّنّا بزينةِ الإيمان، واجعَلنا هداةً مهديّين، يا ربَّ العالَمين».

٣- ..بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيث..:

في سياقِ ذِكر عددٍ من أدعيةِ كلٍّ من المعصومين الأربعة عشر عليهم السلام، في (المصباح)، قال الشّيخ الكفعميّ رحمه الله:

«فاطمة عليها السلام: فَمِن أدعيتِها ما ذكرَه السيّد ابنُ طاوس في مُهَجه [مُهج الدّعوات]:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحيمِ، يا حَيُّ يا قَيّومُ، بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغيثُ فَأَغِثْني، وَلا تَكِلْني إِلى نَفْسي طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَأَصْلِحْ لي شَأني كُلَّه».

وفي بحار الأنوار للعلّامة المجلسيّ (ج ٩١، ص٢١٠) أنّ هذا الدعاء -مع زيادة كلمة «أَبَدَاً» بعدَ «طَرْفَةَ عَيْن»- هو حرزُ أُمِّها السيّدة خديجة رضوان الله تعالى عليها.

٤- أللّهمّ قنّعني بما رزقتني..:

قال السيّدُ ابْن طاوس رحمه الله في (مُهَج الدّعوات، ص ١٤١):

«.. دعاءٌ آخر عن مولاتِنا فاطمة الزّهراء صلوات الله عليها: أَللَّهُمَّ قَنِّعْني بِمَا رَزَقْتَني، واسترْني وَعَافِني أبداً ما أبقيتَني، واغفِرْ لي وارحَمني إذا تَوَفّيتَني، أَللَّهُمَّ لا تُعْيِني في طَلَبِ مَا لا تُقَدِّرُ لي، وَمَا قَدَّرتَهُ عليَّ فاجعلهُ مُيَسَّرا سَهلاً. أَللَّهُمَّ كافِ عَنِّي وَالِدَيَّ وَكُلَّ مَن لهُ نعمَةٌ عليَّ خيرَ مُكافَأة، أَللَّهُمَّ فَرِّغني لِمَا خَلقتَني لَهُ، وَلا تشغلني لِما تَكَفَّلتَ لي بِه، ولا تُعذِّبني وَأنا أستغفرُك، وَلا تَحرِمني وَأنَا أسأَلُك. أَللَّهُمَّ ذَلِّلْ نَفسي فِي نَفسي، وَعَظِّم شَأنَكَ في نَفسي، وألهِمْني طاعَتَك، وَالعَمَلَ بِما يُرضيكَ، والتَّجنُّبَ لِما يُسخِطُك يا أرحَمَ الرَّاحِمين».

٥- أللّهُمّ ربَّنا وربَّ كلّ شيء:

قال السّيّدُ ابنُ طاوس عليه الرّحمة:

«دعاءٌ آخر لفاطمةَ الزّهراء عليها السلام: رُوِيَ أنّ فاطمةَ عليها السلام زارتِ النّبيَّ صلى الله عليه وآله، فقالَ لَها: أَلَا أُزَوِّدُكِ؟ قَالَت: نَعَم. قَال: قُولِي:

أَللّهُمّ رَبَّنا وَرَبَّ كُلِّ شَيءٍ، مُنْزِلَ التَّوراةِ والإنجِيلِ والفُرقَان، فَالِقَ الحَبِّ والنَّوى. أَعُوذُ بِكَ مِن شَرِّ كُلِّ دَابَّةٍ أَنْتَ آخِذٌ بِناصِيَتِها. أَنْتَ الأَوّلُ فَلَيسَ قَبْلَكَ شيءٌ، وَأَنْتَ الآخِرُ فَلَيسَ بَعْدَك شيءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيسَ فَوقَكَ شيءٌ، وَأَنْتَ البَاطِنُ فَلَيسَ دُونَك شَيءٌ، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلى أَهْلِ بَيْتِه عَلَيهِ وَعَلَيهِمُ السّلامُ، وَاقْضِ عَنّي الدَّيْنَ، وأَغْنِنِي مِنَ الفَقْرِ، ويَسِّرْ لِي كُلَّ الأَمْرِ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ».

٦- لكلّ حاجة:

الحَمْدُ للهِ الَّذِي لا يَنْسى مَنْ ذَكَرَهُ، وَلا يَخيبُ مَنْ دَعاهُ، وَلا يَقْطَعُ رَجاءَ مَنْ رَجاهُ.

ثمّ يَسأل اللهّ عزّ وجلّ ما يريد.

٧- دعاؤها عليها السلام في شَكْواها:

نقل العلّامة المجلسيّ في (البحار، ج ٤٣، ص ٢١٧) عن (مصباح الأنوار): «عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (الباقر عليه السلام) قال:

إِنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله مَكَثَتْ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله سِتِّينَ يَوْماً، ثُمَّ مَرِضَتْ فَاشْتَدَّتْ عَلَيْهَا فَكَانَ مِنْ دُعَائِهَا فِي شَكْوَاهَا:

يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ، بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ فَأَغِثْنِي. أَللَّهُمَّ زَحْزِحْنِي عَنِ النَّارِ وَأَدْخِلْنِي الْجَنَّةَ، وَأَلْحِقْنِي بِأَبِي مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله.

فَكَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام يَقُولُ لَهَا: يُعَافِيكِ اللهُ وَيُبْقِيكِ، فَتَقُول: يَا أَبَا الْحَسَن، مَا أَسْرَعَ اللّحَاقَ بِاللهِ، وَأَوْصَتْ بِصَدَقَتِهَا وَمَتَاعِ الْبَيْتِ، وَأَوْصَتْهُ أَنْ يَتَزَوَّجَ أُمَامَةَ بِنْتَ أَبِي الْعَاصِ، وَقَالَتْ: بِنْتَ أُخْتِي وَتَحَنَّنُ عَلَى وُلْدِي. قَالَ (الباقر عليه السلام): وَدَفَنَهَا لَيْلاً».

..جارُ مَنْ لاذَ بِكَ وَتَضَرَّعَ إِلَيْكَ

دعاء «يَستشير»، كَنزٌ من كنوزِ العرش

إعداد: «شعائر»

روى السّيّد ابن طاوس في كتاب (مهَج الدعوات) عن أمير المؤمنين عليه السلام، أنَّه قال: علَّمني رسول الله صلى الله عليه وآله هذا الدُّعاء وأَمَرَني أن أدعو به لكلِّ شدَّةٍ ورخاءٍ، وأن أعلِّمه خليفتي من بعدي، وأمَرَني أن لا أفارقَه طول عمري حتَّى ألقى الله عزَّ وجلَّ، وقال لي: قُلْ هذا الدَّعاء حين تُصبح وتُمسي فإنَّه كنزٌ من كُنوزِ العرش..».

*** إسم الدّعاء مأخوذ من عبارة: «وَلا خَلْقٍ مِنْ عِبادِهِ يَسْتَشِير».**

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي لا إِلهَ إِلَّا هُوَ المَلِكُ الحَقُّ المُبِينُ، المُدَبِّرُ بِلا وَزِيرٍ، وَلا خَلْقٍ مِنْ عِبادِهِ يَسْتَشِيرُ، الأَوَّلُ غَيْرُ مَوْصُوفٍ، وَالباقِي بَعْدَ فَناءِ الخَلْقِ، العَظِيمُ الرُّبُوبِيَّةِ، نُورُ السَّماواتِ وَالأَرَضِينَ وَفاطِرُهُما وَمُبْتَدِعُهُما، بِغَيْرِ عَمَدٍ خَلَقَهُما وَفَتَقَهُما فَتْقاً، فَقامَتِ السَّماواتُ طائِعاتٍ بِأَمْرِهِ، وَاسْتَقَرَّتِ الأَرَضُونَ بِأَوْتادِها فَوْقَ الماءِ، ثُمَّ عَلا رَبُّنا فِي السَّماواتِ العُلى، الرَّحْمنُ عَلى العَرْشِ اسْتَوى، لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَما فِي الأَرْضِ وَما بَيْنَهُما وَما تَحْتَ الثَّرى، فَأَنا أَشْهَدُ بِأَنَّكَ أَنْتَ اللهُ لا رافِعَ لِما وَضَعْتَ وَلا واضِعَ لِما رَفَعْتَ، وَلا مُعِزَّ لِمَنْ أَذْلَلْتَ، وَلا مُذِلَّ لِمَنْ أَعْزَزْتَ، وَلا مانِعَ لِما أَعْطَيْتَ، وَلا مُعْطِيَ لِما مَنَعْتَ، وَأَنْتَ اللهُ لا إِلهَ إِلَّا أَنْتَ كُنْتَ إِذْ لَمْ تَكُنْ سَماءٌ مَبْنِيَّةٌ، وَلا أَرْضٌ مَدْحِيَّةٌ، وَلا شَمْسٌ مُضِيئَةٌ، وَلا لَيْلٌ مُظْلِمٌ، وَلا نَهارٌ مُضِيءٌ، وَلا بَحْرٌ لُجِّيٌّ، وَلا جَبَلٌ راسٍ، وَلا نَجْمٌ سارٍ، وَلا قَمَرٌ مُنِيرٌ، وَلا رِيحٌ تَهُبُّ، وَلا سَحابٌ يَسْكُبُ، وَلا بَرْقٌ يَلْمَعُ، وَلا رَعْدٌ يُسَبِّحُ، وَلا رُوحٌ تَنَفَّسُ، وَلا طائِرٌ يَطِيرُ، وَلا نارٌ تَتَوَقَّدُ، وَلا ماءٌ يَطَّرِدُ، كُنْتَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، وَكَوَّنْتَ كُلَّ شَيْءٍ، وَقَدَرْتَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ، وَابْتَدَعْتَ كُلَّ شَيْءٍ، وَأَغْنَيْتَ وَأَفْقَرْتَ، وَأَمَتَّ وَأَحْيَيْتَ، وَأَضْحَكْتَ وَأَبْكَيْتَ، وَعَلى العَرْشِ اسْتَوَيْتَ فَتَبارَكْتَ يا اللهُ وَتَعالَيْتَ، أَنْتَ اللهُ الَّذِي لا إِلهَ إِلَّا أَنْتَ الخَلّاقُ المُعِينُ، أَمْرُكَ غالِبٌ وَعِلْمُكَ نافِذٌ، وَكَيْدُكَ غَرِيبٌ، وَوَعْدُكَ صادِقٌ، وَقَوْلُكَ حَقٌّ، وَحُكْمُكَ عَدْلٌ، وَكَلامُكَ هُدًى، وَوَحْيُكَ نُورٌ، وَرَحْمَتُكَ واسِعَةٌ، وَعَفْوُكَ عَظِيمٌ، وَفَضْلُكَ كَثِيرٌ، وَعَطاؤُكَ جَزِيلٌ، وَحَبْلُكَ مَتِينٌ، وَإِمْكانُكَ عَتِيدٌ، وَجارُكَ عَزِيزٌ، وَبَأْسُكَ شَدِيدٌ، وَمَكْرُكَ مَكِيدٌ، أَنْتَ يا رَبِّ مَوْضِعُ كُلِّ شَكْوى وحاضِرُ كُلِّ مَلَأٍ، وَشاهِدُ كُلِّ نَجْوى، مُنْتَهى كُلِّ حاجَةٍ، مُفَرِّجُ كُلِّ حُزْنٍ، غِنى كُلِّ مِسْكِينٍ، حِصْنُ كُلِّ هارِبٍ أَمانُ كُلِّ خائِفٍ، حِرْزُ الضُّعَفاءِ، كَنْزُ الفُقَراءِ، مُفَرِّجُ الغَمَّاءِ، مُعِينُ الصَّالِحِينَ، ذلِكَ اللهُ رَبُّنا لا إِلهَ إِلَّا هُوَ، تَكْفِي مِنْ عِبادِكَ مَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْكَ، وَأَنْتَ جارُ مَنْ لاذَ بِكَ وَتَضَرَّعَ إِلَيْكَ، عِصْمَةُ مَنِ اعْتَصَمَ بِكَ، ناصِرُ مَنِ انْتَصَرَ بِكَ، تَغْفِرُ الذُّنُوبَ لِمَنِ اسْتَغْفَرَكَ، جَبّارُ الجَبابِرَةِ، عَظِيمُ العُظَماءِ، كَبِيرُ الكُبَراءِ، سَيِّدُ السّاداتِ، مَوْلَى المَوالِي، صَرِيخُ المُسْتَصْرِخِينَ، مُنَفِّسٌ عَنِ المَكْرُوبِينَ، مُجِيبُ دَعْوَةِ المُضْطَرِّينَ، أَسْمَعُ السّامِعِينَ، أَبْصَرُ النّاظِرِينَ، أَحْكَمُ الحاكِمِينَ، أَسْرَعُ الحاسِبِينَ، أَرْحَمُ الرّاحِمِينَ، خَيْرُ الغافِرِينَ، قاضِي حوائِجِ المُؤْمِنِينَ، مُغِيثُ الصّالِحِينَ، أَنْتَ اللهُ لا إِلهَ إِلَّا أَنْتَ رَبُّ العالَمِينَ، أَنْتَ الخالِقُ وَأَنا المَخْلُوقُ، وَأَنْتَ المالِكُ وَأَنا المَمْلُوكُ، وَأَنْتَ الرَّبُّ وَأَنا العَبْدُ، وَأَنْتَ الرّازِقُ وَأَنا المَرْزُوقُ، وَأَنْتَ المُعْطِي وَأَنا السّائِلُ، وَأَنْتَ الجَوادُ وَأَنا البَخِيلُ، وَأَنْتَ القَوِيُّ وَأَنا الضَّعِيفُ، وَأَنْتَ العَزِيزُ وَأَنا الذَّلِيلُ، وَأَنْتَ الغَنِيُّ وَأَنا الفَقِيرُ، وَأَنْتَ السَّيِّدُ وَأَنا العَبْدُ، وَأَنْتَ الغافِرُ وَأَنا المُسِيءُ، وَأَنْتَ العالِمُ وَأَنا الجاهِلُ، وَأَنْتَ الحَلِيمُ وَأَنا العَجُولُ، وَأَنْتَ الرَّحْمنُ وَأَنا المَرْحُومُ، وَأَنْتَ المُعافِي وَأَنا المُبْتَلى، وَأَنْتَ المُجِيبُ وَأَنا المُضْطَرُّ، وَأَنا أَشْهَدُ بِأَنَّكَ أَنْتَ اللهُ لا إِلهَ إِلَّا أَنْتَ، المُعْطِي عِبادَكَ بِلا سُؤالٍ، وَأَشْهَدُ بِأَنَّكَ أَنْتَ اللهُ الواحِدُ الأَحَدُ المُتَفَرِّدُ الصَّمَدُ الفَرْدُ وَإِلَيْكَ المَصِيرُ، وَصَلّى اللهُ عَلى مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ الطَّيِّبِينَ الطّاهِرِينَ، وَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي، وَاسْتُرْ عَلَيَّ عُيُوبِي، وَافْتَحْ لِي مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَرِزْقاً واسِعاً يا أَرْحَمَ الرّاحِمِينَ، وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العالَمِينَ، وَحَسْبُنا اللهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ العَلِيِّ العَظِيمِ.

روايةُ البخاريّ عن الأئمّة الاثنَي عشر، سبقت اكتمالَ مضمونِها

الغَيبة الصّغرى، دليلٌ قطعيٌّ على وجودِ الإمام المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف

الشّهيد السّيّد محمّد باقر الصّدر قدس سره

يؤكّد الشّهيد السيّد محمّد باقر الصّدر أنَّ فكرة «المهديّ» بوَصفه القائد المُنتَظَر لتغيير العالَم، هي من المسلّمات التي لا يرقى إليها الشّكّ، فالأخبارُ الواردةُ في هذا الباب من طُرُق المسلمين السُّنّة والشّيعة تجاوزت السّتّة آلاف رواية، وهو رقمٌ لا يتوفّر نظيرُه في كثيرٍ من قضايا الإسلام البديهيّة.

وأمّا تجسيدُ هذه الفكرة في الإمام الثّاني عشر من أئمّة أهل البيت عليهم السلام، فيُمكن الاستدلال عليها بطريقَين -يقول الشّهيد الصّدر- أحدُهما «إسلاميّ»، والآخر «تاريخيّ»، يريدُ به الوقائعَ والحوادثَ التي لا سبيلَ لنُكران وقوعِها.

هذا المقال، من دراسةٍ له قدس سره نُشرت سنة ١٤١٦ للهجرة، في كتابٍ حمل عنوان (بحثٌ حول الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف)، وهي في الأصل مقدّمة لـ (موسوعة الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف) من تأليف آية الله السيّد محمّد الصّدر رحمه الله.

..بالدّليل الإسلاميّ نُثبتُ وجودَ القائدِ المُنتَظَر. وبالدَّليلِ التّاريخيّ نُبرهنُ على أنَّ «**المهديَّ**» ليس مجرَّد أسطورةٍ وافتراض، بل هو حقيقةٌ ثَبتَ وجودُها بالتّجربة التّاريخيّة.

أمّا الدَّليل الإسلاميّ: فيَتمثَّل في مئات الرِّوايات الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمّة من أهل البيت عليهم السلام، والّتي تدلّ على تعيين «**المهديّ**» وكَوْنِه من أهل البيت، ومِن وُلْدِ فاطمة عليها السلام، ومن ذُرِّيَّة الحسين عليه السلام، وأنَّه التّاسع من وُلْدِه صلوات الله عليه، وأنَّ الخلفاء اثنا عشر.

هذه الرِّوايات تُحدِّد تلك الفكرة العامّة، وتشخيصها في الإمام الثّاني عشر من أئمَّة أهل البيت عليهم السلام، وهي رواياتٌ بَلَغَت درجةً كبيرةً من الكثرة والانتشار، على الرُّغم من تحفُّظِ الأئمَّة عليهم السلام واحتياطِهم في طَرْح ذلك على المستوى العامّ، وقايةً لِلخَلَفِ الصَّالح من الاغتيال أو الإجهاز السَّريع على حياته عجل الله فرجه. وليست الكثرة العدديّة للرِّوايات هي الأساسُ الوحيدُ لِقَبولِها، بل هناك إضافةً إلى ذلك، مَزايا وقَرائن تُبرهِنُ على صحَّتها، [منها] الحديثُ النّبويُّ الشّريف عن الأئمَّة أو الخلفاء أو الأمراء بعده، وأنّهم اثنا عشرَ إماماً أو خليفةً أو أميراً، على اختلاف مَتْنِ الحديث في طُرُقِه المُختلِفة، وقد أحصى بعضُ المؤلِّفين رواياتِه فبَلَغَت أكثر من مائتين وسبعين رواية، مأخوذة مِن أشهَر كُتُب الحديث عند الشِّيعة والسُّنّة، بما في ذلك البخاريّ، ومسلم، والتّرمذيّ، وأبي داود، و(مسند) أحمد، و(مستدرك) الحاكم على (الصّحيحَين).

ويُلاحَظ هنا أنَّ البخاريّ (ت: ٢٥٦ للهجرة) الّذي نَقَل هذا الحديث كان معاصراً للإمام الجواد والإمامَين الهادي والعسكريّ، وفي ذلك مغزًى كبير، لأنَّه يُبرهن على أنَّ هذا الحديث قد سُجِّلَ عن النّبيّ صلى الله عليه وآله قبل أن يَتحقَّق مضمونُه وتكتَمِل فكرةُ الأئمَّة الاثني عشر فعلاً، وهذا يعني أنَّه لا يوجد أيُّ مجالٍ للشّكِّ في أن يكون نَقْلُ الحديث متأثِّراً بالواقع الإماميّ الاثنَي عشريّ وانعكاساً له، لأنَّ الأحاديث المُزيَّفة التي تُنْسَب إلى النّبيّ صلى الله عليه وآله، وهي انعكاساتٌ أو تبريراتٌ لواقعٍ متأخِّرٍ زمنيّاً، لا تسبقُ في ظهورِها وتسجيلها في كُتب الحديث ذلك الواقع الذي تشكِّل انعكاساً له.

فما دمنا قد مَلَكْنا الدَّليل المادّيّ على أنَّ الحديثَ المذكور سَبَقَ التَّسلسلَ التّاريخيّ للأئمَّة الاثني عشر، وضُبِطَ في كُتُبِ الحديث قبل تكامُلِ الواقع الإماميِّ الاثنَي عشريّ، أمْكَنَنا أنْ نتأكَّد من أنَّ هذا الحديث ليس انعكاساً لواقعٍ، وإنَّما هو تعبيرٌ عن حقيقةٍ ربّانيَّةٍ نَطَق بها مَن لا يَنْطِقُ عن هوًى، فقال: «**إنَّ الخلفاءَ بعدي اثنا عشر**». وجاء الواقعُ الإماميُّ الاثنَا عشريّ؛ ابتداءً من الإمام عليّ وانتهاءً بالإمام المهديّ عليه السلام، ليكونَ التّطبيقَ الوحيدَ المعقول لذلك الحديث النّبويّ الشّريف.

الغَيبة الصّغرى، دليلٌ محسوس

وأمَّا الدَّليلُ التّاريخيّ: فهو يتكوَّن من تجربةٍ عاشَتْها أمَّةٌ من النّاس فترةً امتدَّت سبعين سنة تقريباً، هي فترةُ الغَيْبةِ الصُّغرى. ولِتوضيح ذلك نُمهِّد بإعطاء فكرةٍ موجَزةٍ عن الغَيْبة الصُّغرى.

إنَّ الغَيْبة الصُّغرى تعبِّر عن المرحلة الأولى من إمامة القائد المُنتظَر عليه الصلاة والسلام. فقد قُدِّر له صلوات الله عليه منذ تسلُّمه للإمامة أن يَسْتَتِرَ عن المسرح العامّ، ويظلَّ بعيداً بإسمِه عن الأحداث، وإنْ كان قريباً منها بقلبِه وعقلِه. وقد لوحظ أنَّ هذه الغَيْبة [التّامّة والكبرى] إذا جاءت مفاجِئةً حقَّقت صدمةً كبيرة للقواعد الشّعبيّة للإمامة في الأمّة الإسلاميّة، لأنَّ هذه القواعد كانت معتادةً على الاتِّصال بالإمام في كلِّ عصرٍ، والتَّفاعُل معه والرُّجوع إليه في حلِّ المشاكل المتنوِّعة، فإذا غابَ الإمامُ عن شيعتِه فجأةً، وشعروا بالانقطاع عن قيادتهم الرّوحيّة والفكريّة، سبَّبت هذه الغيبة المفاجِئة الإحساسَ بفراغٍ دفعيٍّ هائل، قد يَعصفُ بالكيانِ كلِّه ويُشتِّت شَمْله. فكان لا بدّ من تمهيدٍ لهذه الغَيْبة، لكي تألَفَها هذه القواعد بالتّدريج، وتُكيِّف نفسَها شيئاً فشيئاً على أساسها، وكان هذا التّمهيد هو الغَيْبة الصُّغرى التي اختفى فيها الإمامُ المهديّ عليه السلام عن المسرح العامّ، غير أنَّه كان دائم الصِّلة بقواعده وشِيعته عن طريق وُكلائه ونوَّابِه والثِّقات من أصحابه، الذين يشكِّلون همزةَ الوَصْلِ بينه وبين النّاس المؤمنين بخطِّه الإماميّ. وقد شغل مركز النّيابة عن الإمام في هذه الفترة أربعةٌ ممَّن أجمعت تلك القواعد على تَقْواهُم ووَرَعِهم ونزاهَتِهم، وهم:

١ – عثمان بن سعيد العمريّ

٢ – محمّد بن عثمان بن سعيد العمريّ

٣ – أبو القاسم الحسين بن رَوح

٤ – أبو الحسن علي بن محمّد السّمريّ.

وقد مارس هؤلاء الأربعة مهامَّ النِّيابة بالتّرتيب المذكور، وكلَّما مات أحدُهُم خَلَفَه الآخرُ الذي يليه بتعيينٍ من الإمام المهديّ عليه السلام. وكان النّائبُ يتَّصل بالشِّيعة ويحمل أسئلتَهم إلى الإمام، ويَعرِض مشاكلَهم عليه، ويحمل إليهم أجوبَتَه شفهيّةً أحياناً وتحريريّةً في كثيرٍ من الأحيان، وقد وَجَدت الجماهيرُ التي فَقَدَت رؤيةَ إمامِها العزاءَ والسَّلوةَ في هذه المُراسلات والاتِّصالات غير المباشرة. ولاحظت أنَّ كلَّ التّوقيعات والرَّسائل كانت تَرِدُ من الإمام المهدي عليه السلام، بخطٍّ واحدٍ وسَليقةٍ واحدة طيلةَ نيابة النُّوّاب الأربعة التي استمرَّت حوالي سبعين عاماً، وكان السُّمريّ هو آخر النّوّاب، فقد أعلن عن انتهاء مرحلة الغَيْبة الصُّغرى التي تتميَّز بنوَّابٍ معيَّنين، وابتداء الغَيْبة الكُبرى التي لا يوجَد فيها أشخاصٌ معيَّنون بالذّات للوساطة بين الإمام القائد والشِّيعة، وقد عبَّر التّحوُّل من الغَيْبة الصُّغرى إلى الغَيْبة الكُبرى عن تحقيق الغَيْبة الصُّغرى لأهدافها وانتهاءِ مهمَّتها، لأنَّها حصَّنتِ الشِّيعةَ بهذه العمليّة التّدريجيّة عن الصَّدمة والشُّعور بالفراغ الهائل بسبب غَيْبة الإمام، واستطاعت أن تُكَيِّفَ وَضْعَ الشِّيعة على أساس الغَيْبة، وتُعِدَّهُم بالتّدريج لتقبُّل فكرة النّيابة العامّة عن الإمام، وبهذا تحوَّلت النّيابة من أفرادٍ منصوصين إلى خطٍّ عامٍّ، وهو خطُّ المجتَهدِ العادلِ البصيرِ بأمورِ الدُّنيا والدِّين، تبْعاً لِتَحوُّل الغَيْبة الصُّغرى إلى غَيْبةٍ كُبرى.

والآن بإمكانك أن تقدِّر الموقف في ضوءِ ما تقدَّم، لكي تُدرك بوضوحٍ أنَّ «**المهديَّ**» حقيقةٌ عاشَتْها أمَّةٌ من النّاس، وعبَّر عنها السُّفراء والنُّواب طيلة سبعينَ عاماً من خلال تعاملهم مع الآخرين، ولم يَلحَظ عليهم أحدٌ كلّ هذه المدَّة تلاعُباً في الكلام، أو تحايُلاً في التّصرُّف، أو تهافُتاً في النّقل. فهل تتصوَّر –بِرَبِّك– أنَّ بإمكانِ أكذوبةٍ أن تعيشَ سبعين عاماً، ويمارسها أربعةٌ على سبيل التّرتيب كلّهم يتَّفقون عليها، ويَظلُّون يَتعاملون على أساسها وكأنّها قضيّةٌ يعيشونها بأنفسِهم ويَرَوْنها بِأعيُنِهم دون أن يَبْدُرَ منهم أيُّ شيءٍ يُثير الشَّكّ، ودون أن يكون بين الأربعة علاقة خاصّة متميِّزة تتيحُ لهم نحواً من التّواطؤ، ويكسبون من خلال ما يتَّصف به سلوكُهم من واقعيّة ثقةَ الجميع، وإيمانَهم بواقعيّة القضيّة التي يَدَّعون أنّهم يحسُّونها ويعيشون معها؟!

مَنطقُ الحياة يُثبِتُ أنَّ مِن المستحيل عمليّاً بحساب الاحتمالات، أن تعيش أُكذوبةٌ بهذا الشّكل، وكلّ هذه المدّة، وضمن كلّ تلك العلاقات والأَخْذ والعطاء، ثمّ تَكسب ثقةَ جميعِ مَنْ حَوْلها. وهكذا نعرفُ أنَّ ظاهرة الغَيْبة الصُّغرى يُمكن أن تُعتَبَر بمَنزلةِ تجربةٍ علميّةٍ لإثبات ما لها من واقعٍ موضوعيٍّ، والتّسليم بالإمام القائد؛ بولادتِه وحياتِه وغَيْبَتِه، وإعلانه العامّ عن الغَيْبة الصُّغرى التي استَتَرَ بِمُوجبِها عن المسرح، ولم يَكْشِف نفسَهُ لِأَحد.

(مختصَر بتصرّف بسيط)

القراءةُ في الصّلاة
التّدبُّر، وإزالة موانعِ الفَهم

الشيخ الملكي التبريزي قدس سره

مقتطَف من كتاب (أسرار الصّلاة) للميرزا الملكي التبريزي قدس سره حول آداب القراءة في الصّلاة، ومنها استحضارُ عظَمة القرآن الكريم، وأنّه موجودٌ شريفٌ ذو نُطقٍ وحياة، يشفعُ يومَ القيامة لمن تعاهده وحفظَ حدودَه، ومنها أيضاً، اجتنابُ المبالغة في إتقانِ مخارج الحروف بما يمنعُ عن التفات المصلّي إلى المعنى، وهو المُراد.

إنَّ للقراءة حقّاً خاصّاً من بين أجزاء الصّلاة في المراقبة، لأنَّ القرآنَ أمرٌ عظيمٌ وله شأنٌ عند الله، فإنّه شافعٌ مشفَّع، ماحلٌ مصدَّق [الماحل: الخصمُ المجادل، وقيل بمعنى أنّه يمحَلُ بمَن ضيَّعَه، والمَحِل: هو الشكايةُ عند السلطان] وقد أطلق اللهُ تعالى عليه في مواضعَ صفةَ النّور: ﴿..وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾ النساء:١٧٤، و﴿..وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ..﴾ الأعراف:١٥٧. والنُّور إنّما يساوقُ معنى الوجود، وهو [القرآن الكريم] موجودٌ شريف، حكيمٌ، ذو حياةٍ ونُطق، وله في كلِّ عالَمٍ صورةٌ وجمال، ويتجلّى في يوم القيامة في أحسن صورة؛ يمرّ بالمسلمين، فيقولون: «**هو منّا**»، ويمرّ بالنّبيّين، فَيقولون: «**هو منّا**»، فيجاوزُهم إلى الملائكة المقرَّبين، فيقولون: «**هو منّا**»، حتّى ينتهي إلى ربِّ العزّة عزَّ وجلَّ، فيشفع للقرّاء حتّى يبلغ كلُّ رجلٍ منهم منزلتَه التي هي له «..» وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: «**أنا أوّلُ وافدٍ على العزيز الجبّار يومَ القيامة، وكتابُه وأهلُ بيتي..**».

مراعاة حُرمة التّلاوة في الصّلاة

وبالجملة، إنَّ للقرآن حقيقةً وروحاً وحياةً، وهو تجلٍّ من تجلّيات الله جلَّ جلالُه الأوّليّة؛ نعم، له في عالَم الألفاظ صورةٌ لفظيّة، وفي عالم النّقوش صورةٌ نقشيّة.

وكيف كان يلزمُ على العبدِ المراقب أن يراعيَ حُرمةَ قراءته، وأن يعرفَ عظَمته على حسب عظَمة المتكلِّم به، ويعلم أنّه لولا استِتارُ نورِه بصورة الحروف والكلمات لَمَا ثبت لتجلّيه عرشٌ ولا ثَرى، ولَتَلاشت أجزاءُ العالم من عظَمة سلطانِه وسُبُحات نورِه؛ ولولا تثبيتُ الله كليمَه ما أطاقَ كلامَه، كما لم يُطِق الجبلُ مبادئ تجلّيه فصار ﴿..دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا..﴾ الأعراف:١٤٣.

و[ينبغي أن] يتدبّر في قراءته ويتخلّى عن موانعِ الفهم، فإنَّ أكثرَ القارئين منعَهم عن فهم حقائق القرآن وعجائبِ أحكامه، وبدائعِ إشاراته ودقائقِ أسراره، حُجُبٌ وأستارٌ أسدلَها الشّيطانُ على قلوبهم. وعن النّبيّ صلى الله عليه وآله: «**لولا أنَّ الشّياطين يحومون على قلوب بني آدم، لَنَظروا إلى الملكوت**».

ومن جملة سدولِه سَدْلُ [حجابُ] وسواسِ القراءة، فيوكّل [الشيطانُ] به [بالعبد] مِن أبنائه مَن يصرفُ كلَّ همِّه لإقامة حروفه، فيُدخلُه بذلك في إضاعةِ حدودِه، ويأمرُه بالتّكرار والتّرديد ليتحقّقَ عندَه بحكمِه استقامةُ الحروف، وخروجُها عن مخارجها، فمَن كان همُّه مقصوراً على مخارج الحروف، فأين له التّفكُّر في فهم معناه؟! قيل: «وأعظمُ ضحكةٍ للشّيطان مَن أطاعَه في مثل ذلك».

ومنها سَدْلُ الذّنوب، فإنَّ منها ما له تأثيرٌ خاصّ في صَدَاءة القلب وظُلمتِه، كالكِبْر وتَرْكِ الأمر بالمعروف.

وبالجملة، لكلِّ ذنبٍ ظلمةٌ وصَدَأٌ في القلب ينافي فهمَ حقائقِ القرآن، ولبعضِها أثرٌ خاصٌّ في ذلك يُظلِمُ القلب، فيَعمى ولا يُبصرُ -بنورِ شمسِ القرآن- أعيانَ حقائق المعقولات، كما إذا عَمِيَ بصرُ الظّاهر فلا يفيدُ نورُ الشّمس في رؤيةِ صوَر المحسوسات.

فإذا تخلّى العبدُ عن موانعِ الفَهم، وخضعَ قلبُه وفرغَ عن الأشغال، وقرأَ القرآن في موضعٍ خالٍ، استنارَ بأنوارِه. وفي (مصباح الشّريعة) عن الإمام الصّادق عليه السلام: «**مَن قرأ القرآن ولم يخضع له ولم يرقّ قلبُه، ولم يُنشء حزناً ووَجَلاً في قلبه، فقد استهانَ لعظيمِ شأنِ الله، وخَسِرَ خُسراناً مبيناً**».

الحمدُ للّهِ الّذي عرَّفَني نفسَه..

من أذكار الصّباح، وتعقيب الصّلاة

القُطب الرّاوندي قدس سره

مجموعة من الأذكار والدّعوات وَرَدت عن رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمّة من أهل بيته عليهم السلام، لدوام العافية والنّعمة، والحفظِ من البلاء، اختارتها «شعائر» من كتاب (الدّعوات) للفقيه قطب الدّين الرّاونديّ رحمه الله.

* عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «**مَنْ قال حين يُصبح**: بِسمِ اللهِ الَّذي لا يَضرُّ مع اسمِهِ شيءٌ في الأرضِ ولا في السَّماءِ وهو السَّميعُ العليمُ. **لم تَفْجَأْهُ فاجئةُ بلاءٍ حتّى يُمسي، ومَن قالها حين يُمسي لم تَفجأه فاجئةُ بلاءٍ حتّى يُصبِح**».

* عن أمير المؤمنين عليه السلام: «**قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مَن أَصبحَ ولا يَذكر أربعةَ أشياء أخافُ عليه زوالَ النِّعمة:**

أوَّلها: الحمدُ للهِ الّذي عرَّفني نفسَهُ ولم يَتْرُكْني عَمْيانَ القلب.

والثّاني: الحمدُ للهِ الّذي جَعَلَني من أمَّةِ محمَّدٍ صلّى اللهُ عليه وآلِه.

والثّالث: الحمدُ للهِ الّذي جَعَلَ رزقي في يَدَيْه، ولَمْ يَجعلْ رزقي في أَيْدي النَّاس.

والرّابع: الحمدُ للهِ الّذي سَتَرَ ذُنوبي وعُيوبي ولم يَفْضَحْني بين النَّاس».

* وقال داود بن رزين: «سمعتُ أبا الحسن الأوَّل [الإمام الكاظم] عليه السلام يقول: أللّهمَّ إنِّي أسألُكَ العافيةَ، وأسألُكَ جميلَ العافِيةِ، وأسألُكَ شُكْرَ العافيةِ، وأسألُكَ شُكْرَ شُكْرِ العافيةِ».

عند الفراغ من الصّلاة

* رُوي أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله علَّم قَبيصَة الهلاليّ أن يقول عقبَ صلاة الفجر: «سُبحانَ اللهِ العظيمِ وبِحَمْدِهِ، ولا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلّا باللهِ العَلِيِّ العظيمِ -عشر مرّات- يَصرفُ اللهُ بِهِ شرَّ الدُّنيا». وقال لهُ: «قُلْ للآخِرة: أللّهُمَّ اهْدِني مِنْ عِندِكَ، وأَفِضْ عليَّ مِنْ فَضْلِكَ، وانْشُرْ عليَّ مِنْ رَحْمَتِكَ، وأَنْزِلْ عليَّ مِن بَرَكاتِكَ».

* وكان صلى الله عليه وآله إذا صلّى الغداة [الصّبح] قال: «أللّهمَّ مَتِّعْني بِسَمْعِي وبَصَري، واجْعَلْهُما الوَارِثَيْنِ منِّي وأَرِني ثَاري في عَدُوِّي».

* وقال النّبيّ صلى الله عليه وآله: «**يقولُ أحدُكُم إذا فرغَ من الصَّلاة المفروضة**: سُبحانَ اللهِ والحمدُ للهِ ولا إلهَ إلّا اللهُ واللهُ أكبر، **فإنَّهن يدفَعْنَ ميتةَ السُّوءِ، والبليّةَ الّتي تنزلُ من السّماء على العبد في ذلك اليوم، وهنَّ الباقيات**».

ممّا يُتَعوَّذُ به

* كان رسول الله صلى الله عليه وآله يعوِّذُ الحَسن والحُسين عليهما السلام، ويقول: «أُعيذُكُما بِكَلماتِ اللهِ التّامّة، مِن كلِّ شيطانٍ وهامّةٍ، ومِن كلِّ عينٍ لامّة».

* وروي عن شيخٍ معمِّر أنَّ والده كان لا يعيش له ولد، قال: «ثمَّ وُلِدتُ له على كِبَرٍ، ففرح بي. ثمَّ قَضى وَلِي سبعُ سنين، فَكَفِلَني عمِّي. فدخل بي يوماً على النّبيّ صلى الله عليه وآله وقال له: يا رسول الله، إنَّ هذا ابنُ أخي وقد مضى لِسَبيله، فعلِّمني عَوْذَةً أُعِيذُه بها، فقال صلى الله عليه وآله: **أينَ أنتَ عن ذاتِ القلاقل**: قُل يا أيُّها الكافرون، وقُل هو الله أحد، وقُل أعوذُ بربِّ الفَلَق، وقُل أعوذُ بربِّ النّاس [وفي رواية: قل أوحي]. قال الشّيخ المعمِّر: وأنا إلى اليوم أتعوَّذُ بها، ما أُصِبْتُ بولدٍ ولا مالٍ، ولا مَرِضْتُ ولا افْتَقَرْتُ، وقد انتهى بِيَ السّنُّ إلى ما ترَون».

* وعن الإمام الصّادق عليه السلام: «**لا تَدَعْ أن تقول في كلِّ صباحٍ ومساءٍ**: بِسمِ اللهِ وباللهِ، **فإنَّ في ذلك صرفَ كلِّ سوء، وتقول ثلاثاً عند كلِّ صباحٍ ومساءٍ**: أللّهُمَّ إنِّي أصبحْتُ في نعمةٍ منكَ وعافيةٍ وسترٍ، فَصَلِّ على محمَّدٍ وآلِ محمَّدٍ، وأَتْمِمْ عليَّ نِعْمَتَكَ وعافيتَكَ وسترَكَ».

من أجوبة المرجع الدّينيّ
الشّيخ لطف الله الصّافي دام ظلّه:

* مَن تركَ الشُّبُهات، نَجا من المحرّمات
* المُستَخِفّون بالشّعائر، إمّا مُغرِضون وإمّا لا يعلمون

إعداد: «شعائر»

* المرجعُ الدّينيّ، آية الله الشيخ لطف الله، بن محمّد جواد الصّافي الكلبايكاني دام ظلّه

وُلِدَ في التاسع عشر من جمادى الأولى سنة ١٣٣٧ للهجرة، (١٩١٨م)، في مدينة كلبايكان الإيرانيّة.

* قرأ على أشهر علماء النّجف الأشرف وقمّ المقدّسة، ومنحَه أستاذُه الفقيه العارف آية الله السيّد جمال الدين الكلبايكاني إجازةَ الاجتهاد، وبَقِيَ ملازماً لزعيم الحوزة العلميّة آية الله البروجردي قدس سره مدّة خمسة عشر عاماً، حتّى أناط به مهمّة الإجابة على الاستفتاءات المهمّة والحسّاسة في الفقه وعلم الكلام.

* ساهمَ في تدوين مسودّة دستور الجمهورية الإسلاميّة في إيران، وعيّنه الإمام الخمينيّ قدس سره سنة ١٩٨٠م عضواً في «مجلس صيانة الدستور»، وتولّى لاحقاً الأمانة العامّة لهذا المجلس لثماني سنوات.

* له أكثر من مائة مؤلَّف في الفقه، وأصوله، وعلم الكلام، والعقائد، والتّفسير، والحديث، والسّيرة، والتّراجم وغيرها. ومن أشهر كُتُبه على الإطلاق: (منتخَب الأثر في الإمام الثّاني عشر عليه السلام)، فرغَ منه بحدود العام ١٩٥٣ ميلاديّة، وعن آية الله السيّد هادي الميلاني أنّه صنّفَ الكتاب بإيعازٍ من المرجع السيّد البروجردي للرّدّ على الفرقة البهائيّة الضّالّة.

ذكرَ الشيخ الطّهراني (المنتخَب) في (الذّريعة) وأثنَى عليه، وعدّه المحقّق الشيخ باقر شريف القرشي من أجودِ وأوفى ما أُلِّف في الإمام المنتظر عليه السلام وقد استَوعبت أبحاثُه معظمَ شؤون الإمام صلوات الله عليه.

* ما يلي، مجموعة من الأسئلة العقائديّة والأخلاقيّة التي أجابَ عنها آيةُ الله الصّافي حفظه الله، مُنتخَبة من إجاباته على الاستفتاءات الفقهيّة، ولهذا وردت مختصرَة، وللتّفصيل يُمكن الاطّلاع على مؤلّفاته حفظه الله على الرّابط التالي: saafi.net/ar

المَسائل العقائديّة

*** ما العلَّة من إرسال الأنبياء؟ وما معنى وجوب إرسال الأنبياء على الله جلّ وعلا؟**

مقتَضى «**قاعدة اللُّطف**» التي قرّرها علماءُ الكلام، وجوبُ إرسالِ الأنبياء على الله عزَّ وجلَّ، لا بمعنى أنّه سبحانه مُلزَمٌ بذلك من قِبَل أحد، وطَرَفٌ للمسؤوليّة أمامه، بحيث يُحاسِبُه إنْ لم يفعله، تعالى الله عن ذلك عُلوّاً كبيراً، ﴿لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ﴾ الأنبياء:٢٣، بل بمعنى أنّ كمالَه المطلَق وحكمتَه يستلزمان لطفَه على العباد بذلك، فهو لازمٌ عليه عزّ وجلّ بمُقتَضى حكمتِه، لا بإلزامِ مُلزِمٍ وحسابِ مُحاسِب.

*** ما الحكمة من نزول القرآن الكريم باللّغة العربيّة؟**

يُمكن القول بأنّ النّبيّ ﷺ والمخاطَبين [في بَدو الوحي] بالقرآن الكريم -في الغالب- كانوا عرباً، مضافاً إلى أنّ في اللّغة العربيّة خصوصيّاتٍ ودقائقَ أدبيّة ربّما لا يسهُلُ [على المتلقّي فَهْمُ] المعاني بغيرِها، على أنّ القرآن المجيد هو المعجزةُ الخالدةُ لِنَبيّنا الكريم الذي تحدّى الكفّار -المنكِرين لنزولِه من قِبَل الله- بالإتيان بمثلِه أو بمثلِ سورةٍ منه، فَلم يفعلوا ولنْ يفعلوا.

*** ما هو قولُكم في ما يُفترَى على الشّيعة من نسبة التّحريف إلى القرآن الكريم؟**

القرآنُ الذي بأيدينا مصونٌ عن التّحريف عند علماء الطّائفة الحقّة، وما وردَ من روايات التّحريف إمّا ضعيفةٌ سنَداً، أو مُؤَوَّلة؛ بمَعنى وقوعِ التّحريف في التّفسير والتّأويل، وإنْ صحَّ القولُ أو النّقلُ عن بعضِ علمائنا من القولِ بالتّحريف فهو شاذٌّ نادرٌ لا يُعوَّل عليه، ولا يُمتَثل إليه، بل ولا يُمثِّل رأيَ المذهب الشّيعيّ ومُسلّماتِه، فلا يجوزُ نسبةُ القول بالتّحريف إلى مذهب الإماميّة، فضلاً عن كَوْنِه من ضروريّات المذهب! [وهذا ما] يعلمُه المُغرضون ويعرفُه المُسيئون لهذا المذهب، وقد أشبَعنا الكلامَ عنه في رسالةٍ خاصّة به، وكذا في كتاب (مع الخطيب في خطوطه العريضة) تحت عنوان: «**صيانة القرآن من التّحريف**».

*** ورد في بعض الرّوايات بأنّ رسول الله ﷺ كان نبيّاً وآدمُ عليه السلام بين الماء والطّين، أي قبلَ عالَم الدّنيا، فإذا كان ﷺ بلغَ مقامَ الرّسالة في سنّ الأربعين، فمَتى بلغَ مقامَ الإمامة؟**

أمّا الخَبر، ففي (البحار) أنّه خبرٌ مشهورٌ بلَفْظِ: «**كنتُ نبيّاً وآدمُ بين الماء والطّين**» أو «..**وآدمُ بين الرّوحِ والجَسد**»، وهذا لا يدلُّ على عدم كَونِه ﷺ واجداً لجميع شرائط الإمامة والإئتمام والاقتداء به في زمانٍ من الأزمنة، وأنّه كان في زمانٍ [ما] فاقداً لهذه المرتبة، فهو صلوات الله عليه وآله كان إماماً، حينما كان آدمُ بين الماء والطّين، وكان نبيّاً كذلك. نعم، رسالتُه وبعثتُه وتكليفُه من الله تعالى بدعوة النّاس إلى الإيمان، كان عند كمالِه سنّ الأربعين.

*** هل يوجد دليل على ولادة الإمام المهديّ عليه السلام، ولو كان هذا الدّليلُ ضعيفاً؟ ولماذا لم نسمع شيئاً عن نشأتِه وحياتِه ومواقفِه؟**

ولادةُ الإمام المهديّ عجل الله فرجه من المسلَّمات، وقد صلّى على والدِه، وشَهِدَ هذه الواقعة جمعٌ من أصحاب الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام، ومَدْرَكُ ولادتِه سلام الله عليه غيرُ ضعيفٍ ليُعترَض عليه، وهو من المسلّمات بالأدلّة القطعيّة.

*** لقد نصَّ رسول الله ﷺ على أسماء أئمّة الشّيعة بتعابير مختلفة، منها: «ما يزالُ الدِّينُ عزيزاً -أو ما زالت أمّتي بخير- ما وَلِيَها اثنا عشر خليفة، كلُّهم من قريش»، فلماذا ظهورُ العشرات من المذاهب «الشّيعيّة» التي لا تعملُ بالنّصّ؟ وأين العزّةُ للإسلام ولأُمّةِ محمّدٍ ﷺ على الرّغم من أنّ الإمام الثاني عشر موجود وَحَيّ منذ أكثر من ألف سنة؟**

أ- النُّصوص الواردة في عدد الأئمّة عليهم السلام كثيرة جداً، وأهمُّها «**حديث الغدير**» المرويّ عن الخاصّة والعامّة بِطُرقٍ مختلفة بالغة فوق حدِّ التّواتر، إلّا أنّ اختلافَ الأُمم عن أنبيائها كثير، والقرآنُ الكريمُ ضربَ لنا أمثلةً من كلِّ الأُمم، وما جرى لنَبيّ الله موسى -على نبيّنا وآله وعليه السلام- بعد غيبتِه أربعين ليلة، وضلال أُمّتِه واتّباعهم السّامريّ أكبرُ ممّا يجري على هذه الأمّة من غيبةِ الإمام المهديّ عجل الله فرجه الطّويلة، كما أنّ اختلافَ بعض الشّيعة عن إمامةِ بعض الأئمّة منشأُه الضّلالُ واتّباعُ الهوى والزَّيغُ عن الحقّ والرّغبة في حُطام الدّنيا، وليس منشأُه ضياعُ الحقّ واشتباهُه على النّاس؛ فإنّ رؤساءَ الواقفة وقَفوا على إمامة الإمام موسى الكاظم عليه السلام لِما كان في أيديهم من المال، ولم يسلِّموه إلى الإمام الرّضا عليه السلام من بعدِه، فأنكروا وفاتَه، وتبعاً لذلك أَنكروا إمامةَ الإمامِ من بعدِه.

ب- أمّا كَوْن العزّة لله ولرسولِه وللمؤمنين فهي آتيةٌ لا محالة، وذلك بظهور الإمام المهديّ عجل الله فرجه. فإذا ظهرَ وحَكمَ بالإسلام الواقعيّ على كلّ الأرض، فهناك تظهرُ العزّة لله تعالى، أمّا أنّه مَتى يحصلُ هذا، فهو أمرٌ مَخفيّ، ونرجو ظهورَه كما كان يرجو ظهورَه مَن كان قبلَنا، راجين من الله تعالى أن يجعلَنا وإيّاكم من

الثّابتين على ولايته، والمُنتظرين لدولتِه والنّاصرين له.

فلا تَغُرَّنّك شبهاتُ المُضلّين، وعليكم بالاتّفاق حولَ علمائكم، فَهُمُ الحُجّةُ عليكم اليوم، وعليهم ردُّ الشُّبهة وتشكيكاتِ المُشكّكين، والسلامُ على مَنِ اتّبعَ الهدى.

*** يبدو من ظاهر بعضِ أحاديث أئمّتنا الأطهار أنّ بينها تعارُضاً وتناقضاً، وفي السّياق يُذكَرُ كلامٌ لعددٍ من علمائنا، منها قولُ الشّيخ الطُّوسي في مقدّمة (تهذيب الأحكام): «..ذاكرَني بعضُ الأصدقاء أبرَّه الله ممَّن أوجب حقّه علينا بأحاديث أصحابنا -أيَّدهم اللهُ ورَحِم السَّلفَ منهم- وما وَقَعَ فيها من الاختلافِ والتّباينِ والمُنافاةِ والتَّضادِّ، حتّى لا يكادُ يتّفقُ خبرٌ إلّا وبإزائه ما يُضادُّه، ولا يَسلمُ حديثٌ إلّا وفي مقابلِه ما يُنافيه، حتَّى جَعَل مخالفونا ذلك من أعظم الطُّعون على مذهبِنا..». فما هو المرادُ من هذا الكلام ونظائرِه؟**

ما ذَكَره العلماءُ الأجلّة إنّما هو على ما يَتراءى من الأحاديث الشّريفة في بَدْوِ النَّظر وقبل التَّدقيق والتَّحقيق، وأكثر ما يَتراءى من الاختلاف هو:

١- التّنافي بالعُموم والخُصوص.

٢- أو المُطلَق والمُقيَّد.

وقلّما يوجد، بل لعلَّ الأندر من النّادر، الاختلافُ بالتّضاد، بحيث يمتنعُ الجمعُ بينهما بوجهٍ عُرفيّ.

١- كَحَملِ الظّاهر على الأظهَر.

٢- أو حَمل أحدِهما على التّقيّة.

وبالجملة، لا يوجَد فيها ما يكونُ التَّعارضُ بينها بالتّضادِّ والتَّباين المقطوعِ به. وعلى هذا، فمثلُ هذا الاختلاف يَقَع في المُحاوَرات، ويُعالَج أيضاً وفْقَ القواعد المقرَّرة العرفيّة الجارية بين أهل العُرْف في محاوراتِهم ومكالماتِهم وإفاداتِهم. وما كَتَبَه هؤلاء الأجلّة حولَ رفع الخلاف هو لبيانِ ذلك. ولا يخفى أنّ ما أُورِدَ من قِبَل المخالفين واردٌ عليهم أيضاً، والكلامُ في ذلك طويل.

*** كم مرَّة رُدَّت الشَّمس، ولِمَنْ رُدَّت؟**

المعروف أنَّ ردَّ الشَّمس للإمام أمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام حدثَ مرّتَين؛ مرّةً في المدينة ومرّةً ببابل، وقد كتبَ الحافظ السّيوطي (ت: ٩١١ للهجرة) كتاباً في هذا الموضوع [كشفُ اللَّبس عن حديث ردّ الشّمس]، ذكر فيه ستّين روايةً تؤكّدُ الموضوع، وهو من علماء العامّة، وأحاديثُه عن طريقِهم.

*** كثُر الزّعم في أنّ الإسلام قد ظَلَم المرأة وهَضَمَها حقوقها؛ فشهادةُ المرأتَين بشهادةِ رَجُلٍ واحد، وميراثُ الذَّكر كَميراثِ الأنثيَين. فما هو الردُّ على ذلك؟**

حاشا لله أنْ يَظلمَ أحداً وهو المُنزَّه عن الظُّلم والنَّاهي عنه، سواء بالنّسبة للذَّكر أم الأُنثى، قال تعالى: ﴿..وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ آل عمران:١٨٢ و﴿.. وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ﴾ غافر:٣١، وقد مَنَّ سبحانُه وتعالى على المرأة بحقوقِها الواقعيّة الّتي لها، وحَسب طبيعتِها، إلّا الّتي يَدَّعيها الجَهَلةُ، إذْ هو أعلمُ بحقائقِ الأشياء وواقعِ الأُمور: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ الملك:١٤، علماً بأنَّ حصَّة الأُنثى ليست دائماً أقلّ من حصَّة الذَّكر في الميراث، فمَن مات وتَرك بنتاً واحدةً وأُمّاً وأباً، فإنَّ للبنت النِّصف، وهي أُنثى، ولأبيه السُّدُس، وهو رَجل.

*** لماذا يجمعُ الشّيعة بين الصّلاتَين؟**

قال الله تبارك وتعالى: ﴿..لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ..﴾ الأحزاب:٢١. وقد دلّت السُّنّة الشّريفة من طُرُق الفريقَين (الشّيعة والسُّنّة) على أنَّ النّبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله قد صلّى الظُّهرَين والمغربَين بالجَمْع والتَّفريق، وفي الجَمْع بين الظُّهرَين والعشائَين من طُرُق السُّنّة، [مثل] ما في أشهر مَسانيدهم وصِحاحِهم، كـ (مُسند أحمد)، و(صحيح البخاري)، و(صِحاح) مسلم، والتّرمذي، وابن ماجة، وأبي داود، والنّسائي، و(موطّأ) مالك، رواياتٌ صريحة في أنَّه صلى الله عليه وآله جمعَ بين الظُّهر والعصر وبين المغرب والعشاء من غير عُذرٍ ولا عِلّة. فالعملُ بكلٍّ من الجمعِ والتَّفريق [من باب التّأسّي] به صلى الله عليه وآله، وإنْ كان التَّفريقُ وفي وقتِ فضيلتِهما -الأوّل فالأوّل- أفضل.

ووَقتُ فضيلة الظُّهر، من الزَّوال إلى بلوغ الظِّلّ الحادِث مقدارَ الشّاخِص، ومنتهى فضيلة العصر مقدارُه مرّتين، ولا يَبعد أن يكون مبدأُ فضيلتِها من الزَّوال بعد ما يختصُّ بالظّهر. ووقتُ فضيلة المغرب، من المغرب إلى ذَهاب الشَّفَق، وهو [ذهابُ الشّفَق] أوَّلُ فضيلةِ العشاء إلى ثُلُثِ اللّيل، ومهما يكن، فالطَّريقة المعهودة عندَهم ليست كما هي عن النّبيّ وآله صلوات الله وسلامه عليهم.

المسائل الأخلاقيّة

*** أطلب من سماحتِكم موعظةً تكونُ لي زاداً في الدُّنيا والآخرة؟**

نصيحتي لكُم ولِجميع إخوانكم الكِرام هي العملُ بالواجباتِ الشّرعيّة، واجتنابُ المحرَّمات والشُّبُهات، فمن اجتَنَب الشُّبُهاتِ

نَجا من المحرَّمات، واتَّقِ الله وأحْسِنْ، فـ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾ النحل:١٢٨. وفَّقك اللهُ وإيَّانا لصالحِ الأعمال، بحقِّ محمَّدٍ وآله الطَّاهرين صلوات الله عليهم أجمعين.

*** عمري أربع عشرة سنة، لكنّني لا أهتمّ بالصَّلاة كثيراً، وأفعلُ المحرّمات، وأُريد أنْ أُصبح مؤمناً للأبد ولكنَّني لا أستطيع، إذ أنَّني أُصلّي أربعة أيّام وبعدها أترك الصّلاة يوماً أو يومين، ثمّ أُصلّي وأترك، وهكذا، فما هو الحلّ لكي أتشبّث بديني؟**

أسألُ اللهَ تعالى التَّوفيق والتَّسديد، لا سيَّما [لناحية] الاهتمام بأمر الصَّلاة الّتي هي مِن أَظهر أركان الإسلام، وعمودُ الدِّين، ومِعراجُ المؤمن، وتَنهى عن الفَحشاء والمُنكر، والحضورُ في بِساط القُرْب والأُنس مع الله تعالى، وتركُها والعياذُ بالله موجبٌ للبُعْد عنه سبحانه. قال الله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٩﴾ فِى جَنَّٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُواْ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ﴾ المدثر:٣٨-٤٣، فَتُبْ إلى الله تعالى، واقضِ ما فاتكَ من الصَّلاة، إنّه الغفّار التَّوّاب، وقوِّ إرادتَك، ولا تجعل للشَّيطان عليك سبيلاً، فإنَّه يُضلّك.

*** ما هي نصيحتكم لمَن يريد الذَّهاب إلى الحجّ للمرّة الأولى؟**

ينبغي للحاجّ –مطلقاً– التَّوجّهُ الكامل إلى الله تعالى، والتَّفكُّر في عَظَمتِه عزَّ وجلَّ، وعظَمةِ سفرائِه الأنبياء والأئمَّة عليهم السلام، والعزْمُ على الإتيان بجميع ما أَوْجَبه اللهُ تعالى، والوَرَعُ عن المحارِم، والتَّوبة، وكَثرةُ الاستغفار، وقراءةُ القرآن، وتعظيمُ شعائر الله تعالى، واستغلالُ أكثر الأوقات هناك في الطَّاعات، والمحافظةُ على الآداب والسُّنَن المذكورة، كما الحرصُ على أنْ تكون أعمالُ الحجِّ وأفعالُه صحيحةً مُبرئةً للذِّمة.

مسائل حول المناسبات الدِّينيّة

*** ما هي العناوين التي تُعتبر من الشّعائر الحسينيّة المُباحة؟**

البكاء، والتَّباكي، واستماعُ المراثي، وتبيينُ الأهداف الحسينيّة، ونحوها من الشّعائر الحسينيّة المعظَّمة.

*** هل يجوز طرحُ القضايا السّياسيّة وهموم الأُمّة الإسلاميّة في المواكب الحسينيّة؟**

يجوز للمُطَّلِع على القضايا السّياسيّة ونَحْوِ تأديتِها وبيانِها طرحُها على الأُمّة الإسلامية، بل قد يجبُ في بعضِ الأحيان.

*** اعتاد أهلُ العراق أن يتوجّهوا إلى زيارة الإمام الحسين عليه السلام سيراً على الأقدام، وأن يَقطعوا خلال مسيرِهم هذا مئاتِ الكيلومترات في عدّة أيّام متواصلة، وفي ظلِّ أجواء روحيّة منقطعة النّظير، فما حُكم هذا العمل في الميزان الفقهيّ؟**

العملُ المذكورُ مُستحبّ، جاءَ فيه كثيرُ الثَّواب، ورفيعُ الدَّرجات، وقضاءُ الحاجات، وحَطُّ السّيّئات، ودفعُ البليّات، وكثيرُ الخيرات، كما هو مفهومٌ من بعض الرّوايات، وفيه تمتينٌ للرّابطة القلبيّة والدّينيّة مع أهل البيت عليهم السلام، وهو من الشّعائر التي أُمِرنا بتعظيمِها، ولا عِبرة باستخفافِ غيرِنا بها، ولا قيمةَ لانتقادِهم، فإنَّهم إمّا مُغرِضون يريدون الإساءة إلى المَذْهب، وإمّا لا يعلمون، ويكفي في مثل هذه الشّعيرة أَثَرُها في نفوسِ المؤمنين وتقويةِ عقائدِهم، أيَّدهم اللهُ وحَرَسهم.

*** ما هو الحُكمُ الشَّرعيّ في مسألة التّصفيق في الاحتفالات التي تُقام في المناسبات الدّينيّة؟**

بما أنّ التصفيق بنَظرِنا أمرٌ لَهويٌّ، لا يجوز مُطلقاً، سواء في الاحتفالات المذكورة أم في أمثالِها.

أسئلة متفرّقة

*** هل يجوز للمرأة المسلمة المُقيمة في البلاد الأجنبيّة أنْ تنزعَ الحجاب في حال الاضطرار، ودفعاً للإحراج؟**

يجب على المرأة التَّحجُّب أمام الرِّجال الأجانب بأيّ حال، وفيما لو مُنِعَت عليها أن تُهاجر من البلد، وإن لم يُمكن لها هجرةُ البلد لأسبابٍ قانونيّة أو أمنيّة أو غيرهما من مَوارد العذر الشّرعيّ، يَحرمُ عليها الخروجُ من المنزل سافِرة.

*** ما حُكم الاحتفال بأعيادِ الغرب مثل عيد الأم، وغيره، وما حُكم تسميتُها بالأعياد؟**

أعيادُ الكفّار ومناسباتُهم ليست من أعيادِنا ومناسباتنا، فلا يَنبغي للمُسلم أن يُحييها إنْ كان ذلك تقويةً لهم.

مفهوم الاستقلال السّياسيّ

آليّاتُ إنجازِه في الأقطار الإسلاميّة

الشيخ الدكتور عبد الهادي الفضلي

يتناولُ هذا البحث للشّيخ الدكتور عبد الهادي الفضلي مفهومَ «الاستقلال السياسيّ»، وحداثتَه في مجتمعاتنا، ومن ثمّ في المعاجم اللّغويّة والعلميّة العربيّة، ويختمُ بالكلام على واقعه الرّاهن في بلداننا، والسُّبُل الكفيلة بتحقيقِه في الأقطار الإسلاميّة التي لم يتحقّق أو يكتمل فيها بأبعادِه كافّة.

كلمةُ «**استقلال**» بمعناها الشّائع والمتداوَل ترجمةٌ لكلمة «Independence» الإنجليزيّة، وهذه الأخيرة مأخوذة عن كلمة «dependace» اللّاتينيّة، وهي تعني «التّبعيّة» أو «التّعلُّق»، ثمّ دخلت عليها السّالبة «In» فصار معناها الحرفيّ، غيابهُما أو انتفاؤهما. وفي العلوم السياسيّة استُعير اللّفظُ، وقُرِن بكلمة «Political»، أي «**سياسيّ**»، ومن اجتماعِ اللّفظَين معاً تولَّدَ المعنى الذي نحن بصَددِه.

هذا، ويُستخدَم معنى «**الاستقلال السّياسيّ**» في الواقعَين التّاليَين:

١- تحرُّر البلاد المستعمَرة من نير الاستعمار، يُقال مثلاً: «هذه بلادٌ كانت مُستعمَرةً للإمبراطوريّة البريطانيّة، ثمّ تحرَّرت عنها ونالت استقلالَها».

٢- عدم خضوعُ البلاد لأيّ استعمارٍ على الإطلاق، يُقال: «إنّ هذه البلاد لم تخضَع في يومٍ من الأيّام لسلطة الاستعمار، فهي مستقلّة منذ القديم وحتّى الآن».

ولم يكن هذا المعنى معروفاً في مجتمعاتنا العربيّة، ولذلك لم يُدْرِجه علماء اللّغة، ولا أربابُ المعاجم العربيّة في الموسوعات التي دُوِّنت قبل عصرنا هذا، ذلك أنّ هذا المفهوم لكلمة «**استقلال**» لم يدخل حضارتَنا إلّا بعد سقوطِ الدّولة العثمانيّة، واستعمارِ أكثر البلدان العربيّة من قِبَل الدُّول الأوروبيّة، وسَعي الشّعوب العربيّة -من ثمّ- إلى التّخلُّص من سلطة الاستعمار الأوروبيّ.

في هذا الجوّ المُفعَم بالحوادث السّياسيّة، وما نتجَ عنها من هزّاتٍ عنيفة في واقع مجتمعاتنا، وترتّبَ عليها من اتّساعِ آفاق التّفكير، وبُعدِ النّظَر في حقيقة الصّراعات العسكريّة والسّياسيّة الدّائرة في البلاد العربيّة المُستعمَرة -في هذا الجوّ- استعارت حضارتُنا هذا المعنى السّياسيّ من أوروبا؛ من صحافتِها، ومن العلوم الإنسانيّة فيها، لا سيّما السّياسيّة منها.

وبعد أن انتَشر استعمالُ هذا المعنى الجديد في مجتمعاتنا، أَدرَجَه المُعجم العربيّ في قائمةِ معاني كلمة «**استقلال**»، كيف وشيوعُ الاستعمال رافدٌ مهمٌّ من روافد اللّغة، لا سيّما في عالمنا الحديث الذي تيسَّرت فيه المواصلات، ومن ثمَّ الاتّصالات الاجتماعيّة، وانتَشَر فيه التّواصل الإعلاميّ، وبسرعةٍ فائقة. وهذا يعني أنّ المعنى اللّغويّ الجديد لكلمة «**استقلال**» أُخذ من المصطلح العلميّ السّياسيّ، بعد أن شاعَ في الأوساط الاجتماعيّة العربيّة؛ الثّقافيّة منها وغير الثّقافيّة.

«الاستقلال» في معاجم اللّغة

في (لسان العرب) لابن منظور -وهو من المعاجم القديمة- يذكرُ لكلمة «استقلال» المعاني التّالية:

١- **استقلالُ الطّائر**، يُقال: استقلَّ الطّائرُ في طيرانِه: نهضَ للطّيران، وارتفعَ في الهواء.

٢- **استقلالُ النّبات**، يُقال: استقلَّ النّبات: أناف. [أي كان نباتُه سريعاً]

٣- **استقلالُ القَوْم**، يُقال: استقلّ القَوْم: ذهبوا، واحتملوا سائرين، وارتحلوا، قال الله عزَّ وجلَّ ﴿..حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتۡ سَحَابٗا ثِقَالٗا ..﴾ الأعراف:٥٧، أي حَمَلَت.

٤- **استقلالُ السَّماء**، يُقال: استقلّتِ السّماء: ارتفعتْ، وفي الحديث: «**حتّى تقالتِ الشّمس**»، أي استقلّت في السّماء، وارتفعت وتعالت.

وهذه المعاني الأربعة التي ذكرَها (لسان العرب) لكلمة «استقلال» ترجع إلى معنيَين، هما:

١- **الارتفاع**، ويصدقُ على استقلال الطّائر، واستقلال النّبات، واستقلال السّماء.

٢- **الارتحال**، وينطبقُ على استقلال القوم.

ولهذا، حَصَر المعجمُ الحديثُ دلالةَ الكلمة قديماً في هذَين

المعنيَين، وأضاف إليهما معنيَين جديدَين ممّا أفادته الحياةُ المعاصرة. جاء في (المعجم الوسيط) لـ «مجمع اللّغة العربيّة» بالقاهرة ما نصُّه: «**استقلّ**: ارتفع، يُقال: استقلّ الطّائرُ في طَيَرانه، واستقلّ النّبات، واستقلّت الشّمس. **واستقلّ القومُ**: مضوا وارتحلوا. **واستقلَّ فلانٌ**: انفردَ بتدبيرِ أمرِه، يُقال: استقلَّ بأَمرِه. **واستقلّت الدّولةُ**: استكمَلت سيادتَها، وانفردَتْ بإدارة شؤونِها الدّاخليّة والخارجيّة، لا تخضعُ في ذلك لرقابةِ دولةٍ أخرى..».

«الاستقلال» كمُصطَلح قانونيّ، واجتماعيّ، وسياسيّ

١- المعنى القانونيّ: «الاستقلال: هو وضعُ جماعةٍ غيرِ تابعةٍ لجماعةٍ أجنبيّة «..» وفي ما يتعلّق بدولةٍ ما، تُستعمل الكلمة كمرادفٍ للسّيادة، وحقّ الدّولة في أن تمارسَ بنفسِها مجموعَ صلاحيّاتِها الدّاخليّة والخارجيّة، من دون تبعيّةٍ لدولةٍ أخرى أو لسُلطةٍ دُوليّة، مع وجوب مراعاة القانون الدّوليّ واحترام التزاماتها بموجب الاتّفاقات المعقودة مع الدّوَل».

(معجم المصطلحات القانونيّة، ج. كورنو، ترجمة م. القاضي)

٢- المعنى الاجتماعيّ: «الاستقلال: حرّيّةُ الشّخص الطّبيعيّ أو الاعتياديّ من تدخُّل الغير في شؤونه الخاصّة، أو إشرافِه، أو نفوذِه المباشر أو غير المباشر».

(معجم مصطلحات العلوم الاجتماعيّة، بدوي)

٣- المعنى السياسيّ: «..ينطوي الاستقلالُ السّياسيّ على تمتُّعِ الدّولة بالسّيادة، أي ما لها من سلطانٍ تواجهُ به الأفرادَ داخلَ إقليمِها، وتواجهُ به الدُّولَ الأخرى في الخارج».

(مُعجم المصطلحات السّياسيّة والدّوليّة، بدوي)

وفي المجال التطبيقي، لا بدّ من الإشارة إلى واقع الوضع السّياسيّ لأنظمة الحُكم في ما نعرفه من بلدان، وهو وضعٌ يرتبطُ بوضع الاستعمار وانقسامه إلى استعمارٍ قديمٍ وآخَر جديد. ويُرادُ بالأوّل التّسلُّطَ المباشر، وهو يتحقّق عن طريق الغزو العسكريّ، وبالثّاني التسلُّطَ غير المباشر، وهو أحدُ أشكال السّيطرة الاستعماريّة التي لا تَعتمد التحكّمَ السّياسيّ المباشر، أو التّواجد العسكريّ الواضح، ولكنّه يقوم على السّيطرة الاقتصاديّة والاجتماعيّة.

على خطى الاستقلال الحقيقيّ

وعلى أساسٍ من هذا التّقسيم للاستعمار، ينقسم الاستقلالُ إلى قسمَين، ويُمكننا أن نطلقَ عليهما عنوان «**الاستقلال الحقيقيّ**» و«**الاستقلال الظاهريّ**».

وأريدُ من الاستقلال الحقيقيّ: التّحرُّرَ الكاملَ من الاستعمار بنوعَيه: المباشر وغير المباشر.

ومن الاستقلال الظّاهريّ: التّخلُّصَ من الاستعمار العسكريّ فقط، بأنْ تبقى البلادُ من جانبٍ آخَر راضخةً تحت نِير الاستعمار غير المباشر.

وفي هَدْيِ هذا، وفي ضوء تقسيم الاستقلال السياسيّ الذي ألمحتُ إليه في أوّل البحث، نستطيعُ أن نقسّم الدّول المعاصرة إلى الأقسام التّالية:

١- الدّولة المستقلّة منذ البدء، وهي تلك الدّولة التي لم تخضع من أوّل وجودها لأيّ استعمارٍ، وبقيت مستمرّةً على ذلك.

٢- الدّولة المستقلّة بعد الاستعمار، استقلالاً حقيقيّاً.

٣- الدّولة المستقلّة بعد الاستعمار استقلالاً ظاهريّاً، أي أنّ استقلالها استقلالٌ موهوم. وقد يُقال عن مثل هذه الدّولة: إنّها دولةٌ لا تمتلكُ الاستقلاليّة، لأنّها لا تزالُ تابعةً للغَير.

وهذا التّقسيم الثلاثيُّ ينطبقُ على جميع بلدان المسلمين المعاصرة.

وفي ضوئه: ما هو العمل من أجل مستَقبلٍ يكونُ فيه الاستقلالُ كاملاً لجميع بلدان المسلمين؟

١- لا بدّ -في البدء- من وضع دراساتٍ ميدانيّة لواقع أوضاع بلاد المسلمين من النّاحية السياسيّة.

٢- توعية المسلمين ليكونوا في حالة استعدادٍ دائمٍ للعملِ من أجل التّخلُّص من النُّفوذ الأجنبيّ.

٣- مساعدةُ البلدان الإسلاميّة غير المستقلّة استقلالاً كاملاً، بما يدفعُها إلى العمل على التّخلُّص من الاستعمار الذي تعاني منه.

٤- ابتداءُ العملِ باتّباع الوسائل والأساليب المدنيّة، ومن بعدُ لا مناصَّ من الجهاد.

٥- وفي الوقت نفسه: على البلدان الإسلاميّة المستقلّة استقلالاً كاملاً العملُ على رفع مستواها تقنيّاً، لتكون في مصافّ الدّول الأخرى المتقدّمة تكنولوجيّاً.

٦- الإكثار من إنشاء مراكزَ للبحث العلميّ، تعملُ على شرح العقيدة الإسلاميّة، كإيديولوجيّة للفكر والعمل الإسلاميَّين، وعلى استنباط وشرحِ التّشريعات الإسلاميّة لتنظيم الحياة، وترجمة ذلك إلى مختلف اللّغات الحيّة.

٧- القيام عن طريق مراكز البحث بدراساتٍ مقارنة بين التّشريع الإسلاميّ والتّشريعات الأخرى المعاصرة، لنصلَ عند ذلك إلى أن يسترجعَ الإسلامُ سيادتَهُ على العالم، من أجل تحقيق السّعادة والسّلامِ المنشودَين.

(مختصَر)

كتاب (العادات السّبع) لستيفن كوفي

التّنمية الذّاتيّة ظاهراً، «المُورمُونيّة» باطناً وهدفاً

بقلم: بيل غوردن

*** كتاب (العادات السّبع للأشخاص الأكثر فاعليّة) لـ «ستيفن كوفي» المُنتمي إلى طائفة «المورمون»، صدر منذ أكثر من عشرين عاماً، وما زال يُباع في الأسواق محقّقاً نسبة مبيعات قياسيّة، ويُعتمَد في برامج التّطوير الذّاتيّ.**

*** في هذا المقال يحذّر الباحث الكَنَسي بيل غوردن من الأهداف الخفيّة التي ألبَسها «كوفي» لباس الفعاليّة والتّطوير، إلّا أنَّ نظرة دقيقة في المحتوى تكشف عن مخطّط مسبَق لتعميم معتقداته «المورمونيّة» المدمِّرة.**

*** النّتيجة التي يخلص إليها الكاتب، أنَّ «ستيفن كوفي» مسيحيّ لكنّه ينتمي إلى طائفة هي «المورمونيّة».**

وبعد أن يوثّق «غوردن» لتبشير «كوفي» بأفكاره من خلال طروحاته الإداريّة، يقول:

«يجدر بالكنائس والمنظّمات الدّينيّة أن تُعيد النّظر بجدّية حيال اعتماد برامج تنمية قرَّرها شخص يؤمن بهذه المبادىء الخاطئة، وعليهم أن يقرِّروا إذا ما كان كوفي خبير تنمية ذاتيّة يجدر بالمسيحيّين أن يتَّبعوه».

كتاب (العادات السَّبع للأشخاص الأكثر فاعليّة) لستيفن كوفي يُعدُّ اليوم أحد أشهر برامج التّدريب على التّنمية الذّاتيّة، وهو يُعتمد مِن قِبَل كنائس كثيرة ومنظَّماتٍ دينيّة لأجل تدريب الكَهَنة والقادة. أحد الأسباب الّتي تجذب هؤلاء إلى اعتماد هذا البرنامج، هو أنَّه يمنح مساحةً رَحْبة للرّوحانيّة في عمليّة التّنمية الذّاتيّة. مع ذلك، فإنَّ معظم الّذين يخضعون لهذا التّدريب غافلون عن المعتقدات الدّينيّة المحدَّدة وراء كثيرٍ من نظريّات مؤلّفه «ستيفن كوفي».

بين (العادات السّبع) و(المركز الإلهيّ)

لقد أعرب ستيفن كوفي عن هذه المعتقدات الدّينيّة في كتابٍ سابق له عنوانه (المركز الإلهيّ)، وهذا الكتاب يتضمَّن كثيراً من النّظريات المُدْرَجة في كتاب (العادات السّبع)، شأنها شأنَ كثيرٍ من الحكايات والإيضاحات المُدْرَجة في الكتابَين معاً.

إنَّ تحليلاً لمضامين كتاب (المركز الإلهيّ) يكشف عن أنَّ معتقدات كوفي الدّينيّة هي عقيدة المورمون. يشرح كوفي في هذا الكتاب كيف أنَّه تعلَّم إيصال أفكار المورمون إلى غير المعتَقِدين بها، وذلك ببساطةٍ عن طريق اعتماد مفرداتٍ ومصطلحاتٍ مُغايِرة. يقول حرفيّاً في (ص ٢٤٠) من هذا الكتاب: «من خلال تحدُّثي إلى جماعاتٍ كثيرة في ثقافاتٍ مختلفة لا تعتنق عقيدة (كنيسة يسوع المسيح لقدِّيسي الأيّام الأخيرة) = LDS Groups – The Church of Jesus Christ of Latter-day Saints، اكتشفتُ أنّه بمقدورنا أن نعلِّم ونشهد لصالح كثيرٍ من مبادىء الإنجيل، شرطَ أن نكون حذرين في انتقاء الكلمات التي تحمل المعاني التي نريدها، وأن تكون نابعةً من تجارب [المتلقّين] ومن حالتهم النّفسيّة».

ويقول في كتابه (العادات السّبع، ص ٢٩٢) أنّه يجدِّد نشاطه الشّخصيّ عبر التّأمّل اليوميّ في النّصوص المقدّسة، يعني بها: «إنجيل يوحنّا، رسائل بولس وبطرس، كُتُب المورمون، التّعاليم والعهود». (المركز الإلهيّ، ص ٢٩٨)

ويقول حرفيّاً في (المركز الإلهيّ، ص١٩٧): «تَدرّبْ على امتلاك عادة قراءة الكتاب المقدّس بشكلٍ يوميٍّ، ربّما قبل أن تأوي إلى الفراش، لأنَّه خيرٌ لك أن تغفو وأنت تقرأ حكاية هيلامان* أو حكاية موروني* من أن تغفو وأنت تشاهد أحدث البرامج الحواريّة المتلفزة».

[*هيلامان: «نبيّ» من «أنبياء» جماعة (النيفايت) عاش في القرن الأول قبل الميلاد، هذا وفق عقيدة المورومون، وهذه الجماعة (النيفايت) نسبة إلى نيفي ابن ليهي «النّبيّ» الذي غادر القدس إلى أميركا ٦٠٠ سنة قبل الميلاد، *موروني هو آخر «أنبياء» النيفايت، وزعم مؤسّس المورمونيّة جوزيف سميث أنّ موروني ظهر له وأرشده إلى مكان كتاب المورمون المدوّن على ألواح]

يقول كوفي أيضاً إنَّ العادات السّبع تعود إلى «قوانين طبيعيّة مودعة في الإنسان، لها من الواقعيّة والثّبات والوضوح ما للقوانين الفيزيائيّة مثل الجاذبيّة». (العادات، ص ٣٢)

هذه «القوانين الطّبيعيّة» يشرحها كوفي في (المركز، ص ٢٤٦) ويبيّن أنّها ليست سوى تعاليم «كنيسة يسوع المسيح لقدّيسي الأيّام الأخيرة»، وهي التّعاليم التي «تُتيح للفرد أن يُنمّي شخصيّته ويطوّرها إلى أن يصبح على شاكلة أبيه الّذي في السّماوات».

على سبيل المثال، نكتشف في (المركز الإلهيّ) أنَّ كوفي اقتبس من تعاليم المورمون العادة الأولى الدّاعية إلى أن يكون الإنسان مبادِراً او استباقيّاً، عوَض أن يكون في موقع ردّ الفعل. (المركز، ص ١٧٦؛ العادات، ص ٧٠-٧٧)

مبدأ «الخارطة» الخطير

أولئك الذين قرأوا كتاب (العادات السّبع) يألفون مصطلح «الخريطة» للتّعبير عن «نموذجٍ للحياة». (العادات، ص ٢٩ -٣٥)

يقول كوفي: «كلّما كانت الخرائط والنّماذج مُنحازة إلى -أو مُتماهية مع- هذه المبادئ أو القوانين الطّبيعيّة، كلّما كانت أكثر فاعليّة ودقّة. الخارطة الصّحيحة تؤثّر بشكلٍ مطلَق في فاعليّتنا الشّخصيّة والذّاتيّة، أكثر بكثير من أيّ جهدٍ نبذلُه على صعيد تغيير أفكارنا وسلوكيّاتنا». (العادات، ص ٣٥)

في (المركز الإلهيّ) يحدّد كوفي الخارطة الصّحيحة وتلك الخطأ. الخارطة الصّحيحة هي تعاليم «كنيسة يسوع المسيح لقدّيسي الأيام الأخيرة»، والخارطة الخطأ هي الكنيسة الإنجيليّة التي تحدُّ من التّنمية الذّاتيّة لأتباعها. ويقول: «إنَّ العالم المتعصّب لا يفقهُ أفكارنا، مَرَدُّ ذلك إلى أنّه وَرث الخارطة الخطأ عبر قرونٍ من الرّدّة. هذه الخارطة تشوّه حقيقة معرفتنا بأنفسنا، وبحقيقة أبينا الّذي في السّماوات، وبيسوع المسيح والرُّوح القُدس، وهذه المعرفة المشوّهة تفرض «**محدوديّات**» هائلة على عقول المؤمنين بها. هذه المعرفة المشوَّهة تُكره عقولَ أتباعها على نقد واتّهام أولئك الّذين يحظون بعقولٍ مبرمجة بشكلٍ صحيح. إنّهم يرمون عقيدة (كنيسة يسوع المسيح لقدّيسي الأيّام الأخيرة) حول وجود إلهٍ مجسّم بأنّها فكرة متجبِّرة، ووقحة، ونرجسيّة. إنَّ مفاهيمهم وعقائدهم تحدُّ بشكلٍ جذريّ من قابليّات الإنسان وقدراته الهائلة.

بالنّسبة إليهم، إنَّ القابليّة التي في ذواتنا ليست أن نصبح على شاكلة الرّبّ، وأن نحظى بالخلود (بمعنى أن نتخلّق بأخلاق الرّبّ ونصبح مثاليّين مثله) بل -وفق عقيدة أصحاب الخارطة الخطأ- إنَّ القابلية التي في ذواتنا هي أن نتحوَّل إلى روبوتات [رجل آليّ] تعبد الرّبّ دائماً وأبداً في أحضان بيئةٍ آمنة. هذه العقيدة تُقصي فكرة العائلة السّماوية المُشْرِفَة، وتقصي إمكانيّة أن نتشارك في إرث الرّبّ، وعليه تُقصي إمكانيّة أن نصبح مثلَه، أن يصبح الواحد منّا ربّاً، قادراً على النّموّ الأبديّ، وعلى التّكاثر الرُّوحيّ.

في المقابل، فإنَّ الخارطة الصّحيحة تعلّمنا ما قاله لورنزو سنو، [أحد زعماء كنيسة الأيام الأخيرة، مات سنة ١٩٠١م] في (ثنائيّته)، قال: الإنسان الآن هو كما كان الرّبُّ يوماً، وكما هو الرّبّ الآن باستطاعة الإنسان أن يكون». (المركز، ص ٨١)

وينتقد كوفي الطّوائف الإنجيليّة بسبب ترويجها للخارطة الخطأ، ويقول: «أولئك الّذين يلتزمون هذه الخارطة الخطأ أَعْمَتهُم براعةُ مَكْر البشر». (المركز، ص ١٦)

ويضيف: «لا عجب أنّ جوزيف سميث [مؤسّس المورمونية كما تعرف اليوم، ومدّعي النّبوّة. عاش في القرن التّاسع عشر، عُرف وأبوه بالخَلط والجنون، قُتل سنة ١٨٤٣م في معركة مع أهل بلدته بولاية فيرمونت الأميركيّة] قال بوحيٍ من الإلهام، إنَّ عقائد الآباء هي منبع كلّ الشّرور والفساد». (المركز، ص ١٧).

يعتقد كوفي أنَّ معتقدات الكنيسة التّقليديّة هي: «الخارطة الخطأ، في قالبٍ من العقائد والمبادىء»، ويستند إلى بعض كتابات جوزيف سميث ليبرهن أنَّ «معتقدات الكنائس الإنجيليّة تمثّل الوجه البغيض للرّبّ». (المركز، ص ١٥)

يقول جوزيف سميث في كتابه (التّاريخ: ج ١، ص ١٩) إنَّ الكنائس الثّلاث المشبوهة هي: المعمدانيّة، والميثوديّة، والمشيخيّة. بدوره، يؤكّد كوفي أنَّ رسالة هذه الكنائس هي خريطة غير دقيقة ومحرَّفة، ومثل هذه الخريطة المشوَّهة تتسبَّب في فهم كلّ شيءٍ بصورةٍ خاطئة؛ الرّب، الإنسان، علاقة الإنسان بالرّب، دور المسيح المخلِّص، غاية الحياة ومعناها، وبطبيعة الحال فإنّها تنتجُ فهماً مشوَّهاً لحقيقة الوصايا وللمعنى الحقيقيّ للطّاعة. (المركز، ص ٢٤٦)

أحد المفاهيم التي يعتقد كوفي أنَّ الكنيسة الإنجيليّة فَهمتْها بصورةٍ خاطئة، هو مفهوم التّثليث، ويصفُه بالعقيدة المرتدّة. يضيف أنَّ الفهم الإنجيليّ للتّثليث قاد النّاس ليعتقدوا بأنّنا مخلوقات الرّبّ، عوض أن نكون ذرّيّته بالمعنى الحَرْفيّ للكلمة. (المركز، ص ٨٢)

ويرى ستيفن كوفي أنَّ الخارطة الخطأ أصبحت متداولة نتيجة الرّدّة، وبقي الأمر كذلك حتّى القرن التّاسع عشر عندما استعاد جوزيف سميث الخارطة الصّحيحة. ويضيف أنَّ هذه الخارطة

الجديدة لا تضع قيوداً على تنمية القوى والقدرات البشريّة. (المركز، ص ١٤-١٧)

نظريّة الارتقاء إلى الأعلى، البشر آلهة

يدّعي كوفي أنّه وبمساعدةٍ من «الطّقوس الإنجيليّة لكنيسة يسوع المسيح لقدّيسي الأيّام الأخيرة، فإنَّ بمقدور البشر تنمية قدرات وطاقات إلهيّة». (المركز، ٢٠٨-٢٠٩)

ويتحدّث في كتابه (العادات السّبع) عن الارتقاء إلى الأعلى، ويقول: «التّجديد هو المبدأ -والمَسار أيضاً- الذي يخوّلنا أن نتقدَّم ونرتقيَ سلَّم النّموّ والتّغيير، والتّطوُّر المستديم». (العادات، ص ٣٠٤)

في (المركز الإلهيّ) يكشف عن مراده بـ«الارتقاء إلى الأعلى» وهو المبدأ المورموني «التّقدُّم الأبديّ» (المركز، ص ١٨٠ و٢٠٧ و٢١٣). ويدّعي بأنَّ هذا يعني «الارتقاء إلى الأعلى بصورة متواصلة في عمليّة التّنمية للرّوح البشريّة... تشكّل الطّريق المؤدّي إلى المثاليّة». (المركز، ص ٢٠٧)

يقول كوفي: «إنّه بإمكاننا أن نصبح بالمفهوم الحَرفيّ للكلمة مثاليّين مثل أبينا الّذي في السّماء، بإمكاننا أن نصل إلى الكمال تماماً كما هو الرّبّ، والأخ الأكبر يسوع المسيح».

ويقول إنَّ في ذواتنا «بذرة الألوهيّة الخالدة»، وإنَّ اتّباع الخارطة الصّحيحة الموجودة في «كنيسة قدّيسي الأيّام الأخيرة» كفيلة «بتحرير البشر» و«إطلاق القابليّات المقدّسة والإلهيّة في ذواتهم».

عقيدة كوفي في حيازة البشر لقابليّات غير محدودة، منشأها العقيدة المورمونيّة القائلة بأنَّ الإنسان هو إله في مرحلته الجنينيّة. يقول: «بما أنّنا أبناء وبنات الرّبّ، الأب الأبديّ، فإنّنا نستطيع أن نَصِلَ إلى الكمال الذي وَصَل الرّبُّ إليه».

ويزعم كوفي: «أنَّ يسوع هو أوَّلُ مولودٍ روحيٍّ للرّبّ، ومولوده الوحيد من لحمٍ ودم، وهو يرينا أنّه بمقدورنا أن نحقّق ذلك، طالما أنَّه حقّقه بنفسه».

وبحسب كوفي، فإنّه يجب أن لا نُصاب بالإحباط، فإمكانيّة أن نصبح مثاليّين مثل الرّبّ قائمة، لأنّنا من نفس فصيلة يسوع والرّبّ، الأب الأبديّ.

كنيسة كوفي، والأنبياء الأحياء

يحذِّر كوفي قُرّاءَه من مغبّة تفسير الكتاب المقدَّس في سرّهم وبمفردهم، ويدعوهم إلى «البحث عن النّبيّ المعاصر، وقادة كنيسة قدّيسي الأيّام الأخيرة، وسياسات الكنيسة الرسميّة، لكي تتجلّى لهم إرادة الرّبّ وتتّضح لهم معاني النّصوص». ويقول: «إنَّ كلمات الوحي للأنبياء الأحياء قد تكون أكثر أهمّيّة من كلمات الموتى من الأنبياء، كلمات الأنبياء الجُدُد يمكن أيضاً أن تكون كتاباً مقدّساً». (المركز، ص ١٩٩)

يعتقد كوفي أنَّ الذين يعارضون كنيسته إنّما يعارضون الرّبّ، وأنّهم مُسيَّرون مِن قِبَل رُوحٍ شيطانيّة. (المركز، ص ٢٥٥)

يقول: «إنَّ كنيسة قدّيسي الأيّام الأخيرة هي حرفيّاً كنيسة الرّبّ، وأنَّ رئيسها هو بحقٍّ نبيّ الرَّبّ، وإنَّ إرادة الرّبّ تَحُول دون أن يقود النّبيّ المعاصر كنيستَه إلى ضلال». (المركز، ص ٢٢٤)

أضف إلى ذلك أنَّ عقيدة كوفي حول الخلاص هي «مورمونيّة» صرف. إنَّه يُحذِّر قرّاءه من البحث عن أيّ «علاقة خاصّة» مع يسوع المسيح. (المركز، ص ٦٧ -٦٨)، يقول: «إنَّ الإقتراب من المسيح بمفرده (مقاربة المسيح حصريّاً) هي عمليةٌ غير ملائمة بالنّسبة لكنيسة قدّيسي الأيّام الأخيرة». (المركز، ص ٨٣)

ويدّعي أنّ الحياة الأبديّة هي فقط من حقّ الّذين يَتّبعون كتاب العقيدة. (المركز، ص ٢٩٤)، ويشدّد على أنَّ نعمة المسيح لا تكون ناجعة «إلّا من خلال التزامنا معايير الصّلاح المدرَجة في الكتاب المقدّس». (المركز، ص ١٥٨)

يصف كوفي في (المركز الإلهيّ) نظرة الكنيسة الإنجيليّة إلى فكرة الخلاص المبنيّة حصراً على الإنعام من قبل يسوع، بأنّها «مفهوم خاطىء» و«مبدأ ارتداديّ». ويزعم بأنَّ إحدى أكاذيب الشّيطان للبشر هي أنّ الله لا يريد منهم سوى أن يتلقُّوا المسيح بالقبول والإيمان. (المركز، ص ٢٧١)

خلاصة وتحذير

إنَّ عقائد كوفي مورمونيّة وليست مسيحيّة، ومن خلال دراسة لعقائده نكتشف أنَّ كثيراً من النّظريات في كتاب (العادات السّبع) قائمة على أساس هذه المعتقدات.

يجدر بالكنائس والمنظّمات الدّينيّة أن يعيدوا النّظر بجدّيّة حيال اعتماد برامج تنمية قرّرها شخص يؤمن بهذه المبادىء الخاطئة. وعليهم أن يقرّروا إذا ما كان ستيفن كوفي خبير تنمية ذاتيّة يجدر بالمسيحيّين أن يتّبعوه.

---

* ترجمة خاصّة بـ«شعائر»، رابط المقال باللّغة الانكليزية:
http://www.apologeticsindex.org/c13.html

الفقيهُ والرّجاليّ، حفيدُ الشّهيد الثّاني

الشَّيخ محمّد بن الحسن الجُبَعيّ العامليّ، المدفون بمكّة

إعداد: أكرم زيدان

*** هو الشّيخ محمّد بن الحَسن ابن الشَّهيد الثّاني، فخرُ الدّين، أبو جعفر، العامليّ ثمّ المكّيّ. كان محدّثاً، متكلّماً، زاهداً وَرِعاً، أديباً شاعراً، جليلَ القدر، من العلماء الربّانيّين.**

*** من تلامذة الميرزا الأستراباذيّ صاحب (الرّجال الكبير)، والسيّد العامليّ صاحب (مدارك الأحكام).**

*** له أكثرُ من عشرين مصنّفاً في الفقه، والأصول، والحديث، والرّجال، واللّغة وآدابها.**

*** وُلِدَ في جبل عامل، وأمضى شطراً من حياته في مكّة المكرّمة، وفيها توفّي، ودُفن في «المُعلّى» قريباً من مزار أمّ المؤمنين السّيّدة خديجة عليها السلام.**

*** هذه التّرجمة مقتبَسة عن مقدّمة تحقيق كتاب (استقصاء الاعتبار) للمترجَم له، الصّادر عن «مؤسّسة آل البيت عليهم السلام».**

وُلِدَ الشّيخ محمّد بنُ الحسن الجُبَعيّ، ضُحى يوم الاثنين العاشر من شهر شعبان، عام ثمانين وتسعمائة للهجرة. وقد وُجِدَ تاريخُ ولادتِه هذا بخطِّ والدِه (صاحب المعالم) الشّيخ حسن ابن الشّهيد الثّاني، والذي يبدو أنّه كان يتوسّمُ في ابنِه أَمارات النّجابة، والفَقاهة، والعِلم، فَحَرِصَ على ضبطِ تاريخِ ولادتِه بالشّعر.

جاء في كتاب (الدُّرّ المنظوم والمَنثور) للشّيخ عليّ ابن الشّيخ محمّد المترجَم له: «وعندي بخطِّ جدّي المرحوم المبرور الشّيخ حسن، ما هذا لفظُه -بعد ذكر مولدِ ولدِه زين الدِّين عليّ-: وُلِدَ أخوه فخر الدِّين، محمّد، أبو جعفر، وفّقَهما اللهُ لطاعتِه، وهَداهما إلى الخيرِ وملازمتِه، وأيّدَهما بالسّعد والإقبال في جميع الأمور، وجعلني فداهما من كلِّ محذور، ضُحى يوم الاثنين، العاشر من الشّهر الشّريف شعبان، عام ثمانين وتسعمائة، وقد نَظمتُ هذا التّاريخ عشيّةَ الخميس، تاسعِ شهرِ رجب، عام واحد وثمانين وتسعمائة، بمَشهد الحسين عليه السلام بهذَين البيتَين، وهما:

أحمَدُ ربّيَ اللهَ إذ جاءَني ... محمّدٌ من فيضِ نُعماهُ

تاريخُه لا زالَ مثلَ اسمِه ... بـجودِهِ يُسعِـدُه اللهُ»

حياتُه

لم تذكر المصادرُ التي تَرجمت للشّيخ محمّد بن الحسن الجُبَعيّ مكانَ ولادتِه على وجه الدّقّة والتّحديد، إلّا أنّ القرائنَ والعبارات في شرحِ أحوالِه تدلُّ على أنّه وُلِدَ في جبل عامل، من ذلك أنّ

صورة حديثة لبلدة جباع العاملية

الشّيخ الحرَّ العامليّ ذَكَره في القسم الأوّل من (أمل الآمل)، والذي خصَّصه لترجمةِ العلماء العامليّين. كما أنّ أوّلَ تلقّيه العلمَ كان على والدِه الذي كان مقيماً في قرية جُبَع (جباع).

قال الشّيخ يوسف البحرانيّ في (لؤلؤة البحرَين): «وكان اشتغالُه أوّلاً عند والده، والسّيّد محمّد صاحب (المدارك)، قرأ عليهما، وأخذَ عنهما الحديثَ والأُصولَين وغيرَ ذلك من العلوم، وقرأ عليهما مصنّفاتِهما من (المُنتقى) (والمعالم) و(المدارك)، وما كتبه السّيّد محمّد على (المختصَر النّافع) [للمحقّق الحلّيّ]، ولمّا انتقلا إلى رحمةِ الله تعالى، بَقِيَ مدّةً مشتغلاً بالمطالعة. ثمّ سافر إلى مكّة المشرّفة واجتمعَ فيها بالميرزا محمّد الأستراباذيّ صاحب كتاب

(الرّجال [الكبير])، فقرأ عليه الحديث، ثمّ رجعَ إلى بلادِهِ وأقامَ بها مدّةً قليلة، ثمّ سافر إلى العراق «..» وبَقِيَ مدّةً في كربلاء مشتغلاً بالتّدريس. ثمّ سافر إلى مكّة المشرّفة، ثمّ رجعَ منها إلى العراق وأقامَ فيها مدّة. ثمّ عرضَ ما يقتضي الخروجُ منها، فسافرَ إلى مكّة المشرّفة، وبَقِيَ فيها إلى أن تُوفِّي رحمَه الله».

مقام السيدة خديجة عليها السلام في «المُعلّى» قبل أن يهدمه الوهابيون، وتبدو القبور المجاورة

أساتذتُه ومشايخُه

اتّضحَ من كلام الشّيخ يوسف البحرانيّ أنّ الشّيخ محمّد بن الحسن تتلمذَ على يدَي العلماء البارزين في بلدِه وفي عصره، ويُمكن إدراج أسماءِ أشهر أساتذتِه كالتّالي:

١ – والده، الفقيه الشّيخ حسن ابن الشّهيد الثّاني.

٢ – السّيّد محمّد بن عليّ بن أبي الحسن الموسويّ العامليّ، صاحب كتاب (مدارك الأحكام).

٣ – الميرزا أحمد بن عليّ الأستراباذيّ.

٤ – الميرزا محمّد الأستراباذيّ، المتقدّم ذكرُه.

وروى عن خالِ والدِه الشّيخ عليّ بن محمود العامليّ، وعن ابنِه الشّيخ زين الدّين.

تلامذتُه والرّاوون عنه

أَقرَأَ الشّيخ محمّد الجُبَعيّ الكثيرين، وتتلمذَ عليه الفضلاء، وروى عنه المشايخ، ومن هؤلاء الأعلام الذين ذكرهم الحرُّ العامليّ في (أمل الآمل):

١ – ولدُه الشّيخ عليّ، زين الدّين.

٢ – الشّيخ محمّد بن عليّ الحرفوشيّ، له (اللآلي السَّنيّة في شرح الأُجروميّة).

٣ – الشّيخ إبراهيم بن إبراهيم بن فخر الدّين العامليّ البازوريّ، له رسالة (رحلةُ المسافر وغنيةٌ عن المُسامر).

٤ – الشّيخ أحمد بن أحمد بن يوسف السّواديّ العامليّ العيناثيّ.

٥ – الشّيخ حسين بن الحسن العامليّ المشغريّ.

٦ – الشّيخ عليّ بن أحمد بن موسىً العامليّ النّباطيّ، له (شرح الاثنَي عشريّة في الصّلاة).

٧ – الشّيخ عليّ بن محمّد العامليّ المشغريّ.

٨ – الأمير فيض الله بن عبد القاهر الحسينيّ التّفرشيّ، له كتابٌ في الأصول، وشرحٌ على (المختلَف) للعلّامة الحلّيّ.

ومن المتيقّن أنّ هناك الكثير ممّن تتلمذوا عليه في كربلاء، والنّجف، والشّام، والحجاز.

أقوالُ العلماء في حقِّه

وقف العلماء الذين عاصروا الشّيخ محمّد بن الحسن العامليّ، والذين جاؤوا بعدَه، منه موقفَ الإجلال والإكبار، وأشادوا به معتزّين ببروزِ أمثالِه من الفضلاء الذين رفدوا الفكر الإسلاميّ بروائع الأفكار، ومن هؤلاء:

١ – ذكره ولدُه الشّيخ عليّ في كتاب (الدّرّ المنثور)، فقال: «كان عالماً عاملاً، وفاضلاً كاملاً، وَوَرِعاً عادلاً، وطاهراً زكيّاً، وعابداً تقيّاً، وزاهداً مَرْضِيّاً، يفرُّ من الدّنيا وأهلِها، ويتجنّبُ الشُّبهات، جيّدَ الحفظ والذّكاء، والفكر والتّدقيق، كانت أفعالُه منوطةً بِقَصدِ القُربة، صرفَ عمرَه في التّصنيف والعبادة والتّدريس والإفادة والاستفادة».

٢ – الشّيخ يوسف البحرانيّ: «وكان الشّيخ محمّد فاضلاً، محقّقاً، مدقّقاً، وَرِعاً، فقيهاً، متبحّراً».

٣ – الشّيخ الحرّ العامليّ: «كان «..» ثقةً، فقيهاً محدّثاً، متكلّماً حافظاً، شاعراً أديباً، مُنشئاً جليلَ القدر، عظيمَ الشأن، حسنَ التّقرير».

٤ – المحدّث الشّيخ عبّاس القمّيّ في (الكُنى والألقاب): «وكان من العلماء الرّبّانيّين الذين صاروا محلّاً للألطاف الخاصّة الإلهيّة».

خطُّه وأدبُه

امتاز الشّيخ محمّد بن الحسن الجُبَعيّ بجُودةِ الخطّ، ظهرَ ذلك من استنساخِه بعضَ المؤلَّفات. قال السيّد محمّد باقر الخونساريّ في (روضات الجنّات): «وقد كان عندَنا من كُتب خزانة سيّدنا وسَمِّينا وشيخِ إجازتنا، العلّامة الرّشتي أعلى الله تعالى مقامه نسخةَ كتابِ

(الرّجال الكبير) [للميرزا الاسترآباذيّ]، بخطّ هذا الرّفيعِ جنابُه [يعني به الشّيخ محمّد]، العادمِ للعَديل والنّظير، وعندنا الآن أيضاً بخطّه الحَسن الّذي يُقارب في الحُسن خطّ والدِه الجليل الشيخ حسن رحمة الله تعالى عليهما، على ظَهر كتابِ (الفقيه) الّذي صحّحَه أبوه المذكور، في نجفِ الغَريّ على مشرِّفه السّلام».

إضافةً إلى ذلك، كان رحمه الله شاعراً مجيداً، لأبياته من الرّقّة والسّلاسة ما يهزُّ السّامعَ، ويُثير مكامنَ عواطفِه، كما كان له نثرٌ ومراسلاتٌ مع أدباء عصرِه. ونقل السيّد الخونساريّ عن ولدِ شيخِنا المترجَم له، قولَه: «ولوالدي رحمه الله أشعارٌ رائقة، تشتملُ على مواعظ، وحِكَم، وألغاز، ومراسلات، وإنشاءاتِ نَثر».

ومن قصائده في الرّثاء الحسينيّ قوله:

ليتَ شِـــعري ما عذرُ عبدٍ مُحِبٍّ
جامدِ الدَّمعِ ســـاكنِ الأحشاء

وابنُ بنتِ النّـــبيّ أضحى ذبيحاً
مُســـتهاماً مُرمَّـــلاً بالدِّمـــاء

وحريمُ الـــوصيّ في أَسْرِ (بَغْيٍ)
فاقـــداتِ الآبـــاءِ والأبنـــاء

وعـــليٌّ خـــيرُ العبـــادِ أســـيرٌ
في قيـــود العِدى حليـــفُ العَناء

مثـــلُ هذا جـــزاءُ نُصـــحِ نبيٍّ
كَلَّ عـــن نَعْتِـــهِ لســـانُ الثَّناء

إلى أن يقول ذاكراً إمام الزّمان عليه السلام:

يا بَني الوَحـــي لا يُخفِّفُ وَجداً
نالَنـــا مـــن شـــماتةِ الأعداء

غـــيرُ ذي الأمرِ نـــورِ وحي إلهٍ
حجّـــةِ الله كاشـــفِ الغَمّـــاء

لهـــفَ نفسي عـــلى زمـــانٍ أرى
فيـــهِ مُزيـــلاً لدولةِ الأشـــقياء

أَتـــرى يســـمحُ الزَّمـــانُ بهذا
ويَحـــوزُ الرَّاجون خـــيرَ رجاء

مؤلّفاته

لقد صرف الشّيخ محمّد بن الحسن الجُبَعيّ عمرَه مثابراً في التّحقيق، والتّدريس، والتّدقيق، والتّأليف، والتّصنيف، فكان حصيلةَ ذلك -بعد تربيتِه الفضلاء- أن أتحفَ المكتبة الإسلاميّة بتآليف قيّمة، ذكر المترجمون له منها:

١- (استقصاءُ الاعتبار في شرح الاستبصار) والمتن للشّيخ الطُّوسيّ. يُعَدُّ (الاستقصاء) واحداً من أبرز شروح (الاستبصار)، وما يزالُ محطَّ نظر الفقهاء والفضلاء، لأنّ للكتاب ميزاتٍ جمّة يقفُ عليها المطالعُ المدقّق.

٢- (تعليقات على مدارك الأحكام)، (والمدارك) لأستاذِه السّيّد العامليّ.

٣- (حاشية على أُصول الكافي) للشّيخ الكلينيّ.

٤- (حاشية على شرح اللّمعة)، وصلَ فيها إلى كتاب الصّلح، و(اللّمعة) للشّهيد الأوّل، وشرحُها لجدِّه الشّهيد الثّاني.

٥- (حاشية الفقيه)، وهي حاشية على العبادات من كتاب (مَن لا يحضرُه الفقيه) للشّيخ الصّدوق.

٦- (حاشية كتاب الرّجال)، وهي حاشية على كتاب (الرّجال الكبير) لأستاذه الميرزا محمّد الأستراباذيّ، الفقيه والرّجاليّ المعروف قدّس سرّه.

٧- (حاشية على مختلَف الشّيعة) للعلّامة الحلّيّ.

٨- (حاشية المدارك) المتقدِّم ذِكرُه، وهي غير تعليقاته عليه.

٩- (حاشية المطوّل)، والمتن للتّفتازانيّ.

١٠- (حاشية المعالم)، وهي حاشية على (معالم الدّين) لوالده.

١١- (ديوان شعره). ١٢- (رسالة تحفة الدّهر في مناظرة الغِنى والفَقر).

١٣- (رسالة في تزكية الرّاوي).

١٤- (رسالة في التّسبيح والفاتحة في ما عدا الأُوليَين) رجّح فيها التّسبيح.

١٥- (رسالة التّسليم في الصّلاة). ١٦- (رسالة في الطّهارة).

١٧- (روضةُ الخَواطر ونُزهة النّواظر)، وهو كتابٌ مشتَملٌ على فوائد، ومسائل، وأشعار له ولغيره، وحِكَم ملتقطة من كُتُب شتّى.

١٨- (شرح تهذيب الأحكام) للشّيخ الطّوسيّ.

١٩- (كتاب جامع). مشتَملٌ على نصائح، ومواعظ، وحِكَم، ومراثٍ، وألغاز، ومدائح، ومراسلات شعريّة بينه وبين شعراء أهل العصر، وأجوبة منه لهم في المدائحِ والألغاز.

وقد اتّضح أنّه رضوان الله عليه صبَّ اهتمامَه على الفِقه أوّلًا، ثمّ على كُتُب الحديث، ثمّ الرّجال، ثمّ أصول الفِقه، ثمّ عِلمِ البلاغة في ما يشملُ من عِلم المعاني، والبَديع، والبيان، ثمّ في الأدب شعراً ونَثراً، وبعد ذلك في علومٍ شتّى جمعَها من كُتبٍ شتّى.

زهدُه وتقواه

كان الشّيخ محمّد بن الحسن، حفيد الشّهيد الثّاني من الزُّهّاد الوَرِعين، ويَحتاطُ أشدَّ الاحتياطِ في أمرِ الدِّين. يقول المحدّث النّوريّ في (خاتمة المستدرك): «وكان [الشّيخ محمّد] من العلماء الربّانيّين الذين صاروا محلّاً للألطافِ الخاصّة الإلهيّة. ذكر ولدُه العالم الجليل الشّيخ عليّ السّبط في (الدُّرّ المنثور) من جملةِ احتياطِه وتقواه أنّه بلغَه أنّ بعضَ أهلِ العراق لا يُخرِجُ الزّكاة، فكان كلّما اشترى من القوتِ شيئاً زَكَويّاً، زكّاه قبل أن يتصرّفَ فيه».

وينقل أيضاً في (المستدرك): «وأرسل إليه الأمير يونس بن حرفوش رحمه الله إلى مكّة المشرّفة خمسمائة قرش -وكان هذا الرَّجل له أملاكٌ من زَرع وبساتين وغير ذلك، يتوقّى أن يدخلَ الحرامُ فيها- وأرسلَ إليه معها كتابةً مشتملةً على آدابٍ وتواضع، وكان له فيه اعتقادٌ زائد، والتمسَ منه أن يقبلَ ذلك، وأنّه من خالصِ مالِه الحلال، وقد زكّاه وخمَّسَه، إلى أن يقبل. فقال له الرّسول: إنّ أهلَكَ وأولادَكَ في بلاد هذا الرَّجل، وله بكَ تمامُ الاعتقاد، وله على أولادِك وعيالِك شَفَقةٌ زائدة، فلا ينبغي أن تجبهَه بالرّدّ. فقال: إنْ كان ولا بدَّ من ذلك فَأَبقِها عندك واشترِ في هذه السّنة بمائة قرشٍ منها شيئاً من العُود والقماشِ وغيره، ونرسلُه إليه على وجهِ الهديّة، وهكذا نفعلُ كلَّ سنة حتّى لا يبقى منه شيء، فأرسلَ له ذلك تلك السّنة وانتقلَ إلى رحمة الله ورضوانه».

يتابع المحدّث النوري: «وطلبَه سلطانُ ذلك الزّمان -عفى الله عنه- مرّةً من العراق فأَبى ذلك، وطلبَه من مكّة المشرّفة فَأَبى، فبلغَه أنّه يُعِيدُ عليه أمرَ الطّلب، وهكذا صار، فإنّه عيّنَ له مبلغاً لخَرْجِ الطّريق، وكان يكتبُ له ما يتضمّنُ تمامَ اللُّطفِ والتّواضع، وبلغني أنّه قيلَ له: إذا لم تقبل الإجابة فاكتبْ له جواباً. فقال: إنْ كتبتُ شيئاً بغيرِ دعاءٍ له كان ذلك غيرَ لائق، وإنْ دعوتُ له فقد نُهينا عن مثلِ ذلك. فألحَّ عليه بعضُ أصحابه. وبعد التّأمّل قال: وردَ حديثٌ يتضمّنُ جوازَ الدّعاء لمثلِه بالهداية. فكتب له كتابة، وكتبَ فيها من الدّعاء: هداه الله. لا غَير».

وفاتُه

تُوفِّي الشّيخ محمّد بن الحسن ابن الشّهيد الثّاني الجُبَعيّ العامليّ رحمه الله، ليلةَ الاثنين في عاشرِ ذي القعدة الحرام، سنة ألف وثلاثين من الهجرة في مكّة المشرّفة، ودُفن فيها في منطقة المُعلَّى، قرب مزار أمّ المؤمنين خديجة بنت خويلد عليها السلام. ووُجد بخط السيّد حسين بن محمّد بن عليّ بن أبي الحسن العامليّ، ما نصّه: «تُوفِّيَ ابنُ خالي الشّيخ محمّد بن الحسنِ بن زين الدّين العامليّ في عاشر ذي القعدة الحرام، سنة ألف وثلاثين من الهجرة في مكّة المشرّفة».

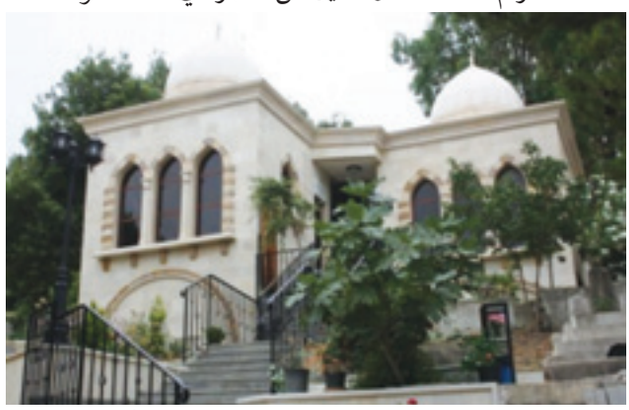

مقام ضريحَي: «صاحب المعالم» والد الشيخ محمد الجُبعي، وأستاذه «صاحب المدارك» في بلدة جباع العاملية

قال الخونساريّ: «فظهرَ من تاريخ مولدِه ووفاتِه أنّ عمرَه خمسون سنة وثلاثة أشهر». ثمّ قال: «وهو بعينِه تاريخُ وفاةِ شيخِنا البَهائيِّ البَهيّ بأصفهان».

وقد كان الشّيخ رحمه الله قد أحسّ بدُنوِّ أجَلِه، فكان يتمنّى أن يساعدَه اللهُ ويُعينَه على سَكَرات الموت وما بعده، فقد نقل ولدُه الشّيخ عليّ عن خطِّ الشّيخ حسين المشغريّ الذي كان من جملة تلامذة أبيه ومُصاحبيه في مكّة، أنّه كتبَ بعدما رقّمَ تاريخ وفاته: «وقد سمعتُ منه قدّس سرّه قبلَ انتقالِه بأيّام قلائل مشافهةً، وهو يقولُ لي: إنّي أنتقلُ في هذه الأيّام، عسى الله أن يُعينَني عليها، وكذا سمعَه غيري، وذلك في مكّة المشرّفة، ودفنّاه، بَرَّدَ الله مضجعَه، في المُعلَّى، قريباً من مزار خديجة الكبرى رضي الله تعالى عنها».

وكان من كرامات هذا الشّيخ الجليل، أنّ زوجتَه العَلويّة أخبرت أنّه لمّا تُوفّي، كانت تلاوة القرآن الكريم تُسمَع عنده طوالَ تلك اللّيلة.

﴿..فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا..﴾

هل الإسلام دينُ السَّيف والإكراه؟

العلّامة السيّد محمّد حسين الطّباطبائي رحمه الله

زعمَ بعضُ المبلّغين من النّصارى، وغيرُهم من المناوئين، بأنّ الإسلام دينُ السّيف والدّم، ودينُ الإجبار والإكراه، متذرّعين بأنّه يمثّلُ خروجاً عن منهج الأنبياء السّالفين، في توسُّلِهم القولَ والحوار عند الدّعوة إلى الإيمان برسالاتهم، دون الإكراه عليه بالقتال.

يُبَيِّنُ القرآنُ الكريمُ أنَّ الإسلامَ مبنيٌّ بمقتضى الفطرة الإنسانيّة، والتي ينبغي ألّا يُرتاب في أنَّ كمالَ الإنسان في حياته هو ما قَضَت به وحَكَمَت بموجبه ودَعَت إليه، وهي [الفطرة] تقضي بأنَّ التّوحيدَ هو الأساسُ الّذي يجبُ بناء القوانين الفرديّة والاجتماعيّة عليه، وأنَّ الدِّفاع عن هذا الأصل -بنَشره بين النّاس وحِفظه من الهلاك والفساد- حقٌّ مشروعٌ للإنسانيّة يجب استيفاؤه بأيِّ وسيلةٍ مُمْكنة. وقد رُوعِيَ في ذلك طريقُ الاعتدال؛ فبدأ [رسول الله صلى الله عليه وآله] بالدَّعوة المجرَّدة، وبالصَّبر على الأذى في جنبِ الله، ثمَّ الدّفاع عن بيضة الإسلام ونفوسِ المسلمين وأعراضِهم وأموالِهم، ثمَّ القتال الابتدائيّ الذي هو دفاعٌ عن حقِّ الإنسانيّة وكلمة التّوحيد. ولم يبدأ بشيءٍ من القتال إلّا بعد إتمام الحُجّة بالدَّعوة الحَسَنة كما جرت عليه السُّنَّةُ النّبويّة، قال تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ..﴾ النحل:١٢٥، والآية مطلقة، وقال تعالى: ﴿..لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَىَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ ..﴾ الأنفال:٤٢.

وأمّا ما ذكروه من استلزامه الإكراه عند الغَلَبة، فلا ضَيْرَ فيه بعد توقُّفِ إحياءِ الإنسانيّة على تحميل الحقِّ المشروع على عدَّة من الأفراد، بعد البيان وإقامة الحُجَّة البالغة عليهم. وهذه طريقةٌ دائرةٌ بين المِلَلِ والدُّوَل؛ فإنَّ المُتمرِّد المُتخلِّف عن القوانين المَدنيّة يُدعى إلى اتّباعها ، ثمَّ يُحمَل عليه بأيِّ وسيلةٍ أمكنَت -ولو انْجَرَّ إلى القتال- حتّى يُطيعَ ويَنقاد طَوْعاً أو كَرْهاً. على أنَّ الكُرْهَ إنّما يَعيش ويَدوم في طبقةٍ واحدةٍ من النّسل، ثمَّ التّعليم والتّربية الدّينيّان يُصلِحان الطّبقات الآتية بإنشائها على الدِّينِ الفطريّ وكلمةِ التّوحيد طَوْعاً.

من تجاربِ الأنبياء السّابقين

وأمّا ما ذكروه من أنَّ سائر الأنبياء جَرُوا على مجرَّد الدّعوة والهداية فقط، فالتّاريخُ الموجود عن حياتِهم -كَنوحٍ وهودٍ وصالحٍ عليهم السلام- يدلُّ على عدم اتِّساع نطاقِ سلطانهم، بحيث يجوز لهم القيامُ بالقتال، فقد أحاطَ بهم القهرُ والبطشُ من كلِّ جانبٍ، وكذلك كان عيسى عليه السلام أيّام إقامته بين النّاس واشتغاله بالدّعوة، وإنّما انتَشَرت دعوتُه وقُبِلَت حُجَّتُه في زمانِ دخول النَّسْخِ على شريعته، وكان ذلك أيّام ظهور الإسلام.

على أنَّ جَمْعاً من الأنبياء قد قاتلوا في سبيل الله عزَّ وجلَّ. قال تعالى: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِىٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ ..﴾ آل عمران:١٤٦، وقال تعالى -يَقُصُّ دعوةَ موسى قومَه إلى قتال العمالقة-: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ ..﴾ المائدة:٢٠، إلى أنْ قال: ﴿ يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴾ المائدة:٢١، إلى أنْ قال تعالى: ﴿قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُوا۟ فِيهَا ۖ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴾ المائدة:٢٤، وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ..﴾ البقرة:٢٤٦، إلى آخر قصّة طالوت وجالوت.

وقال تعالى في قصّة سليمان عليه السلام: ﴿ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴾ النمل:٣١، إلى أن قال تعالى: ﴿..فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَآ أَذِلَّةً وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴾ النمل:٣٧، ولم يكن هذا الذي كان يهدِّدهم به بقوله: ﴿..فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ..﴾ النمل:٣٧ إلّا قتالاً ابتدائيّاً عن دعوةٍ ابتدائيّة.

من وصيّة الفقيه ابن حمزة الطّوسيّ لولده:

عليكَ بالفِقه، ولن يتيسّرَ ذلك إلّا بطَهارة الأخلاق

ابن حمزة الطُّوسيّ رحمه الله

الشّيخُ الفقيهُ المتكلِّم، أبو جعفر، عماد الدّين محمّد بن عليّ الطّوسيّ المشهديّ، المُشتَهر عند الفقهاء بـ «ابن حمزة الطّوسيّ»، من علماء القرن الهجريّ السّادس، ومن تلامذة الشّيخ أبي عليّ الطّوسيّ، نجل شيخ الطّائفة رضوان الله عليهم.

لم يُعرَف تاريخ ولادته، ولا تاريخُ وفاته رحمه الله، **لكنّ مرقدَه الواقع خارج النّجف الأشرف على الطّريق المؤدّي إلى مدينة الهنديّة (طويريج)، مزارٌ مشهور.**

له عدّة مصنّفات، جلُّها في الفقه، وأشهرُها (الوسيلة إلى نيل الفضيلة)، صرّحَ في مقدّمته أنّه صنّفَه لولده، وقد ضمّنَها وصيّةً أخلاقيّةً، هذا نصُّها:

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم، أمّا بعد: حَمْداً لله الكريمِ الآلاء، العظيمِ النَّعماءِ، والصَّلاةُ على نبيِّه محمَّدٍ خاتم الأنبياء وسيِّد الأولياء، وعلى آلِهِ سادةِ الأتقياء، الأئمّة الهُداة النُّجباء.

فإنِّي أُوصيكَ يا بُنَيَّ بتقوى الله، والاعتصام بِحَبْله، والتَّمسُّكِ بطاعتِه، والتَّحرُّجِ عن معصيتِه، والإخلاصِ في العملِ بِما يُرضيه، والتَّوفُّرِ على التَّفكُّر في ما يزيدُ في معرفَتِكَ ويَقينك، ويُعينُك على أمورِ مَعادِكَ ودِينِكَ، ويمنعُكَ عن التَّورُّط في الشُّبُهات، ويَردَعُك عن التّميُّل إلى الشَّهوات، ويَزَعُك [يكفُّك ويمنعك] عن رُكوب المَحارم، ويَكبَحُك عن التَّسرُّع إلى المآثم. وإيَّاك وغفلة الاغترار، وفترة الإصرار، وعليكَ بالاستعانة باللهِ سبحانه على أمورِ دِينِكَ ودُنياك، فإنَّك إنْ توكَّلْتَ عليه كَفاك.

القرآنُ والسُّـنّة

وعليك بتِلاوةِ كِتابه في آناءِ لَيْلِك ونهارك، وحالتَيِ استقرارِكَ وأسفارِكَ، فإنَّ ذلك شفاءٌ لِما في الصُّدور، ونورٌ يوم النُّشور، ونجاةٌ يوم تَزِلُّ فيه الأقدام، وتُقتضى فيه الأحكام. وعليك بالعمل بِما فيه، والتَّنبُّه على ما في مَطاويه، فإنّه «**شافِعٌ مشفَّع، أو (و) ماحلٌ** [الماحل: الخصم المُجادِل] **مصدَّق**».

وعليك بِسُنَّة نبيِّه محمَّدٍ صلى الله عليه وآله فإنَّها جلاءُ القلوب، واستراحةُ الكُرُوب، وعليكَ بِما سَنَّ لك الأئمَّةُ الهُداة. فإنَّهم إلى الجنَّةِ الدُّعاةُ، ومن النَّارِ الحُماةُ. وعليك بِسِيرة الصَّالحين، والاقتِناصِ من شوارِدِهم، والاقتباسِ من فوائدهم. والاشتغالِ بنفسِكَ عن غيرِكَ، والتَّوفُّر على الإكثار من خَيْرِك. وليَكُن ما تَعرِف مِن نَفسكَ شاغلاً لكَ عمَّن سِواك، فتحمد مُنْقَلبكَ ومَثواك. وعليك بالإكباب على طَلَبِ العلوم، فإنَّه أرجحُ ميزاناً، وأنجحُ أمراً وشأناً. وليس يُمكنك البلوغ إلى نهايتِه والوصول إلى غايتِه، فعليك بما هو أكثر فائدة، وأَغْزَر عائدة، وأَعْوَد عليكَ في أُولاك وأُخراك، ودُنياكَ وعُقْباك.

عليكَ بالفِقه

وعليكَ بالفِقْهِ، وعليكَ بالفِقْهِ، وعليكَ بالفِقْهِ. فإنَّه شرفٌ لك في الدُّنيا، وذُخْرٌ لك في الآخرة. ولن يتيسَّرَ لك ذلك إلَّا بِحُسن السِّيرة، ونقاءِ الجَيْبِ، وطهارةِ الأخلاق، والتَّوقِّي من العَيْبِ، وإقامةِ دعائم الإسلام، والإذعان لِقَواعدِ الأحكام، والتّعظيم لأمرِ الله؛ فإنَّ اللهَ سبحانَهُ لم يَخلُقِ الخَلْقَ عبثاً، ولم يَترُكهُم مهملاً، بل خَلَقَهُم لِيبلوَهم أيُّهم أحسن عملاً، وعَلِمَ ضمائرَهُم وخَبر سرائرَهم، وأَحْصى أعمالَهُم، وحَفِظَ أحوالَهُم. واحتجَّ عليهم بإرسال الرُّسُل مُبشِّراً ومُنذراً، وبإنزالِ الكُتُب آمراً ومخبراً وداعياً وزاجراً، ولله الحُجَّةُ البالغةُ، والنّعمةُ السَّابغةُ، ولَه الحمدُ على نِعَمِه، والشُّكرُ على فَيْضِ كَرَمِه، حَمْداً وافياً، وشُكراً كافياً.

ثمَّ إنِّي رأيتُ أنْ أجمعَ لكَ كتاباً في الفقه لتَحفَظَه، على ترتيبٍ يُسَهِّلُ على المتيقِّظ الشُّروعَ في التّحفُّظ. وقد بيَّنتُه على بيانِ الجُمَل وحصرها، ونَظْمِ العقود ونثرِها، وانقسام أبوابه على التّمييز بين الواجب والمَنْدوب، والمَحْظور والمكروه، والفعل والتَّرك، والكيفيّة والكمّيّة. على وجهٍ لا يَلحقه خَلَلٌ، ولا يَبلغ طالبه مَلَلٌ، وقد سمَّيتُه بـ(الوسيلة إلى نَيْلِ الفضيلة) مستَمِدّاً من الله تعالى التوفيق.

وصيّة أُستاذ لتلميذه:

حافِظ على العِلم، بالتّقوى واجتناب المعاصي

ابنُ أبي جمهور الأحسائيّ رحمه الله

الشيخ محمّد بن عليّ بن إبراهيم، المعروف بـ «أبي جمهور الأحسائيّ» المتوفّى بحدود سنة ٩٠١ للهجرة، صاحبُ المصنّف الشّهير (عوالي اللآلي)، و(الأقطاب الفقهيّة) وغيرهما.
ترجمَ له المحدّث القمّيّ في (الفوائد الرّضويّة)، و(الكُنى والألقاب)، وذكر قسماً من وصيّته للشّيخ ربيعة بن جمعة، المدرجة ضمنَ إجازته له، وقد أوردَ العلّامة المجلسيّ في الجزء ١٠٥ من (بحار الأنوار) متنَ هذه الإجازة، والنَّصُّ التّالي منقولٌ عنها:

..عليكَ برعايةِ العلم والقيامِ بخدمته، وإيّاك وتدنيسه بالطَّمع والخُرْق، [فتهتكَ] بذلك حُرْمَته "..." فَصُنْهُ يا أخي كلَّ الصّيانة، وأَقِمْ جَاهَهُ من الاجتهاد في الدِّيانة. وعليك بالجدِّ في طلبِه وتحصيلِه، ولا تملّ من السُّؤال عنه لتكميلِه، فقد رويَ عنه صلى الله عليه وآله أنّه قال: «**لو عَلِمَ النّاسُ ما في طلبِ العلم، لَطَلبوه ولو بِسَفْكِ المُهَج..**» "..."

وإيّاك وكتمانَ العلمِ ومنعَه من المتعلِّمين، فقد قال الله تعالى ﴿**وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ..**﴾ آل عمران:١٨٧، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**إذا ظَهَرت البِدَع في أمّتي فليُظْهِرِ العالِمُ عِلْمَه، فمَن لم يفعَل فَعَليه لعنةُ الله**»، وقال أيضاً: «**مَن كَتَم عِلماً نافعاً أَلْجَمَه الله يوم القيامة بِلِجامٍ من نار**»، وقال الإمام عليّ عليه السلام: «**ما أخذ اللهُ على الجهّال أن يتعلّموا حتّى أخذَ على العلماءِ أن يُعلِّموا**».

وإيّاك أن تبذلَه في محلِّ المَنْع، وإنّه عند الكلِّ مذموم، قال سيِّدُ البشر صلى الله عليه وآله: «**لا تُؤتوا الحكمةَ غيرَ أهلِها فتَظلموها..**»، وقال أيضاً: «**لا تطرحوا الدُّرَّ في أفواهِ الكلاب**». "..."

وعليك بكَثرة الدّرس والمذاكرة، فإنَّ العلمَ ميتٌ وإحياؤه الدَّرس، والدَّرسُ ميتٌ وإحياؤه المذاكرة، قال الإمام جعفر بن محمّد الصّادق عليه السلام: «**تَلاقوا، وتَحادثوا العلم، فإنّ بالحديثِ تُجلى القلوبُ الرّائنة، وبالحديثِ إحياءُ أمرِنا، فَرَحِمَ اللهُ مَن أحيا أمرَنا**».

وعليك بالحفظِ والتّذكار، فإنَّ خيرَ العلم ما حواه الصَّدر "..." فَكُنْ في جميعِ الأحوال مُراعياً له مُقبلاً عليه، فإنَّ آفةَ العلم النّسيان، ولا تتّكل على جَمْعِه في الكُتُب، فإنّها موكّلٌ ضايع "..." وإذا أنعمَ اللهُ عليك بتلك النّعمة الجليلة، واقتناءِ تلك الفضيلة، حافِظْ معها على تقوى اللهِ وتَرْكِ محارمِه، لأنَّ ارتكابَ معاصيه مُوجِبةٌ لزوال النِّعَم "..." قال النّبيّ صلى الله عليه وآله: «**أَدِمِ الطّهارة، يَدُم عليك الرِّزق**».

حقوقُ المعلِّم

وأُوصيك بما يتعلّقُ بأُستاذِك ومعلِّمك، وهو أن تعلمَ أوّلاً أنّه دليلُك وهاديك "..." والّذي كدَّ نفسَه في [إرشادِك] إلى الطّريق حتّى عرفْتَ مَسْلَكَ الحقِّ بالتّحقيق "..." فَقُمْ بِحَقِّه كلّ القيام "..." [و] إذا دخلْتَ مجلسه فَقُم بالسَّلام، وخُصَّهُ بالتَّحيَّة والإكرام، وتجلسْ أينما انتَهى بك المجلس، و[توقّر] مجلسَه، فلا تُشاور فيه أحداً، ولا ترفع صوتَك على صوتِه، ولا تَغْتَب أحداً بحضرتِه. ومتى سُئِلَ عن شيءٍ فلا تُجِب أنت حتّى يكون هو الذي يُجيب، وتُقبل عليه وتُصغي إلى قولِه وتَعتقد صحّتَه، ولا تردَّ قوله، ولا تُكرِّر السُّؤالَ عندَ ضجرِه، ولا تُصاحِب له عدوّاً، ولا تُعادِ له وليّاً، وإذا سألْتَهُ عن شيءٍ فلم يُجبك فلا تُعِدِ السُّؤال. وتَعُودَه إذا مرض، وتسأل عن خَبَرِه إذا غاب، وتشهدَ جنازتَه إذا مات، فإذا فعلْتَ، عَلِمَ اللهُ أنّك إنّما قصَدْتَهُ لتستفيدَ منه تقرُّباً إلى الله، وطَلَباً لِمَرضاتِه، وإذا لم تفعل ذلك، كنتَ حقيقاً أن يسلبَكَ اللهُ تعالى العلمَ وبهاءَه.

الإمام الخامنئيّ محذِّراً أميركا:

* تتحدّثون عن المفاوضات، وتُواصلون الضّغطَ والتّهديد

* مَن يفاوضُكم الآن، سيُمسكُ الشّعبُ بتلابيبِه

إعداد: «شعائر»

في ذكرى بيعتِهم التّاريخيّة للإمام الخمينيّ قدس سره في السّابع من شباط ١٩٧٩م، استقبل وليُّ أمر المسلمين الإمام الخامنئيّ حفظه الله حشداً من القادة والمسؤولين والمُنتسبين للقوّة الجويّة في جيش الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة، وألقى سماحتُه كلمةً تطرَّق فيها إلى جملةٍ من القضايا الدّاخليّة والخارجيّة، نورد هنا أهمّ ما جاء فيها:

المفاوضات

أشار قائد الثّورة الإسلاميّة الإمامُ الخامنئيّ حفظه الله إلى الإثارات المتكرِّرة في التّصريحات الأخيرة للسّاسة الأميركيّين بخصوص استعدادِهم للتّفاوض مع إيران، فقال: **هذه الكلمات بالطّبع غير جديدة، وقد كرَّروها في مراحل مختلفة، وفي كلِّ مرّة قَيَّم الشّعب الإيرانيّ تصريحات الأميركيّين في ضوء خطواتِهم العمليّة.**

ولفت الإمامُ الخامنئيّ إلى تصريحات الأميركيّين القائلة بأنَّ الكُرة الآن في الأرض الإيرانيّة، موضحاً: **الكُرة في أرضكم، إذ أنّكم أنتُم الَّذين يجب أن تُجيبوا عن السُّؤال: هل ثمّة معنىً لِتَحدّثكم عن المفاوضات إلى جانب مواصلة الضُّغوط والتَّهديدات؟**

أضاف سماحتُه: **المفاوضات من أجل إثباتِ حُسن النّيّة، وأنتم تمارسون عشرات الأعمال بدافعٍ من سوءِ النّيّة، ثمّ تتحدَّثون بألسنتكم عن المفاوضات! فهل يُمكن للشَّعب الإيرانيّ أن يُصدِّق حُسن نواياكُم؟**

وفي معرضِ إيضاحه لأسباب ما يَطرحه الأميركيّون من مقترحات التّفاوض، قال قائد الثَّورة الإسلاميّة: **نحنُ طبعاً نُدرك حاجتَهم إلى التّفاوض، إذ أنَّ سياسات الأميركيّين في الشّرق الأوسط مُنِيَت بالهزيمة، وهم بحاجة إلى إظهار ورقةٍ رابحةٍ لِترميمِ هذه الهزيمة. ".." إنَّهم يريدون أن يقولوا للعالم إنَّ لديهم حُسن نيّة، لكنَّ أحداً لا يرى منهم ذلك.**

وأشار قائد الثّورة الإسلاميّة إلى اقتراح المفاوضات من قِبَل أميركا قبل أربع سنوات [إثر انتخاب أوباما للمرة الأولى] فقال سماحته: **جرى التّأكيدُ في ذلك الحين بأنّنا لا نُصدر أحكاماً مُسبقة، وننتظر لِنرى أعمالهم، لكنّنا لم نَرَ طوال هذه الأعوام**

قادة «القوات الجويّة» يؤدّون التحية للإمام الخامنئي

الأربعة سوى مواصلة المؤامرات، ومساعدة أربابِ الفتنة، ودعمِ الإرهابيّين الَّذين اغتالوا عُلماءَ الشَّعب الإيرانيّ.

أضاف الإمامُ الخامنئيّ موجّهاً كلامه للأميركيّين: **إنَّكم حسبَ تعبيركم تفرضون حظراً شالّاً لِتشلّوا الشَّعب الإيرانيّ، فهل هذا من بابِ حُسن النّيّة أم سُوءِ النّيّة؟**

وأكّد قائد الثّورة الإسلاميّة: **أنّ المفاوضات يكون لها معنىً حينما يتَحاورُ الطَّرفان بِحُسنِ نِيَّةٍ وبظروفٍ مُتكافئةٍ ومن دون قَصْدِ المُخادعة، ولهذا فإنَّ «المفاوضات من أجل المفاوضات»، و«المفاوضات التّكتيكيّة»، واقتراح المفاوضات لِتسويق هَيْبَة القوّة العظمى في العالم، إنَّما هي ممارساتٌ مُخادِعة. ".." إنَّني لستُ دبلوماسيّاً، بل أنا ثوريّ، لذلك أتحدّثُ بصراحةٍ وصدقٍ وحسمٍ: اقتراحُ المفاوضات يكون له معنىً عندما يُثبِتُ الطَّرفُ المقابل حُسنَ نيّته.**

وتابع سماحتُه خطابه للسّاسة الأميركيّين بالقول: **إنَّكم تَشهرون السِّلاحَ بوجه الشَّعب الإيرانيّ وتقولون: إمّا المفاوضات أو إطلاق النَّار! ولكن اعلموا أنَّ المفاوضات والضُّغوط لا ينسجمان أبداً،**

والشَّعبُ الإيرانيُّ لن تُخيفَه هذه الأشياء.

وانتقد قائدُ الثّورة الإسلاميّة بعض السُّذَّج أو المُغرِضين [داخل إيران] الّذين يُبدون فرحتَهم لاقتراحات أميركا، قائلاً: **المفاوضات مع أميركا لا تَحلّ مشكلة، لأنَّهم طوال الأعوام السَّتّين الماضية لم يَفُوا بأيٍّ مِن وعودهم.**

وكان التَّدبير لـ«انقلاب ٢٨ مرداد» [١٩ آب ١٩٥٣م] ضدّ الدّكتور مصدّق في حين كان قد وثق بالأميركيّين، والدّعم المستمرّ للحكومة البهلويّة الظَّالمة المستبِدَّة، نموذجَين أشار لهما الإمامُ الخامنئيّ في معرِضِ شرحه لِسُلوك الأميركيّين قبال الإيرانيّين.

وأضاف سماحتُه قائلاً: **بعد الثّورة أيضاً ولِبُرهة معيَّنة من الزَّمن، وَثق المسؤولون بالأميركيّين بدافعٍ من التّفاؤل، لكنَّهم أعلنوا إيران مِحوَراً للشّرّ، ووجّهوا إهانة كبرى للشّعب الإيرانيّ.**

وقال قائد الثّورة الإسلاميّة مُلخِّصاً هذا الجانب من حديثه: **بالنَّظر لهذه السَّوابق وفي ضَوْءِ الواقع والحقائق، أؤكِّد أنَّ المفاوضات والضُّغوط طريقان منفصلان، والشَّعبُ الإيرانيّ لا يَقبل أن يَتفاوض، وهو تحت الضُّغوط والتَّهديدات، مع من يهدِّدونه.**

واستطردَ سماحتُه: **كلُّ مَن يُريد إعادة الهيمنة الأميركيّة ثانية، ويَغضّ الطَّرْفَ عن المصالح الوطنيّة وتقدُّم البلاد والاستقلال الوطنيّ، لِكَسبِ وُدِّ الأميركيّين ورضاهم، سوف يُمسك الشَّعبُ بِتَلابيبِه، وأنا أيضاً لو سِرْتُ بخلاف هذه الإرادة العامّة فسوف يَعترضُ الشَّعب عليّ.**

وأوضح الإمامُ الخامنئيّ بأنَّ الشَّعب الإيرانيَّ من أهل الحلم والسِّلم: **لقد كانت لنا علاقاتُنا ومفاوضاتُنا مع أيِّ بلدٍ لم يتآمر ضدَّ إيران، ونعتبر ذلك لخدمة المصالح الوطنيّة.**

الشّعب الإيرانيّ

وأشار قائد الثّورة الإسلاميّة في هذا اللّقاء إلى البَوْنِ الكبير بين مكانة الشّعب الإيرانيّ حالياً وبين ما كان عليه قبل ٣٤ عاماً: **لقد علَّم الشّعبُ الإيرانيُّ في هذه العقود الثّلاثة سائرَ الشُّعوبِ أنّه يُمكن -بل يجبُ- الوقوف مقابل المُهَيمِنين، ومواصلة المسيرة المستقلَّة والتّقدُّميّة والشّامخة بالتّوكُّل على الله تعالى.**

واعتبر الإمامُ الخامنئيّ أيام «عَشرة الفجر» فرصةً مناسبةً لتقييم ٣٤ عاماً من مسيرة النِّظام الإسلاميّ والشّعب على الصُّعُد المختلفة: **هذه النّظرة سوف تَدُلّنا كيف نختارُ طريقَ المستقبل، وكيف نَسيرُ فيه.**

وذكَّر سماحتُه بمختلف مؤامرات الأعداء كالتَّحريض العسكريّ، والدَّعم الشّامل للعدوِّ المُهاجم، والمعارضة الصَّلدة، والمعارضة النّاعمة، والضّغوط المتزايدة للإمبراطوريّة الإعلاميّة الخبيثة، والحَظْر الاقتصاديّ الشّديد المُتصاعد، وقال: **لقد استَخدَموا في العقود الثّلاثة الأخيرة كلَّ ما لديهم من أجل بثِّ اليأس في نفوس الشَّعب، وجَعْلِه سيِّئ الظّنّ بالإسلام والجمهوريّة الإسلاميّة، وإخراجِه من السّاحة، لكنَّ الشَّعب أصبحَ بفضلٍ من الله تعالى أكثر حيويّة وفاعليّة ووفاء.**

وألمَحَ سماحتُه إلى تصريحات بعض المسؤولين الأميركيّين بخصوص تشديد الحظر الاقتصاديّ من أجل وَضْعِ الشَّعب الإيرانيّ بوجه النّظام الإسلاميّ، مؤكِّداً: **لقد ردّ الشَّعب الإيرانيُّ دوماً، وخصوصاً في تظاهرات الثّاني والعشرين من بهمن** [١١ شباط] **في كلِّ عام، على هذه التّصريحات، وسوف يَردّ عليها هذا العام أيضاً.**

واعتبر الإمامُ الخامنئيّ حفظه الله أنّ البصيرة والوعي رمز النَّجاح في مقابل الأعداء: **الشّعب بِوَعْيِه وبصيرته العامّة، يُدرك جيّداً مقاصد الأميركيّين والصَّهاينة من كلِّ تحرُّكٍ وخطوةٍ، ولا يُخطئ في سلوكه ومواقفه، وهذه الحقيقة تمثِّل منقبةً عظيمة للشّعب الإيرانيّ.**

وأكَّد قائدُ الثّورة الإسلاميّة أنَّ المسيرة العظيمة للشَّعب الإيرانيّ، مسيرةٌ باتِّجاه تأمين مصالح إيران والأمّة الإسلاميّة والمجتمع البشريّ: **هذا الشَّعب سوف يأخذ بِعَوْنِ الله سبحانه الأمَّةَ الإسلاميّة إلى ذُروة الفخر والمجد.**

واعتَبر سماحتُه حفظَ البصيرةِ والاتِّحادَ ممهّداً لمواصلة العزّة والتّقدُّم الوطنيَّين، وانتقدَ بعض حالات سوء الأخلاق الأخيرة مضيفاً: **يجب على المسؤولين الحفاظ على مصالح البلاد.** "..."

واعتَبر سماحتُه في جانبٍ آخر من حديثه، أنَّ صناعة المقاتلات وأنواع الطَّائرات والتّجهيزات والمعدّات المُتطوِّرة في القوَّة الجويّة في الجيش، مؤشِّرٌ على ازدهار التّيار الهائل للمواهب والإبداعات في كلِّ أنحاء البلاد، بما في ذلك القوّات المسلَّحة، قائلاً: **لقد حطَّمتُم إعلامَ أربابِ الهيمنة بشأن عجز الشُّعوب عن الوقوف على أقدامها.**

* نقلاً عن الموقع الالكترونيّ: leader.ir

«العقائدُ الكافية، في سلوك منهج الفرقة النّاجية»

من مؤلّفات أحد علماء بلدة «تولين» العامليّة

إعداد: «شعائر»

تُولين، إحدى قُرى قضاء مرجعيّون من جبل عامل في جنوب لبنان. تبعدُ عن العاصمة بيروت قرابة ١٣٠ كلم، وتقعُ بمحاذاة «وادي الحُجير» المشهور.

ظهر فيها عددٌ كبير من العلماء والفقهاء، وردت أسماؤهم في تراجم العلماء -كأعيان الشّيعة وأمل الآمل ومستدركاته- مذيّلةً بعبارة «التّوليني» غالباً أو «التّولاني» في بعض الأحيان.

ولعلّ أبرز الفقهاء المتحدّرين من هذه البلدة العامليّة، هو الشيخ زين الدين عليّ التّوليني النّحاريريّ العامليّ، تلميذ الفقيه المتكلّم الفاضل المقداد السُّيوريّ (ت: ٨٢٦ للهجرة)، وللشيخ التّوليني رسالة فقهيّة في الصّلاة، تُعرَف بـ (الكفاية في الفقه) أو (الكفاية) اختصاراً، نقلَ عنها الشيخ الكفعميّ العامليّ في مجاميعِه، ونُسختُها الأمّ محفوظةٌ في خزانة العتبة الرّضويّة المقدّسة بمشهد، هكذا في (الذريعة) للشّيخ الطهرانيّ.

ومن أعلام «تولين» الشيخ حسن بن عليّ التّوليني (ح: ٨٧٣ للهجرة)، وفي (تكملة أمل الآمل) للسيّد الصدر أنّه «من أجلّاء علماءِ عصره والمرجع العامّ لأهلِ بلاده..».

***

الصّورتان المنشورتان هنا، للصّفحتَين الأولى والأخيرة من مخطوط (العقائد الكافية، في سلوك منهج الفرقة الناجية)، لمحمّد بن عليّ بن نور الدّين الهانويّ الغرويّ العامليّ التّوليني، كان حيّاً سنة ٩٨٤ للهجرة، وهي سنة فراغِه من الكتاب، وهو مختصَرٌ في عقائد الشّيعة الإماميّة، بوَّبه مؤلِّفُه في قُطبَين:

القطب الأوّل: «في المعارف الإلهيّة والمطالب الكلاميّة» في خمسة أبواب.

القطب الثاني: «في أحاديث محذوفة الأسانيد».

هذا الكتاب، وهو بخطّ مؤلّفه، محفوظٌ في مكتبة السيّد عزّ الدّين الحسينيّ في مدينة زنجان الإيرانيّة، وتُوجد نسخة مصوّرة منه في مكتبة آية الله المرعشيّ النّجفيّ بقمّ المقدّسة.

أمّا المؤلّف، فيُستظَهر من اسمه أنّه كان مقيماً في النّجف الأشرف، وربّما مات ودُفنَ بها، ولذلك لم يرِد ذكرُه في كُتب تراجم علماء جبل عامل. يقول المؤلّف في مستهلّ كتابه: «..وبعد: فيقول الفقير إلى الله تعالى، محمّد بن عليّ بن نور الدين الهانويّ الغرويّ العامليّ **المشهور بالتّوليني**..».

وكونه إبناً للشيخ عليّ التّوليني المتقدّم ذِكره مستحيل، للفارق الزّمنيّ الكبير بينهما، واللهُ تعالى العالم.

صورة الصفحة الأولى

صورة الصفحة الأخيرة

www.alameleya.org

موقف:	مفكّر إسلامي مشكّك	إعداد: «شعائر»
فرائد:	ولا عرفوا لها قبراً..	إعداد: «شعائر»
قراءة في كتاب:	«في محراب فاطمة عليها السلام»	قراءة: سلام ياسين
السُّنن المهجورة:	من آداب الطعام	صاحب الجواهر قدس سره
مصطلحات:	السَّحَر	صاحب الجواهر قدس سره
مصطلحات:	السّيادة	إعداد: «شعائر»
مفكّرة:	حكم ولغة / تاريخ وبلدان/ شعر	إعداد: جمال برو
إصدارات:	عربية وأجنبية / دوريات	إعداد: ياسر حمادة

﴿ وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ﴾

«مفكِّرٌ إسلاميٌّ» مشكّك*!

إعداد: «شعائر»

يُلاحَظُ أنَّ العقودَ الأخيرة من حياتنا المعاصرة شَهِدَت ظهورَ تيّاراتٍ ثقافيّة وفلسفيّة متنوّعة في الغرب عموماً، وفي أوروبا بالتَّحديد، والسِّمَةُ العامّة لهذه التيّارات -على اختلافِها وتَضادِّها- سمةُ التَّمرُّد والتّشكيك في المعرفة والكَيْنونة.

وقد واكبَ ظهورَ هذه الفلسفات التّشكيكيّة تطويرُ الدِّراسات اللّغويّة التي بدأت مع العقد الثّالث من القرن العشرين، حيث استثمر التيّار التّفكيكيّ أو التّشكيكيّ معطيات هذه الدّراسات «الأَلسُنيّة»، ووظّفها لصالح «تفكيكيّته» أو «تشكيكيّته»، وذلك بأنْ فَصَل بين «دوالّ اللّغة» و «مدلولاتها»، فحَذَف الأخيرة وجعلَها غائبة، ليُشير بذلك إلى عدمِ وجود مركزٍ معرفيٍّ ثابت، بقدر ما يَخضع الأمر لقراءاتٍ استمراريّةٍ لا نهائيّةٍ، أيْ جعلَ استخلاصَ الدَّلالةِ المعرفيّة لا نهايةَ أو لا ثباتَ لها، وهو أمرٌ يَتَساوَقُ ويَتناغمُ مع الفلسفة التّشكيكيّة التي لا تَجْنَح إلى يقينٍ معرفيٍّ أو إلى معرفة يقينيّة، ومن ثمّ يظلّ «المعنى» أو «الدّلالة» أو «القِيَم» لا ثبات ولا استقرار لِمَفهوماتها.

ومن الطّبيعيّ حينما يَنسحب هذا التّشكيكُ على الظَّواهِر جميعاً، فإنَّ النَّتيجة تظلُّ تشكيكاً بكلِّ شيءٍ، وفي مقدّمة ذلك: التّشكيكُ أساساً بما وراء الوجود «المُبدع» وإرسالات السَّماء، وكلّ ما هو «مقدَّس» بحسب تعبير الموضة المُشار إليها.

وإذا كان المناخ الأُوروبيّ يَسمحُ -لاعتباراتٍ متعدِّدة- بولادة هذه التيّارات ونظائرها، فإنّ من الغريب والمؤسف أن نَجِدَ انعكاسات التيّارات المذكورة على «الشّرق»، وعلى المجتمعَين العربيّ والإسلاميّ تحديداً، حيث هُرِع أفرادٌ كثيرون إلى اعتناق عقائد هذه التيّارات المُتعاقبة «المتداخلة والمُتضادّة أيضاً»، مع أنّها «غريبة» تماماً على المناخ العربيّ والإسلاميّ! إلاّ أنّ «نَزعة التّغريب» التي تَطَبَّع عليها هؤلاء الأفراد تفسّرُ لنا تَبَنِّيهم الفكر الغربيّ، وتَخَلِّيهم عن قِيَمِ الوحي ومبادئ الإسلام العُليا.

ولكنّ الأسى الأشدّ مرارةً أن نلحظَ «الإسلاميّين» بدورهم، قد بهرَتْهُم زِينةُ الحياةِ المنعَزِلة عن السَّماء في المناخ الأُوروبيّ، فهرِعوا بدورهم إلى محاورة «الانحراف» المذكور، وبدأوا يَنشرون دراساتهم التّفكيكيّة والتّشكيكيّة حول مختلَف ضُروب المعرفة، وفي مقدّمتها التَّعامُل مع النّصّ القرآنيّ الكريم، بدءاً بالوحي، وانتهاءً بـ «التّفسير بالرَّأي»، بحسب ما تَلَقّوه من التيّار الأُوروبيّ الذي أطلق العنان لمفهوم «القراءة»، أو «السُّلطة للقارئ» يَعبث ما يشاء بدوالّ النّصّ، حافراً ومنقِّباً ومهدّماً، تقليداً لأسياده المُنعزلين عن السَّماء ومبادئها.

وإذا أضفنا -أخيراً- إلى ما تقدّم، ظاهرةَ «العَوْلمة» في سنواتِنا المُعاصرة، وما تَستهدفه من السَّيطرة على الإيديولوجيّات جميعاً؛ حينئذٍ نجد أنّ الضّرورة الإسلاميّة تفرض علينا:

أوّلا: أن نتعامل مع هذه الظَّواهر وفْقاً لما يَفرضه «القانونُ العقليّ»، وفي مقدّمة ذلك: «اليقين المعرفيّ»، وليس «التّشكيك».

ومن ثمّ: القيام بمهمّة «تأصيل» ما يَتّفق مع مبادئنا، و«الرَّدّ» على الانحرافات التي طَبَعت سلوك ما يُسمّى بـ «الإسلاميّين»، المُنشطرين بين مَن «يُشكّك» وبين «يساريّ» أو «ليبراليّ» إسلاميٍّ يَستعينُ في صياغة فكره، حتّى بالمبادئ المُنتسبة إلى الإلحاد.

* مختصر بتصرّف من مقدّمة ناشر كتاب (الدّيمقراطية) للعلّامة الشّيخ محمّد سند.

فرائد

خِلَعُ الكرامات، لعلماء الأمّة

عن الإمام العسكريّ عليه السلام: «حضرَت امرأةٌ عند الصِّدِّيقة فاطمة الزّهراء عليها السلام فقالت: إنَّ لي والدةً ضعيفة وقد لَبُس عليها في أمر صلاتها شيء، وقد بعَثَتْني إليكِ أسألكِ، فأجابتها فاطمة عليها السلام عن ذلك، فَثَنَّت فأجابت، ثمَّ ثلَّثَتْ إلى أن عَشَّرت فأجابت، ثمَّ خَجلت من الكَثرة فقالت: لا أشقُّ عليكِ يا ابنةَ رسول الله صلى الله عليه وآله، قالت فاطمة عليها السلام: **هاتي وسَلي عمَّا بدا لك، أرأيتِ مَن اكتُريَ يوماً يصعدُ إلى سطحٍ بحملٍ ثقيلٍ، وكِراهُ مائة ألف دينار، يثقلُ عليه؟** فقالت: لا. **فقالت: اكتريتُ أنا لكلِّ مسألةٍ بأكثر من ملءِ ما بين الثَّرى إلى العرش لؤلؤاً، فأحرى أن لا يثقلَ عليَّ، سمعتُ أبي صلّى الله عليه وآله يقول: إنَّ علماءَ شيعتِنا يُحشَرون فيُخلَع عليهم من خِلَعِ الكرامات على قَدرِ كثرةِ علومهم وجِدِّهم في إرشادِ عباد الله، حتَّى يُخلَعَ على الواحد منهم ألفُ ألفِ حلَّةٍ من نور..».**

(بحار الأنوار، المجلسيّ)

..ولا عرفوا لها قبراً

يُلاحَظ أنَّ الأئمَّة عليهم السلام لم يَتَصدُّوا لتعريفِ شيعتِهم موضعَ قبرها [السيّدة الزّهراء] عليها السلام، كما كان الحال بالنّسبة لأمير المؤمنين عليه السلام الّذي أَظهر الإمامُ الصّادق عليه السلام قبرَه كما هو معلوم، وكذا الحال بالنِّسبة لسائر الأئمَّة حيث عرَّفوا شيعتَهم بمواضعِ قبورهم، باستثناء الزهراء عليها السلام، بل إنَّ شيعة أهل البيت أيضاً، الَّذين حضروا تشييع الجنازة والدَّفن، مثل عمَّار، وأبي ذرّ، وسلمان، والعبّاس، وعقيل، وغيرهم لم يدلُّوا أحداً على قبرها، وفاءً لها، وحُبّاً بها. ".." قال السّيّد محسن الأمين رحمه الله في (المجالس السّنيّة):

ولأيِّ حالٍ في الدُّجى دُفِنَتْ ... ولأيِّ حالٍ أُلحِدَتْ سِرّا

دُفِنَت ولـم يَحضر جنازتَها ... أحدٌ ولا عَرفوا لها قَبْرا

(مأساة الزّهراء عليها السلام، السّيّد جعفر مرتضى)

دارٌ فيها اسم مُحمّد

عَنْ أَبِي هَارُونَ مَوْلَى آلِ جَعْدَةَ، قَالَ: كُنْتُ جَلِيساً لأَبِي عَبْدِ الله عليه السلام بِالْمَدِينَةِ، فَفَقَدَنِي أَيَّاماً ثُمَّ إِنِّي جِئْتُ إِلَيْه، فَقَالَ لِي: **لَمْ أَرَكَ مُنْذُ أَيَّامٍ يَا أَبَا هَارُونَ**، فَقُلْتُ: وُلِدَ لِي غُلَامٌ، فَقَالَ: **بَارَكَ اللهُ فِيه، فَمَا سَمَّيْتَه؟** قُلْتُ: سَمَّيْتُه مُحَمَّداً، قَالَ: فَأَقْبَلَ بِخَدِّه نَحْوَ الأَرْضِ، وهُوَ يَقُولُ: **مُحَمَّدٌ مُحَمَّدٌ مُحَمَّدٌ**، حَتَّى كَادَ يَلْصَقُ خَدُّه بِالأَرْضِ، ثُمَّ قَالَ: **بِنَفْسِي وبِوُلْدِي وبِأَهْلِي وبِأَبَوَيَّ وبِأَهْلِ الأَرْضِ كُلِّهِمْ جَمِيعاً الْفِدَاءُ لِرَسُولِ الله صلّى الله عليه وآله، لَا تَسُبَّه ولَا تَضْرِبْه ولَا تُسِئْ إِلَيْه، واعْلَمْ أَنَّه لَيْسَ فِي الأَرْضِ دَارٌ فِيهَا اسْمُ مُحَمَّدٍ إِلَّا وهِيَ تُقَدَّسُ كُلَّ يَوْمٍ..**

(الكافي، الكليني)

عصرُ خروجِ القائم عليه السلام

عن المفضّل بن عمر قال: سألتُ الصّادق جعفر بن محمّد عليهما السلام عن قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ﴾ العصر: ١-٢، قال عليه السلام: **العصر، عصرُ خروج القائم عليه السلام، ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ﴾، يعني أعداءنا، ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ يعني بآياتنا، ﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ يعني بمواساة الإخوان، ﴿وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ﴾ يعني بالإمامة، ﴿وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ﴾ يعني في الفترة.**

(كمال الدِّين، الشيخ الصدوق)

في محراب فاطمة عليها السلام

بحثاً عن «حقِّ المعرفة»

قراءة: سلام ياسين

الكتاب: «في محراب فاطمة عليها السلام»
المؤلّف: الشّيخ حسين كوراني
النّاشر: «دار الهادي»، بيروت ٢٠٠٢

جاء في مقدِّمة الكتاب:

«هذه دروسٌ أُلقيت في الشّام (مصلّى السّيّدة زينب عليها السلام) في أعوام ١٤١٧ ـ ١٨ ـ ١٩ هجريّة ضمن سلسلة أسبوعيّة، مساءَ كلّ جمعة، تحت عنوان: «**أساسيّات في الفكر والسّلوك**».

وقد أَعدْتُ النَّظرَ فيها مُحافظاً على طابع الحديث العامّ، كما أعدْتُ كتابة الحديث الرّابع، وأضفتُ في آخر الدُّروس موضوع «**آداب ولايتها عليها السلام وأخطر الحُجب**» للتوسُّع في ما كان تمَّ تناوله باختصار، وقد اشتَمل على تحقيقٍ حول ملحق الخطبة الفاطميّة.

مِن سِمات الحديث العامّ ذكرُ خلاصةِ ما تقدّم، ليَنسجمَ المُستَمعُ الجديد مع الجوّ.

ومن سِماتِه تكرارُ استحضارِ المفاصلِ الأساس، الّتي ينبغي التّأكيدُ عليها، خاصّةً عندما تمسُّ الحاجةُ إلى ذلك، وقد كان ظرفُ هذه الدُّروس يَستدعيه بإلحاح.

في هذا ما يجيبُ على بعض تساؤلاتك وأنت تتابعُ هذه الأوراق؛ فقد كان أكثر المستمعين من زوّار عقيلة الوحي الصِّدِّيقة الصُّغرى عليها السلام القادمين من بلدانٍ شَتّى، ممّا يَفرض طبيعةً مُتسائلةً ومُتحرّكةً في جمهور المُستمعين، وطريقةً مُستجيبةً لذلك في تقديم المادَّة.

وحيث إنّ النِّقاط المنهجيّة تحظى بحيِّزٍ هامٍّ في ما ستقرأ، ونظراً لأهمّيّة البحث في المنهج، فقد تَبلوَرت فكرةُ كتابةٍ مستقلَّةٍ حولَ مقاربةِ مكانةِ المعصوم، والنّصّ. [جاء في هامش التّقديم: «أُنجزت هذه الدّراسة، وصدرت عن دار الهادي في بيروت، عام ٢٠٠٢ ميلاديّة، تحت عنوان: **في المنهج: المعصوم، والنّصّ**»]

وهو سبحانُه المرجوّ أن يجعلَهما خالِصَين لوجهِه الكريم، ليكونا مساهمةً في نقلِ الاهتمام من الشَّخص إلى المَنهج، ومن القولِ إلى المُنطلَقات، وفيها تكمُنُ الخطورة، وهي المُستهدَف أوّلاً وبالذّات، طلباً لرضا الله تعالى».

وقد جاء الكتاب في عشرة أحاديث وتتمّة، جاءت عناوينها كما يلي:

* **الحديث الأوّل: أجواءُ الولادة وخطورة «المنهج» السّائد.**
* **الحديث الثّاني: أجواءُ الشّهادة وملامحُ من عَظَمتها عليها السلام.**
* **الحديث الثّالث: الزّهراء عليها السلام هي المقياس.**
* **الحديث الرّابع: هل نعرفُ الزّهراء عليها السلام؟**
* **الحديث الخامس: الخطبة الفاطميّة، الوثيقة الكُبرى المُضيَّعة.**
* **الحديث السّادس: فاطمة أمُّ أبيها.**
* **الحديث السّابع: في منهج البحث عن عَظَمتها عليها السلام.**
* **الحديث الثّامن: في منهج البحث عن عَظَمتها عليها السلام.**
* **الحديث التّاسع: ملاحظات منهجيّة، وتطبيق كلّيّات ما تقدَّم على أحاديث النُّور.**
* **الحديث العاشر: آدابُ ولايتها عليها السلام والحُجُب دونها.**
* **الحديث الحادي عشر: حمل عنوان: «آداب ولايتها عليها السلام وأخطر الحُجُب»، جاء استكمالاً للحديث السابق، وتكثيفاً لبعض المفاصل التي جرى تناولها في الأحديث السابقة، وليس من عداد الدروس.**

«حقائق فاطميّة»

وقد اختُتِم الكتاب بما يُشبِهُ النّتائج لِمَا تمّت معالجتُه في المحاور المتقدِّمة، بعنوان «**حقائق فاطميّة**»، جاء فيها:

«في ختام هذه الجولة على أعتاب الصِّدِّيقة الكُبرى، أُقدِّم تلخيصاً على شكلِ نقاطٍ مُختَصَرة لأهمّ المفاصل التي يجبُ التَّنبُّه لها في مجال ولايتها عليها صلوات الرَّحمن.

١- ينبغي فهمُ ما رُويَ عن رسول الله صلى الله عليه وآله حول الصِّدِّيقة الكبرى باعتباره جميعاً يتلخَّص في معنى: «**فاطمة منِّي وأنا منها**»، وهو يعني: «**فاطمة هي أنا**»، وكذلك ما رُوي عنه صلى الله عليه وآله حول سائر

المعصومين عليهم السلام، فقد ثَبت لهم ما ثَبت له باستثناء النُّبوّة.

٢- وهذا يعني أيضاً أنَّ البحث عن عَظَمة الصِّدِّيقة الكبرى عليها السلام -أو أيٍّ من الأئمّة عليهم السلام- يجب أن يكون في ثنايا عَظَمة المُصطفى الحبيب صلى الله عليه وآله، وفي الصَّميم.

٣- إنَّ موقع الصِّدِّيقة الكُبرى عليها صلوات الرَّحمن من منظومة المعصومين الأربعة عشر موقعٌ مميَّزٌ، وهو ما يُحتِّم إعادة النّظر في ما نَدَّعيه من معرفتِها عليها السلام، كما يُحتِّمُ بذلَ الجهدِ الدَّائم بهدفِ الوصول إلى «**حقّ المعرفة**»، انطلاقاً من كونهم عليهم السلام الأدِلّاء إلى الله تعالى، ومَنْ أرادَ اللهَ بدأَ بهم.

٤- وانطلاقاً من هذه المكانة، فليس البحثُ عن أيِّ شأنٍ يرتبط بظُلامتها مجرّدَ بحثٍ تاريخيٍّ، وإنّما هو في جوهره بَحثٌ عقائديٌّ وإنْ تَمَظهر بالبحثِ التّاريخيّ.

٥- الاستغراب، والإسقاط، والتَّحييد، والتَّشكيك، مفرداتٌ لا علاقةَ لها بالمنهج العلميّ، وعندما تُلامِسُ عتبةَ العقائد، فهي شديدةُ الخطورة فكيفَ إذا أَوْغَلَت.

٦- «**نورُ فاطمة**»، و«**مصحفُ فاطمة**»، و«**بابُ فاطمة**»، و«**قبرُ فاطمة**»، وخطبتُها في المسجد، من الحقائق الفاطميّة الّتي هي مجالٌ لأدقّ الأبحاث العلميّة المعمَّقة؛ فلا يصحّ لأيٍّ كان الخوضُ فيها، كما لا يصحُّ أن يجري تناولُها بمعلوماتٍ محدودةٍ أو أبحاثٍ مُجتزَأة. ولا يُرضي الصِّدِّيقة الكبرى عليها السلام أن ندافعَ عن هذه الحقائق بالشّتائم، بل يَقتضي الواجبُ اعتمادَ البحث العلميّ بأبعادِه المختلفة، التّاريخيّة التي أُنجِزَت بجدارة، والعقائديّة، والسّياسيّة، والمنهجيّة وغيرها. وليسَ الخلافُ في الحقائق الفاطميّة عبارةً عن خلافٍ بين الحَداثة والتَّخلُّف، أو الاستنارة والرَّجعيّة، بل هو خلافٌ بين وَهْمِ الحداثة وَوَهْم الاستنارة، وبين الأصالة وسلامة المعتقَد. إنّه خلافٌ منهجيٌّ بين المنهج العقليّ العلميّ وما يُظَنُّ أنّه منهج، ولا حداثةَ ولا استنارةَ إلّا حيث يقومُ الدَّليلُ العلميُّ ويُطبَّق المنهجُ السَّليم؛ الحداثةُ في حُسنِ إسلام العالِم وجودةِ فهمِه للأصالة كما هي، وسلامةِ التزامِها في المَسارِ العمليّ، وما عدا ذلك أسوأ بكثير من أن نمنّ على الله تعالى بإسلامنا، إنّه مَنٌّ عليه عزَّ وجلَّ بإسباغ وَهْمِ الحداثة الذي أفرزَه أَسَنُ الحَمَأ المسنون، على هذا النّصّ المُتخلّف! والعياذُ بالله تعالى. حداثةُ الآلةِ للمختبرات ولا علاقة لها بحداثة الفكرة والمَنهج، وأساليبُ التّطبيق من عالَمِ الفِكْرِ لا الآلة، وكما لم يَخلق اللهُ تعالى الكونَ عبثاً، فلم يُرسِل الأنبياءَ ولم يُقِم الأوصياءَ حُجَجاً ليَخوضوا -معاذ الله تعالى- في التَّخلُّف والرّجعيّة، ويتركوا العقلَ والتّحضُّرَ والحداثةَ والتَّجدُّدَ لإمَّعاتٍ مثلنا ينطبقُ عليها قولُه عزّ وجلّ: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾ يوسف:١٠٦. إنَّ أبشع مظاهر التَّخلُّف وأشدّها قُبحاً هو البحثُ عن الحداثة (في الفكر) خارجَ حدود الأصالة.

٧- للمصطلحات دورٌ هامٌّ في نشر الثّقافة، من هنا وَجَبَ التَّنبُّه إلى أضرارِ استعمالِ مصطلح «الخطبة الفَدَكيّة»، وهي في الحقيقة خطبةُ الخلافة الإلهيّة، والرَّدّ على الانقلابِ على الأعقاب، ولَئِن كانت التّقيّةُ تبرِّرُ استعمالَ هذا المُصطَلح سابقاً، فلا مبرِّر له الآن.

٨- وفي هذا السِّياق، ينبغي التَّنبُّه لِخطورة نشرِ التَّفسير الخاطئ للمُصطَلح، كما هو الأمر بالنِّسبة لِمُصطَلح «**أمّ أبيها**» حيث يتحدَّث الكثيرون عنه بما يجعله دونَ مصطلح «أمّ المؤمنين»، الذي اتُّخِذ ستاراً لحرب عليٍّ عليه السلام في عصرِه وفي كلِّ عصر، مع أنَّ مُصطَلَحَ «**أمّ أبيها**» أعظم منه دلالةً ووظيفة. ورغم ذلك، فنحن نَحصرهُ في دائرة أنَّها عليها السلام مَنَحَت أباها الحنان بعد وفاة أمِّها رضوان الله تعالى عليها.

٩- لا تَناقُض بين الحديث عن ظُلامة الصِّدِّيقة الكبرى عليها السلام وبين وجوب رعاية مبدأ الوحدة الإسلاميّة المقدَّس، شرطَ أن يبقى الحديثُ عن الظُّلامة علمياً منزّهاً عن الأساليب المبتذَلة، ومَن أغضبَه حتّى البحثُ العلميُّ الذي يحرصُ على أن يظلَّ في دائرة الضّرورة، فهو مدعوٌّ إلى إعادة النَّظر في معنى الوحدة الإسلاميّة، التي تعني التَّوحُّدَ على أساسِ الحقيقة، والتّي تعني أن هناك فريقين لكلٍّ منهما حقُّ البحث العلميّ في خصوصيّاته، حريصاً على عدم استِثارة الآخر.

١٠- تمسُّ الحاجةُ في بابِ الوصول إلى الحقائق الفاطميّة وكلِّ حقائقِ الإسلام إلى أبحاثٍ منهجيّةٍ ترسمُ معالمَ المنهج الذي يجبُ اتّباعُه، ويشكِّلُ التَّوفُّر على هذا النَّوع من الأبحاث المدخلَ الوحيد الذي يُمكِّن من الوصول إلى نتائج مُلزِمة، تُخرِجنا من دوّامةٍ نعرفُ كيف تبدأ، ولا نعرف أين تنتهي».

**

يقدِّم كتاب (في محراب فاطمة عليها السلام) إجاباتٍ شافيةً على شُبُهاتٍ طُرِحَت في حينِه، لِيُشكِّلَ سَنَداً على أنَّ ما تمَّ طرحُهُ مؤخّراً، هو تثبيتٌ لحقائق عالَجَها المؤلِّف عام ١٤١٧ للهجرة.

السُّنن المهجورة

يدخلُ الضّيف بالرّزق الكثير

آدابُ الطّعام، والضّيافة

صاحب (الجواهر) قدس سره

آيةُ الله الشّيخ محمّد حسن النّجفيّ (ت: ١٢٦٦ للهجرة)، شيخُ الفقهاء، وصاحبُ الموسوعة الفقهيّة المتميّزة (جواهر الكلام)، التي فاقت -بشهادة العلماء الأعلام- جميعَ ما سبقَها من الموسوعات سعةً وجَمعاً، وإحاطةً بأقوال العلماء وأدلّتهم، مع مناقشتها وبُعد نظرٍ وتحقيق، حتّى عدّها بعضُهم من أعجبِ ما حدثَ في زمنِ مؤلّفها، في إشارةٍ إلى أهمّيتها وعظَمتها.

ولا أدَلّ على مكانة الشّيخ النّجفيّ الذي اشتُهر لاحقاً بـ «صاحب الجواهر»، من أنّ الشّيخَ الأنصاريّ صاحب (الرّسائل) و(المكاسب) قدس سره كان يحضرُ مجلسَ درسه «تبرُّكاً واحتراماً»، كما أنّ الإمام الخمينيّ قدس سره أطلقَ مصطلحَ «الفقه الجواهريّ»، مؤكّداً على مواصلة حركة الاجتهاد بالمنهجيّة العلميّة التي اعتمدها الشّيخ محمّد حسن النّجفيّ.

يقول الإمام الخمينيّ قدس سره: «..يجب عدمُ إهمال الفقه أو نسيانه، ويجب أن يبقى على نفس الصّورة التي كان عليها. يجبُ الحرصُ على تقوية الفقه الجواهريّ».

ويقول في موضعٍ آخر: «أمّا بالنّسبة إلى الدّروس والبحوث داخل الحوزات فإنّي أؤمنُ بالفقه التّقليديّ والاجتهاد الجواهريّ، وأرى عدمَ جوازِ التّخلُّف عنه..».

ويوضح رضوان الله عليه قائلاً: «..طبعاً في ذات الوقت الذي يتمّ التّرويج للاجتهاد الجواهريّ بشكلٍ دقيقٍ وراسخ، تتمُّ الاستفادةُ من الأساليبِ الحديثة، والعلوم التي تحتاجُ إليها الحوزاتُ الإسلاميّة».

النّصّ الآتي، من موسوعة (جواهر الكلام) في استحبابِ استفتاح الطّعام بالملح، وفي آداب المائدة والضّيافة، وفضلاً عن إضاءته على سُنَنٍ وردَ الحثُّ عليها، فإنّه يكشفُ عن طريقة مقاربة المراجع والفقهاء العناوينَ التي قد تبدو ثانويّة، فقد استشهدَ «صاحب الجواهر» في هذا المقطع المقتضب بأكثر من ثلاثين رواية، لتأكيدِ ضرورةِ العناية بهذه السُّنن المهجورة.

..[ومن آدابِ الطّعام] الابتداءُ بالملحِ والاختتامُ به، فإنّه يُعافي من اثنين وسبعين نوعاً من أنواع البلاء، منها «**الجُنون، والجُذام، والبَرَص**»، وفي بعضِ الأخبار: «**أيْسرُها الجذام**»، وفي ثالث «**أهْوَنها الجنون، والجذام، والبَرَص، ووجعُ الحلق والأضراس، ووجعُ البطن**»، بل في آخر «**مَن افتتَح طعامَه بالملح، ذهبَ عنه سبعون داءً، وما لا يعلمُه إلّا الله**»، و«**لو يعلمُ النّاسُ ما في الملح لاختاروه على التّرياق المجرَّب**». بل قال الإمام الصّادق عليه السلام: «**مَن ذرَّ الملحَ على أوّلِ لقمةٍ يأكلُها استقبلَ الغنى**»، وفي آخر «**ذهبَ عنه نَمَشُ الوجه**». «..»

وفي خبر الهمدانيّ: «أنَّ رجلاً كان عند الرِّضا عليه السلام بخراسان فقُدِّمت إليه مائدة عليها خلٌّ وملح فافتتحَ بالخلّ، قال الرّجل: جُعِلتُ فداك، أمرتمونا أن نفتتحَ بالملح، فقال عليه السلام: **هذا مثلُه** -يعني الخلّ- **وإنَّ الخلّ يشدُّ الذّهنَ ويزيدُ في العقل**».

وفي (الدّروس) [للشّهيد الأوّل]: «**ويُستَحبُّ البَدأة بالملح والختمُ به، ورُوِيَ الخَتمُ بالخَلّ**». وفي (الوسائل) [للحرّ العامليّ]: «ويأتي ما يدلُّ على استحبابِ الافتتاحِ بجملةٍ من الأطعمة والاختتامِ بها، فيجمع بينها وبين ما تقدَّم إمّا باستحبابِ الجمع، أو بالتّخيير، أو بحملِ أحاديثِ الملحِ على الابتداء الحقيقيّ لكثرتِها

وشُهرتِها وصراحتِها، و[يحمل] ما عداها على الابتداء الإضافيّ، وكذا الخَتم».

من مستحبَّات المائدة، والضّيافة

عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «**الطَّعام إذا جَمَع ثلاثَ خصال فقد تمّ: إذا كانَ من حَلال، وكَثُرت الأيدي عليه، وسُمّي في أوّلِه وحُمِد اللهُ في آخره**».

وعنه صلى الله عليه وآله: «**ما مِن رجلٍ يجمعُ عيالَه ويضعُ مائدتَه فيُسمُّون في أوّل طعامِهم ويحمدون في آخره، فتُرفَع المائدة حتَّى يُغفَر لهم**».

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يأكل كلَّ الأصناف من الطّعام، وكان يأكلُ ما أحلَّ اللهُ له مع أهلِه وخدمِه إذا أكلوا، ومع مَن يدعوه من المسلمين على الأرض، وعلى ما أكلوا عليه، وما أكلوا، إلّا أن ينزل بهم ضيفٌ فيأكل مع ضيفِه.

وكان الإمام الرّضا عليه السلام إذا خلا ونصبَ مائدتَه جلسَ معه على مائدتِه مماليكُه ومواليه حتّى البوّابُ والسّائس، ولا يدَعُ صغيراً ولا كبيراً منهم، حتى أنَّ رجلاً من أهل بلخ قال له يوماً: لو عزلتَ لهؤلاء السُّودان مائدة، فقال له: «**مَه، إنَّ الله تبارك وتعالى واحد، والأمُّ واحدة، والأبُ واحد، والجزاءُ بالأعمال**».

ومِن حقِّ المسلمِ على المسلمِ أن يجيبَه إذا دعاه، ولو على خمسةِ أميال، فإنَّ ذلك من الدِّين، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يُجيبُ الدَّعوة، وفي الخبر: «**أنَّ مِن أعجز العجزِ رجلاً دعاه أخوه إلى طعامِه فتركَه من غير علّة**».

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**لو أنَّ مؤمناً دعاني إلى طعامِ ذراعِ شاةٍ لَأَجبتُه، وكان ذلك من الدِّين، ولو أنَّ مشركاً أو منافقاً دعاني إلى جَزورٍ ما أجبتُه، وكان ذلك من الدِّين**».

ونهى صلى الله عليه وآله -في حديث المناهي- عن إجابة الفاسقين إلى طعامِهم، وقال صلى الله عليه وآله في وصيّته لأبي ذرّ: «**لا تُصاحب إلّا مؤمناً، ولا يأكل طعامَك إلّا تقيّ، ولا تأكُل طعامَ الفاسقين، يا أبا ذرّ، أطعِم طعامَك مَن تحبُّه في الله، وكُلْ طعامَ مَن يُحبُّك في الله**».

أدبُ التّعامل مع الضّيف

عن الإمام الصّادق عليه السلام: «**إذا دخلَ عليك أخوك فاعرضْ عليه الطّعام، فإنْ لم يأكُل فاعرِض عليه الماء، فإنْ لم يشرَب فاعرِض عليه الوضوء**». وعنه عليه السلام: «**المؤمن لا يحتشمُ من أخيه، وما أدري أيّهما أعجب؟ الذي يكلّفُ أخاه إذا دخلَ عليه، أو المتكلِّفُ لأخيه**».

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**من تكرمةِ الرّجلِ لأخيه أن يَقبلَ تحفتَه ويُتحفَه بما عنده، ولا يتكلّف له شيئاً، ولا أحبُّ المتكلِّفين**». و«**كفى بالمرء إثماً أن يستقلَّ ما يقرِّب إلى إخوانِه، وكفى بالقومِ إثماً أن يستقلُّوا ما يقرِّبه إليهم أخوهم**».

نعم قال الإمام الصّادق عليه السلام: «**إذا أتاك أخوك فأْتِه بما عندك، فإذا دعوتَه فتكلَّف له**»، و«**تُعرَف مودّة الرجل لأخيه بكثرةِ أكلِه من طعامِه**».

وفي الأخبار: «**إذا دخلَ الرّجلُ بلدةً فهو ضَيْفٌ على مَن بها من إخوانِه وأهل دِينِه حتّى يَرحل عنهم**». و«**مَن كان يؤمنُ باللهِ واليوم الآخر فلْيُكرم ضيفَه**»، و«**من حقِّه أن يعدَّ له الخلال**»، و«**الضّيف يُلطَف به ليلتَين، وإذا كان اللّيلة الثّالثة فهو من أهل البيت يأكلُ ما أدرك**». بل «**الضّيافة أوّل يومٍ حقّ والثّاني والثّالث، وما كان بعد ذلك فهو صَدَقة**».

ولا ينبغي النّزول عند مَن لا يكون عنده ما يُنفق عليه، كما أنَّه لا ينبغي خدمةُ الضّيف فضلاً عن استخدامِه. و«**إذا دخلَ الضّيفُ دخل بالرِّزق الكثير، وإذا خرجَ خرجَ بالمغفرة**»، بل «**ما من ضيفٍ حلَّ بقومٍ إلّا ورزقُه في حِجرِه**».

وينبغي أكلُ المضيف مع ضيفِه، وأن يكون أوّل مَن يَضع يده وآخِر مَن يَرفعُها.

استحبابُ التّخَلُّل

ومن حقِّ الضّيف إعداد الخلال له لأنَّه يُستحبّ التخلّل، وقد «**نزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله بالخلال والسّواك والحجامة**».

والتّخلّل يطيِّب الفم وينقِّيه، وهو مصلحةٌ للّثة والنّواجذ [أضراس العقل] ومجلبةٌ للرّزق.

لكن نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن التّخلّل بعُودِ الرّمان والآسِ والقصب، وقال: «**إنّهنّ يحرّكن عِرْقَ الأَكِلَة** [داءٌ في العُضْوِ يأْتَكِلُ مِنْه، وهو الحكَّةُ بعَينِها]»، ونهى أبو الحسن عليه السلام عن التّخلّل بعُود الرّيحان وقضيب الرّمّان، «**لأنهنّ يهيّجان عِرْقَ الجذام**». بل عن الإمام الصّادق عليه السلام: «**مَن تخلَّل بالقصب لم تُقضَ له حاجة ستّة أيّام**». وكان النّبيّ صلى الله عليه وآله يتخلّلُ بكلّ ما أصاب، ما خلا الخوص والقصب. وقال عليه السلام أيضاً: «**لا يَزْدَرِدَنَّ** [يبتلع] **أحدُكم ما يتخلّلُ به، فإنّه يكون منه الدُّبَيْلَة**» وهي داءٌ [جراحٌ] في الجَوْف.

(مختصَر بتصرّف بسيط)

مصطلحات

السَّحَر
الثُّلُثُ الأخيرُ من اللّيل

الشيخ محمد حسن النّجفي (صاحبُ الجواهر)

السَّحَر: ما قبلَ الفجرِ على ما نصَّ عليه أهلُ اللّغة، واستُدِلَّ في تحديده بما رُوي عن الإمام الرّضا عليه السلام حينما سُئل عن أفضلِ ساعات اللّيل، قال عليه السلام: «الثُّلُث الباقي».

موجزٌ في تعريف وقت السَّحَر وتحديده، نقلاً عن الموسوعة الفقهيّة (جواهر الكلام)، للفقيه الشّيخ محمّد حسن النّجفيّ قدس سره.

وقعَ الالتباسُ لكثيرٍ من النَّاس في تحديدِ وقتِ السَّحَر، فمنهم مَن تَوَسَّع فيه حتّى أتى بأعمالِه بعد العشاء متَى شاء، أو تربَّصَ بها حتّى مضى نصفُ اللَّيل أو ثُلُثاه، بلا مُستَنَدٍ من الشّرع ولا شاهدٍ من اللّغة أو العُرْف. ومِن حقِّ العمل المؤقَّت، واجباً كان أو مندوباً، مراعاةُ وقتِه المُقَدَّر له شرعاً؛ فإنَّ تركَ العمل مِن أصلِه أَهْوَنُ من الإتيان به في غير وقْتِه، لمشاركتِه التَّركَ في تركِ المأمور به، وزيادتِه عليه بالتّشريع في تقديمِه أو تأخيرِه.

وتحديدُ السَّحَر مِن أحد طَرَفَيه -وهو الآخِر- معلومٌ، لاتِّصاله بالفجر بإجماعِ العلماء. وأمَّا طَرَفُه الآخَر وهو الأوَّل، المُخالِط لِدُجى اللّيل، فربَّما اكْتَسى ثوبَ الإجمال، لِعَدمِ وقوعِ التّصريح به مِن أكثر اللّغويِّين والأُدَباء كما قيل، غير أنَّ المعلومَ مِن كلماتهم ومِن محاورات أهل العُرْف وتَتَبُّع الاستعمالات الواردة، بطلانُ ما ظُنَّ من التَّوسِعة، ولعلَّ أَوْسَع ما قيل في معناه ما نُقِل عن (جامع) الشّيخ الثّقة أبي عليٍّ الطّبرسيّ، و(كشّاف) رئيس علماء اللّغة والبلاغة جار الله الزّمخشريّ، وأبي حامد الغزاليّ، و(إحياء) الفاضل القاسانيّ: **السُّدُسُ الأخير من اللَّيل**.

بل قال بعضُ المُتبحِّرين: «إنِّي لم أَجِد لأحدٍ من المُعتَبَرين تحديده بالأكثر من ذلك، بل ظاهرُ الأكثر أنَّه أقلُّ منه، كما أنَّه ربَّما يُقاربه أو يَنطبق عليه قولُ البعض، أمّا الزّيادة فَلا [تنطبق عليه]». وكأنَّه أراد بقول البعض تفسيرَه بـ «**آخر اللّيل**» كما في (مجمع البحار)، أو بـ «**قُبيل الصُّبح**» كما في (المجمل) و(الصّحاح)، أو قبله من دون تصغير كما في (القاموس). ثمّ قال: «ويُقال لِطَرَف كلِّ شيءٍ، هذا، ولكنَّ العُرْفَ يَشهدُ بِسَعة وقت السَّحر كما ذكرناه، بل قيل: إنَّ النُّصوص تشهدُ أيضاً بذلك، بل **بأنَّه الثُّلُث الأخير**، ويؤيِّده ما ورد من الأدعية وغيرها فيه على وجهٍ يَستلزم سعته عن ذلك أيضاً، فتأمَّل..».

..وساعةٌ في آخِرِ اللّيل

وهو [السَّحَر] خيرُ وقتٍ يُدعى فيه، ولذا أَخَّر يعقوب عليه السلام بَنِيه في الاستغفار إلى السَّحَر، لأنَّ دعاءَ السَّحَر مُستجاب، ومنه إلى طلوع الشَّمس ساعةٌ تُفتَح فيها أبوابُ السَّماء، وتُقسَّم فيها الأرزاق، وتُقضى فيها الحوائجُ العِظام، ومَن قامَ آخرَ اللّيل فذَكَرَ اللهَ تَناثَرت عنه الخطايا، فإنْ تَطَهَّر وصلَّى ركعتَين لم يَسألِ اللهَ شيئاً إلَّا أعطاهُ، ومَن كانت له إلى الله حاجة فليَطلبها في ثلاث ساعات: ساعة في يوم الجمعة، وساعةَ تزول الشَّمس، وحين تهبُّ الرِّياح، وتفتَح أبواب السَّماء وتنزل الرَّحمة، وساعة في آخر اللَّيل عند طلوع الفجر، فإنَّ مَلَكَيْن يُناديان: «**هل من تائبٍ يُتاب عليه، هل مِن مُستغفرٍ فيُغفَرُ له، هل مِن طالبِ حاجةٍ فتُقضَى له، فأجيبوا داعيَ الله**». والدُّعاء في الأصل مطلَقُ الطَّلب، ثمَّ خُصَّ في العُرْف الشَّرعيّ بِسؤالِ العبد ربّه على وجه الابتهال، وقد يُطلقُ على التَّقديس والتَّمجيد ونحوهما، لِكَونه سؤالاً بِلُطفٍ وتَعَرُّضاً للطَّلب بطريقٍ خفيٍّ، ومنه قولُه صلى الله عليه وآله: «**خيرُ الدُّعاء دعائي ودعاءُ الأنبياء من قبلي، وهو لا إلهَ إلَّا الله وحدُه لا شريكَ له، لهُ المُلكُ ولهُ الحمدُ، يُحيي ويُميت، وهو حيٌّ لا يموتُ، بيدِهِ الخير، وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ**».

السّيادة

المفهوم، والمظاهر

إعداد: «شعائر»

السّيادةُ لغةً: من سُود. يُقال: فلانٌ سَيِّدُ قومه إذا أُريدَ به الحال، وسائِد، إذا أُريد به الاستقبال، والجمع: سَادَة، ويُقال: سادَهم سُودَاً سُودُداً، وسيادةً وسيدودةً.

والسَّـيِّدُ: يطلَق على الرّبّ، والمالك، والشّريف، والفاضل، والكريم، والحَليم، ومُحْتَمِلِ أَذى قومِه، والزّوج، والرئيس، والمقدَّم، وأَصلُه من سادَ يَسُودُ فهو سَيْوِد، فقُلبت الواو ياءً ثمّ أُدغمت بما قبلها. والزَّعامة: السِّيادة والرِّياسة.

وخلاصة المعنى اللّغوي للسّيادة أنّها تدلُّ على المُقدَّم على غيرِه؛ جاهاً، أو مكانةً، أو منزلةً، أو غَلَبةً وقوّةً، ورأياً وأمراً، والمعنى الاصطلاحيّ للسّيادة فيه من هذه المعاني.

اصطلاحاً: عرِّفت السّيادةُ بأنّها: «السّلطة العليا التي لا تعرفُ في ما تنظِّمُ من علاقات، سلطةً عليا أخرى إلى جانبها».

وعرِّفت بأنّها: «وصفٌ للدّولة الحديثة، يعني أن يكون لها الكلمةُ العليا واليدُ الطّولى على إقليمِها وعلى ما يوجَد فوقَه أو فيه».

وعرِّفت أيضاً بأنّها: «السّلطة العليا المطلَقة التي تفرّدتْ وحدَها بالحقّ في إنشاء الخطاب الملزِم المتعلّقِ بالحُكم على الأشياء والأفعال».

والتّعريفات السّابقة متقاربة، ولعلّ أشملَها لمفهومِ السّيادة هو التّعريفُ الأخير؛ لوصفِه السّيادةَ بأنّها: سلطةٌ عليا ومطلَقة، وإفرادها بالإلزامِ وشمولها بالحُكم لكلّ الأمور والعلاقات، سواء التي تجري داخل الدّولة أو خارجها.

نشأة مبدأ السّيادة في الفكر الغربيّ

السّيادة بمفهومها المعاصر فكرةٌ حديثةٌ نسبيّاً، مرّت بظروفٍ تاريخيّة، حيث كان السّائدُ أنّ المَلِكَ أو الحاكم يملكُ حقَّ السّيادة بمفردِه، ثمّ انتقلت إلى رجال الكنيسة، فكانت سَنَداً ودعماً لطموحِ «البابا» في السّيطرة على السّلطة، ثمّ انتقلت إلى الفرنسيّين ليصوغوا منها نظريّة السّيادة، لا سيّما إبّان الصراع والثّورة ضدّ الملكيّة، ليتمكّنَ الشعبُ من تحقيق تفوّقِه الدّاخليّ على الملك والنّبلاء وأمراء الإقطاع، وبالتّوازي تفوّقه الخارجيّ على سلطة «البابا».

وفي ٢٦ آب ١٧٨٩م صدر «إعلان حقوق الإنسان» عن «الجمعيّة الوطنيّة الفرنسيّة» الذي نصّ على أنّ السّيادة للأمّة، وهي غيرُ قابلةٍ للتجزئة، ولا يُمكن التّنازلُ عنها، فأصبحت سلطةُ الحاكم مستمدّةً من الشّعب دون الكنيسة، وظهرتْ تبعاً لذلك فكرةُ الرّقابة السّياسيّة والقضائيّة لأداء السّلطة التنفيذيّة.

وقد قرّر «ميثاق الأمم المتحدة» أواسط القرن المنصرم مبدأَ المساواة في السّيادة، بأن تكون كلُّ دولةٍ متساويةً من حيث التمتّعِ بالحقوق والالتزام بالواجبات مع الدّول الأخرى الأعضاء في «منظمّة الأمم المتّحدة»، بغضّ النّظر عن أصلِها ومساحتِها وشكلِ حكومتِها، إلّا أنّ الدّول الخمس الكبرى [الصّين، روسيا، الولايات المتحدّة، بريطانيا وفرنسا، وهي الدّول المنتصرة في الحرب العالميّة الثانية] احتفَظت لنفسِها بسلطات، ناقضةً بذلك مبدأَ المساواة في السّيادة، وقد حلَّ محلّ كلمة السّيادة في العُرف الحديث لفظُ: «استقلال الدّولة».

مظاهر السّيادة في الدّولة

وللسّيادة مظهران:

الأوّل: المظهر الخارجيّ: ويكون بتنظيم علاقاتها مع الدّول الأخرى في ضوء أنظمتِها الداخليّة، وحريّتها في إدارة شؤونها الخارجيّة، وتحديدِ علاقاتها بغيرها من الدّول وحريّتها بالتّعاقد معها، وحقّها في إعلان الحرب أو التزام الحياد.

والسّيادة الخارجية مرادفة للاستقلال السّياسيّ، ومقتضاها عدمُ خضوعِ الدّولة صاحبة السّيادة لأيّة دولةٍ أجنبيّة، والمساواة بينَ جميعِ الدّول أصحاب السّيادة، فتنظيم العلاقات الخارجيّة يكون على أساسٍ من الاستقلال، وهي تعطي الدّولة الحقّ في تمثيل الأمّة والدّخول باسمِها في علاقات مع الأمم الأخرى.

الثاني: المظهر الداخليّ: ويكونُ ببَسْطِ سلطانِها على إقليمِها وولاياتِها، وبسطِ سلطانِها على كلّ الرّعايا، وتطبيق أنظمتِها عليهم جميعاً.

وكِلا المظهرَين في الدّولة مرتبطٌ بالآخر، فسيادتُها الخارجيّة هي شرطُ سيادتِها الدّاخليّة.

(مصادر)

حِكَم

جاء في خطبة الصدّيقة الكبرى السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام:

«.. جَعَلَ اللهُ الإيمانَ تطهيراً لَكم من الشِّرك

والصّلاةَ تنزيهاً لكم عن الكِبْر

والزّكاةَ تزكيةً للنّفسِ ونماءً في الرّزق

والصّيامَ تَثبيتاً للإخلاص

والحجَّ تشييداً للدِّين

والعدلَ تنسيقاً للقلوب

وطاعتَنا نظاماً لِلمِلّة، وإمامتَنا أماناً من الفُرقة

والجهادَ عزّاً للإسلام

والصّبرَ معونةً على استيجابِ الأجر..»

الفيض الكاشاني، الوافي: ج ٥، ص١٠٦٤

لغة

الرّؤية، والرّوية

* **الفرقُ بين الرَّويّة والبَديهة**: قال بعضُهم إنَّ الرَّويّةَ آخِرُ النَّظر، والبديهةُ أوَّلُه، ولهذا يُقال للرَّجل إذا وُصِف بسرعة الإصابة في الرَّأي: بَديهتُه كَرَويَّة غيره.

وقال بعضهم: الرَّويّةُ طولُ التَّفكُّر في الشيّء، وهو خلافُ البديهة. وبديهةُ القولِ ما يكونُ مِن غير فِكْر، والرَّويّةُ إشباعُ الرَّأي والاستقصاءُ في تأمُّلِه، تقول روَّأتُ في الأمر، بالتّشديد، وفعَّلتُ -بالتّشديد- للتّكثير والمبالغة، وتُرِكت همزةُ الرَّويّة لكَثرة الاستعمال.

* **الفرق بين الرُّؤية والعِلم**: الرُّؤيةُ لا تكون إلَّا لَموجود، والعلمُ يتناولُ الموجودَ والمعدوم، وكلُّ رؤيةٍ فهي لمحدودٍ أو قائمٍ في محدودٍ، كما أنَّ كلَّ إحساسٍ من طريق اللَّمس، فإنَّه يقتضي أن يكونَ لمحدودٍ أو قائمٍ في محدود.

والرُّؤيةُ في اللُّغة على ثلاثة أَوْجهٍ: **أحدُها**: العِلم، وهو قولُه تعالى: ﴿وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا﴾ المعارج:٧، أي نعلمُه يومَ القيامة، وذلك أنّ كلَّ آتٍ قريب. **والآخر**: بمعنى الظّنّ، وهو قولُه تعالى: ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا﴾ المعارج:٦ أي يظنُّونه، ولا يكون ذلك بمعنى العلم، لأنَّه لا يجوز أن يكونوا عالِمين بأنَّها بعيدة وهي قريبةٌ في عِلمِ الله تعالى، واستعمالُ الرُّؤية في هذَين الوجهَين مجاز: **والثّالث**: رؤيةُ العَين، وهي حقيقة.

(الفروق اللغويّة، أبي الهلال العسكريّ)

تاريخ

زاوية مخصّصة لأوراق من التّاريخ، ترقى إلى مستوى الوثائق السياسيّة

باللهِ -واللهِ- غلبتُكَ يا أبا سفيان

نزل في قادة الأحزاب أبي سفيان والحكَم وغيرهما: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ البقرة:٦، فأخبرَ اللهُ عزَّ وجلَّ أنَّهم لم يؤمنوا بقلوبهم وإنْ أظهروا الإسلامَ بألسنتِهم، وفيهم نزلت: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ كُفۡرٗا وَأَحَلُّواْ قَوۡمَهُمۡ دَارَ ٱلۡبَوَارِ ٢٨ جَهَنَّمَ يَصۡلَوۡنَهَاۖ وَبِئۡسَ ٱلۡقَرَارُ﴾ إبراهيم:٢٨-٢٩. ولم يُسْلم من قادة الأحزاب وأكابرِهم غيرُ أبي سفيان والحكَم بن أبي العاص، ولم يعتقدا ذلك لأنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ قد أخبر أنَّهم لم يؤمنوا.

قال أبو سفيان بعد وفاة رسول الله ﷺ: «ما علمتُ أنَّه نبيٌّ حتى رأيتُه بِعَرَفة في حجَّة الوداع، وهو يَخطب، ورأيتُ ما حوله من الخلائق، فقلتُ في نفسي: لو كان معي مثلَ نصفِ هؤلاء لَقُمْتُ عليه. فتَرَك الخطبة، وأَقبل إليَّ بوجهه، وقال: **إذاً يكبُّك اللهُ في النَّار على وجهِك**، فعلمتُ حينئذٍ أنَّه نبيّ.

ومرّةً أخرى، مرَّ بي ومعي هند، فقلتُ لها: يا هند، بماذا غَلَبَني هذا الغلامُ من بني هاشم وأنا أكبرُ منه سِنّاً وأعظمُ شَرَفاً في قومي؟ وكنّا في سَفَر. فلمّا نَزل يومَه ذلك مضيتُ، فسلَّمتُ عليه. فقال: **باللهِ واللهِ غلبتُكَ يا أبا سفيان**. وقلتُ في نفسي: متى لَقِيَتْهُ هندُ فأخْبَرَتْهُ، والله ما سَمِعَ منّي ذلك غيرُها، ولَأضربنّها ضرباً وجيعاً، وسكتُّ وتغافلتُ عن قوله. فلمَّا أردتُ أن أقوم، قال:.. **يا أبا سفيان، أقلتَ في نفسك: إنَّ هنداً أخبرَتْني بما قُلْتَ، وأرَدْتَ أنْ تَضربَها، لا واللهِ ما هي أخْبَرَتْني**». قال أبو سفيان: «فعلمتُ أنَّه يُوحَى إليه من الله».

(شرح الأخبار، القاضي النّعمان المغربيّ)

بلدان

أماكن ارتبطت أسماؤها بأحداث مفصلية أو أشخاص رياديّين

حَرَسْتا

حَرَسْتا: بالتّحريك، وسكون السّين، وتاء فوقها نقطتان: قريةٌ كبيرةٌ عامرةٌ وسطَ بساتين دمشق إلى طريق حِمْص، بينها وبينَ دمشق أكثر من فرسخ. **وحَرَسْتا** المَنْظَرة: مِن قُرى دمشق أيضاً بالغوطة في شرقيّها. **وحَرَسْتا** أيضاً: قرية من أعمال «رَعْبان» من نواحي حَلَب، وفيها حِصْنٌ ومياه غزيرة. (معجم البلدان، الحمويّ)

وحَرَستا، اليوم، مدينة سوريّة في محافظة ريف دمشق، تقع شرقيّ العاصمة على بعد ٥ كلم منها، على الطّريق العامّ من حمص إلى دمشق. وقيل إنّ اسمَ حَرَستا يعني باللّغة الآراميّة الأرض الخَشِنَة.

***

عن الإمام الباقر عليه السلام، عن أميرِ المؤمنين عليه السلام، أنّه قال: «**إذا اختلفَ الرُّمحان بالشّام، لم تَنْجَلِ إلّا عن آيةٍ من آياتِ الله. قيل: وما هي يا أميرَ المؤمنين؟ قال: رجفةٌ تكونُ بالشّام، يهلكُ فيها أكثرُ من مائة ألف، يجعلُها الله رحمةً للمؤمنين وعذاباً على الكافرين. فإذا كان ذلك، فانظُروا إلى أصحابِ البَراذين** [البِرذَون: صنفٌ من الخيول الأعجمية] **الشُّهب المحذوفة، والرّاياتِ الصُّفر، تُقبِلُ من المغرب حتّى تحلَّ بالشّام، وذلك عند الجَزَعِ الأكبرِ والموتِ الأحمر. فإذا كان ذلك، فانظروا خَسْفَ قريةٍ من دمشق يُقالُ لها حَرَسْتا. فإذا كان ذلك، خرجَ ابنُ آكلةِ الأكباد من الوادي اليابس، حتّى يَستوي على منبرِ دمشق. فإذا كان ذلك، فانتظروا خروجَ المهديّ عليه السلام**».

(الخرائج للرّاونديّ، والغَيبة للطّوسيّ، والغَيبة للنّعمانيّ، واللّفظ للأخير)

..رَبَّةُ خِدْرِ القُدسِ والطَّهارة

شعر: المرجع الدِّينيّ، الفيلسوف الشّيخ محمّد حسين الأصفهانيّ الغَرويّ رحمه الله

أَورَدَ المرجعُ الدِّينيُّ الرّاحل، الشّيخ محمّد حسين الأصفهانيّ في ديوانه (الأنوار القدسيّة) قصيدةً عصماء، في مدح الصّدِّيقة الصُّغرى السّيّدة زينب عليها السلام، اختارت «شعائر» بعضَ أبياتها بمناسبة ذكرى ولادة العقيلة عليها السلام.

وَلَّيْتُ وَجْهيَ شَطْرَ قِبْلَةِ الوَرَى ... ومَنْ بها تَشَرَّفَتْ أمُّ القُرى

قُطْبُ مُحيطِ عالَمِ الوجودِ ... في قَوْسَيِ النُّزولِ والصُّعودِ

ففي النُّزولِ كَعبةُ الرَّزايا ... وفي الصُّعودِ قِبلةُ البَرايا

بلْ هي بابُ حِطَّةِ الخَطايا ... ومَوْئِلُ الهِباتِ والعَطايا

أمُّ الكتابِ في جوامِعِ العُلا ... أمُّ المُصابِ في مَجامِعِ البَلا

رَضيعةُ الوَحيِ شقيقةُ الهُدى ... رَبيبةُ الفضلِ خليفةُ النَّدى

رَبَّةُ خِدْرِ القُدسِ والطَّهارةْ ... في الصَّوْنِ والعَفافِ والخَفارةْ

فإنَّها تُمثِّلُ الكنزَ الخَفيَّ ... بالسِّرِّ والحَياءِ والتَّعفُّفِ

تُمثِّلُ الغَيْبَ المَصونَ ذاتُها ... تُعربُ عن صِفاتِهِ صِفاتُها

مَليكةُ الدُّنيا عقيلةُ النِّسا ... عَديلةُ الخامسِ من أهلِ الكِسا

شَريكةُ الشَّهيدِ في مَصائِبِهْ ... كَفيلةُ السَّجّادِ في نَوائِبِهْ

بل هيَ ناموسُ رُواقِ العَظَمةْ ... سيِّدةُ الفضائلِ المُعَظَّمةْ

ما وَرِثَتْهُ من الرَّحمةْ ... جَوامِعُ العِلْمِ أصولُ الحِكْمةْ

سِرُّ أبيها في عُلُوِّ الهِمَّةْ ... والصَّبرِ في الشَّدائدِ المُلِمَّةْ

ثباتُها يُنبي عن ثَباتِهِ ... كان فيها كُلُّ مَكْرُماتِهِ

لها من الصَّبرِ على المصائبِ ... ما جَلَّ أنْ يُعَدَّ في العجائبِ

فإنَّها سُلالةُ الولايةْ ... ولايةٌ ليسَ لها نهايةْ

بيانُها يُفصِحُ عن بيانِهِ ... كأنَّها تُفرِغُ عن لِسانِهِ

فإنَّها وَليدةُ الفَصاحةْ ... والِدُها فارسُ تلكَ السَّاحةْ

وما أَصابَ أمَّها من البَلا ... فهو تُراثُها بِطَفِّ كَربلا

إصدارات عربية

الكتاب: الصّحيفة السّجّاديّة للإمام زين العابدين عليه السلام. (نظم الشّيخ عبد المنعم الفرطوسيّ)

إعداد وجمع: الشّيخ حسين الفرطوسي

النّاشر: «مؤسّسة أهل البيت عليهم السلام»، بيروت ٢٠٠٥

هذا الكتاب للمرحوم الشيخ عبد المنعم الفرطوسيّ عبارة عن نَظْمٍ شعريّ لعددٍ من الأدعية الواردة في (الصّحيفة السّجاديّة)، جمعَها وأعدّها نجلُه الشّيخ حسين.

يقول معدّ الكتاب في مقدّمته: «منذ وقتٍ طويل وأنا أحاول أن أُخرج ما كتَبَه وسطَّره والدي العلّامة المقدَّس شاعر أهل البيت عليهم السلام الشّيخ عبد المنعم الفرطوسيّ رحمه الله إخراجاً عصريّاً يليق بقيمته الأدبيّة والعلميّة "..." ولكنّي كنتُ في حيرةٍ من أمري من أين أبدأ؟ وأيّ موضوعٍ أختار؟ إلى أن وقع بصري على (الصّحيفة السّجّاديّة) للإمام زين العابدين عليه السلام، فكان اختيار الله سبحانه أن أبدأ بها».

هذا، وصُدِّر الكتاب بمقالٍ للشهيد آية الله السيّد محمّد باقر الصدر قدس سره، تناول فيه جانباً من سيرة الإمام زين العابدين عليه السلام، وفصّلَ الكلامَ فيه على الدّور الحاسم الذي أدّته سياسة الدّعاء التي انتهجَها الإمام عليه السلام في مواجهة المخاطر التي وسمت عصرَه، وفي طليعتِها موجةُ الرّخاء والدّعة، وانفتاح المسلمين على ثقافاتٍ أخرى كنتيجة للحملات والفتوحات العسكريّة. وهذا المقال للشهيد الصدر كان نُشر في وقتٍ سابق كمقدّمة لطبعة أخرى من الصحيفة المباركة.

وكنموذج، نُورد ثلاثة أبيات نظمَها الشيخ الفرطوسيّ رحمه الله في قول الإمام زين العابدين عليه السلام: «**يَا مَنْ يَرْحَمُ مَنْ لا يَرْحَمُهُ الْعِبَادُ، وَيَا مَنْ يَقْبَلُ مَنْ لا تَقْبَلُهُ الْبِلادُ، وَيَا مَن لاَ يَحْتَقِرُ أَهْلَ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ..**».

يـا رحيمـاً مَـن ليـسَ يُرحَـمُ عطفـاً ... وامتنانـاً مـن سـائرِ الرُّحَمَـاءِ

ربُّ يـا قابـلاً لَمَـن ليـسَ يَحظـى ... بقبـولِ البـلادِ بعـدَ ارتضـاءِ

ليـس تعنـو أهـلُ الحوائـجِ ذلّاً ... عنـدَه بعـد منّـةٍ وازدراءِ

الكتاب: آفاق الفكر السّياسيّ عند المحقّق الأردبيليّ

المؤلّف: علي خالقي

ترجمة: فاطمة شوربة

النّاشر: «مؤسّسة دائرة معارف الفقه الإسلاميّ»، قمّ ٢٠٠٦

كتاب «آفاق الفكر السّياسيّ عند المحقّق الأردبيليّ» هو الجزء الثّامن من سلسلة كُتُب تصدر تباعاً عن «مؤسّسة دائرة معارف الفقه الإسلاميّ»، وتعالج الفكر السّياسيّ عند طائفةٍ من علماء المسلمين.

والمحقّقُ المولى أحمد بن محمّد الأردبيليّ (ت: ٩٩٣ للهجرة / ١٥٨٥م) المشهور بـ«المقدّس الأردبيليّ»، واحدٌ من مشاهير علماء الإماميّة في القرن العاشر الهجريّ، وهو –كما يؤكّد المؤلّف علي خالقي– أحدُ السّبّاقين إلى طرح نظريّة «ولاية الفقيه» في عصر الغَيبة، حيث حصر الولاية على الأمّة بمَن كان فقيهاً جامعاً للشّرائط، أي نائباً للإمام المعصوم عليه السلام، ومنَصّباً من قبله بالتّنصيب العام.

الكتاب يتوزّع على ستّة فصول، وخاتمة هي عبارة عن خلاصة لها، مع ملحقٍ يتناول «بالشّرح الإجماليّ الموضوعيّ – السّياسيّ لآثار المحقّق الأردبيليّ في حقول علم التّفسير، والكلام، والفقه» كما جاء في مقدّمة الكتاب.

الكتاب: الإسلام النّائم – التّصوُّف في بلاد الشّام

المؤلّف: مجموعة باحثين

النّاشر: «دار المسبار»، أبو ظبي ٢٠١٣

صدر حديثاً عن «دار المسبار للدّراسات والبحوث» في الإمارات العربيّة المتّحدة الكتاب السّادس والسّتّون من سلسلة إصداراته، وهو تحت عنوان: «الإسلام النّائم – التّصوُّف في بلاد الشّام».

الكتاب عبارة عن أبحاث ودراسات تخصّصيّة لعددٍ من الباحثين العرب تناولوا فيها منشأ الطُّرق الصُّوفيّة واتّجاهاتها في كلٍّ من لبنان، وفلسطين، وسوريا، والعراق.

للمشاركين في هذا الكتاب نقرأ العناوين البحثيّة التّالية:

– «التّصوُّف في بلاد الشّام» للباحث الأردني أمين يوسف عودة.

– «الطُّرُق الصوفيّة في فلسطين» للباحث مشهور الحبّازي.

– «الصّوفيّة في الأردن» للدكتور محمّد العواودة.

– «منزلة السّياسة في عمل التّيّارات الصّوفيّة في لبنان» للباحث محمود حيدر.

– «الجغرافيا المُتديِّنة» للدكتور محمود الأرناؤوط.

– «الجماعات الصُّوفيّة في سوريا» للدكتور عبد الغني عماد.

(نقلاً عن مركز دلتا للأبحاث)

الكتاب: «كتاب الحبّ» Le Livre de L'amour
المؤلّف: الشيخ أبو حامد الغزاليّ
ترجمة وإعداد: إدريس دو فو
النّاشر: «البراق»، باريس ٢٠١٢

صدرت في باريس النّسخة الفرنسيّة من «كتاب الحبّ» للشّيخ أبي حامد الغزاليّ، وقد قام بنقله من العربيّة إلى الفرنسيّة المستشرق والباحث بالدّراسات الإسلاميّة إدريس دو فو.

يتناول الكتاب، كما هو معروف، مفهوم الحبّ الإلهيّ كما أسّست له الآداب الصُّوفيّة الإسلاميّة استناداً إلى القرآن الكريم، والسّيرة الطّاهرة للنّبيّ صلّى الله عليه وآله وأهل بيته الكرام عليهم السلام.

يشير مُعِدُّ الكتاب إلى مقام الحبّ والمحبّة في الأدب الصُّوفيّ والعرفان الإسلاميّ، ويعدّه من المقامات المؤسّسة للتّراث الأدبيّ في القرون الأولى من التّاريخ الإسلاميّ.

(نقلاً عن مركز دلتا للأبحاث)

الكتاب: «أزمة الصّهيونيّة» The Crisis of Zionism
المؤلّف: بيتر بينارت
النّاشر: «Times Books»، نيويورك ٢٠١٢

يكتسب هذا الكتاب قيمته من كَون مؤلِّفه أميركيّ الجنسيّة أوّلاً، وينتمي إلى جيل أقرب إلى الشّباب ثانياً، وإلى أسرةٍ ونشأةٍ بين ظهرانيّ الجالية اليهوديّة في الولايات المتّحدة ثالثاً، فضلاً عن حقيقة أنّه كاتب سياسيّ وأكاديميّ جامعيّ رابعاً.

ثمّ تزداد قيمة الكتاب لأنّ المؤلِّف يصدر عن منهج تحليليّ يعتمد منطق المصارحة الذي لا يتورّع عن انتقاد النّهج «الإسرائيليّ» الرّاهن، الّذي يَنطوي على ازدواجيّة النِّفاق بين تصوير «إسرائيل» بوصفها كياناً ديمقراطيّاً، وبين حقيقة كونها كياناً مُحتلّاً للأراضي الفلسطينيّة، كما يَتّبع سبيلاً هو أبعد ما يكون عن أيّ ديمقراطيّة، بل هو نهج أقرب إلى التّمييز العنصريّ. ويلقى الكتاب اهتماماً واسع النِّطاق من جانب النُّقّاد والمحلِّلين السّياسيِّين الأميركيّين، وخاصّةً في ضوء انتماء المؤلِّف إلى مذهب اللّيبراليّة السّياسيّة في الولايات المتّحدة.

ومن ثمّ تأتي انتقاداته الصّريحة لحكومة نتنياهو الرّاهنة، ولإمعانها في مخطّط الاستيطان الصّهيونيّ في الضّفة الغربيّة، موضّحاً ومحذّراً أيضاً من أنّ المستقبل لن يكون في صالح «إسرائيل»، ولا سيّما إمعان قياداتها العنصريّة في حرمان الملايين من أبناء الشّعب الفلسطينيّ من حقوقهم المشروعة، مع ممارسة أشكال الإهانة العنصريّة بحقِّهم، وهو ما يقوِّض أيّ فُرَص تطمح إلى تسوية سياسية للقضيّة الفلسطينيّة.

(نقلاً عن مركز دلتا للأبحاث)

الكتاب: «التّفاعل مع العالم الإسلاميّ»
Engaging The Muslim World
المؤلّف: جوان كول
النّاشر: «بلغراف ماكميلان»، لندن ٢٠١٢

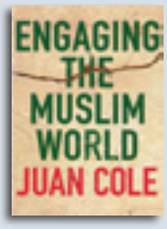

مؤلّف هذا الكتاب البروفسور «جوان كول» أستاذ التّاريخ في «جامعة ميتشغان» الأميركيّة، ومتخصّص في الدراسات الأكاديميّة العليا في تاريخ الشّرق الأوسط وتاريخ منطقة جنوب آسيا.

يركِّز «كول» على حالة يصفها بأنّها «شعور التّوجُّس إزاء الإسلام»، ويصكّ لها تعبيراً مبسَّطاً من كلمتَين وهما «قلق الإسلام»، ثمّ يوضح أنّ هذا الشعور -قَلَقاً كان أو هاجساً- أصبح يشوب الخطاب السّياسيّ الشّعبويّ في أميركا متمثِّلاً في خلطٍ -بالجهل، أو بسوء النّيّة- بين ما هو سياسيّ وما هو عقائديّ.

ويرى مؤلِّف الكتاب أنّ شعار «قلق الإسلام» الذي لا يفتأ يراود لفيفاً من ساسة الغرب ومفكِّريه، إنّما يرجع، لا إلى خشية من أجندة الإسلام، ولا من تصرُّفات المسلمين، بقدر من أنّ الخشية هي على مستقبل تدفُّق النّفط من أقطاره المنتجة في ما وراء البحار، ليصبّ في شرايين الاقتصاد في الغرب الأورو-أميركيّ، وبلحاظ أنّ معظم تلك الأقطار النّفطيّة مُسلِمة بالدّرجة الأولى.

(نقلاً عن مركز دلتا للأبحاث)

«المعارج» (١٥٦)

صدر مؤخَّراً العدد الجديد لعام ٢٠١٣ من مجلّة «المعارج» الشّهريّة التي تُعنى بالدّراسات القرآنيّة وحوار الأديان والثّقافات.

ملفّ هذا العدد جاء تحت عنوان «الإخاء الدِّينيّ في بلاد الشّام»، وكتب فيه عددٌ من الباحثين والعلماء والمؤرِّخين حول تاريخ التّسامح الّذي ساد بين أبناء الأديان التّوحيديّة.

وفي الدّراسات نقرأ:

- «الحبّ عند ابن عربي ووحدة الأديان» للباحث أحمد الشّيخيّ.
- «الملامح التّاريخيّة للحياة الاجتماعيّة في دمشق» للدّكتور سهيل زكّار.
- «تطوُّر النّهضة في بلاد الشّام والمجمع العلميّ اللّبنانيّ» بقلم محمّد كريِّم.
- «بلاد الشّام في الحديث النّبويّ الشّريف» للدّكتور محمود العكّام.

كما يتضمَّن العدد مقالات وأبحاث تدور في إطار الملفّ المُشار إليه.

(نقلاً عن مركز دلتا للأبحاث)

«الوحدة الإسلاميّة» (١٣٤)

صدر العدد الرّابع والثلاثون بعد المائة من مجلّة «الوحدة الإسلاميّة» الشّهريّة، التي تصدر عن «تجمُّع العلماء المسلمين في لبنان».

من المقالات التي نقرأها في هذا العدد:

- «ذكرى انتصار الثّورة الإسلاميّة في إيران، وقفة تأمُّل» بقلم الشّيخ محمّد عمرو.
- «الإسلام كرسالة إسلاميّة» لنبيل علي صالح.
- «الإخوان المسلمون، وتحدّيات المرحلة» للشّيخ د. جمال الدّين شبيب.

تحت عنوان ترجمات، نقرأ: «هل يقترب «الجهاد العالميّ» من حدود «إسرائيل»»، ترجمة وإعداد حسن سليمان.

أمّا في «ملفّ فلسطين»، فنقرأ:

- «القلق الصّهيونيّ من الانتفاضة الفلسطينيّة الثّالثة» بقلم عدنان عدوان.
- «المصالحة الفلسطينيّة وأهمّية المراجعة النّقديّة» لعدنان أبو ناصر.
- «إيران والوصول إلى مرحلة الرّدع الاستراتيجيّ» بقلم معين عبد الحكيم.

كما ويتضمّن العدد مقالات أخرى لعدد من الباحثين، ونشاطات، وأخبار ثقافيّة.

«كنعان» (١٥١)

مجلّة «كنعان» فصليّة ثقافيّة تصدر عن «مركز إحياء التّراث العربي»، في الضفة الغربية في فلسطين المحتلّة، وتهدف «لبناء مشروعٍ فكريٍّ سياسيٍّ للمساهمة في مواصلة وتجديد المشروع النّهضويّ العربيّ».

مجموعة من الدّراسات والمقالات وردت في هذا العدد، نذكر منها:

- «دور الشّبكات الصّهيونيّة في فرنسا» بقلم الطّاهر العزّ.
- «الجماعات التّكفيريّة والجهاديّة السّلفيّة» للدّكتور عادل عامر.
- «المشروع الاستعماريّ الغربيّ وعلاقته بالدّيمقراطيّة والإعلام» بقلم د. ناديا خوست.
- «تبعيّة المثقّف الفلسطينيّ وتعالي المثقّف اليهوديّ» لبادية ربيع وعادل سمارة.

كما ويتضمَّن العدد ملخَّصاً لأهمّ المقالات باللّغة الإنجليزيّة.

(نقلاً عن مركز دلتا للأبحاث)

اجتهادٌ لا وَرَعَ فيه!

إنَّ الوَرَع عن المحرَّمات الإلهيّة أساسُ جميع الكمالات المعنويّة، والمقامات الأُخرويّة، ولا يحصلُ لأحدٍ مقامٌ إلَّا بالوَرَع عن محرَّمات الله تعالى. إنَّ القلبَ الذي لا يَتَحلّى بالوَرَع، يَصْدأ، ويبلُغ به الأمر إلى مستوًى لا يُرجى له النَّجاة.

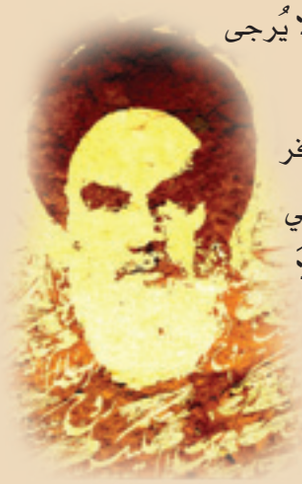

الوَرَعُ يُوجِبُ صفاءَ النُّفوس وجلاءَها، وهو من أهمِّ المنازل "..." ويُعتبَر من أفضلِ زادِ المسافر نحو الآخرة. وقد وردَ في فضله حسبَ أحاديث أهل بيت العصمة عليهم السلام الكثير. "..." عن أبي عبد الله عليه السلام "..." قال: «أُوصيكَ بِتَقْوَى اللهِ وَالْوَرَعِ وَالاجْتِهَادِ، وَاعْلَمْ أَنَّهُ لاَ يَنْفَعُ اجْتِهَادٌ لاَ وَرَعَ فِيه». "..."وهذا شاهدٌ على أنَّ العبادات تسقطُ عن الاعتبار، إذا كانت خاليةً من الوَرَع.

ومن المعلوم أنَّ الغايةَ المنشودة من العبادات -التي هي ترويضُ النّفْس، ولَجْمُها، وقَهْرُ المَلكوت للمُلك والطَّبيعة- لا تحصلُ إلَّا بواسطة الوَرَع الشَّديد، والتَّقوى الكاملة. إنَّ النُّفوس المُدَنَّسةَ بالمعصية، لا تقبلُ صورةً ولا رسماً إلَّا بعد تنظيفها من الكَدَر، وتطهيرها من القذارة، حتَّى يتمكَّنَ الرسّامُ من الرَّسم فيها. العباداتُ التي هي الصُّوَرُ الكماليّةُ للنَّفس، لا تَنفعُ من دون صَقْلِها من غبار المَعصية، بل تكون صورةً من دون لُبّ، وظاهراً من دون رُوح. "..."

عن يزيد بن خليفة، قال: وَعَظنا أبو عبد الله [الصّادق] "..." فأَمَرَ وزَهَّد، ثمّ قال: «عَلَيْكُمْ بِالوَرَعِ، فَإِنَّهُ لاَ يُنَالُ مَا عِنْدَ اللهِ إلّا بِالوَرَع».

بموجب هذا الحديث الشَّريف، إنَّ الإنسانَ الذي لا وَرَعَ له، يكون محروماً من الكَرامات التي وَعَدها اللهُ تعالى لعبادِه.

وهذا الحرمانُ من أعظَم الخذلان والشَّقاء. "..." وفي رواية أخرى عن الإمام الصّادق عليه السلام:

«..**لَيْسَ مِنَّا وَلا كَرامَة، مَنْ كانَ في مِصْرٍ فيه مائَةُ أَلْف أَوْ يَزيدُونَ، وَكانَ في ذَلكَ المِصْر أَحَدٌ أَوْرَع مِنْه**».

لا بدَّ من معرفة أنَّ المقياسَ في كمال الوَرَع "..." هو الاجتنابُ عن محرَّمات الله تعالى، وأنَّ كلَّ مَنْ يبتعدُ عن المحرَّمات الإلهيّة أكثر، يُعَدُّ من أَوْرَع النَّاس طُرّاً. فيَنبغي أن لا يَستغلَّ الشَّيطانُ هذا الموضوع - لَيْسَ مِنَّا، مَنْ كانَ في مِصْرٍ فيه مائَةُ أَلْف، وَكانَ في ذَلكَ المِصْر أَحَدٌ أَوْرَع مِنْه- ويعظِّمَه، ويُلقي اليأسَ في القلب، لأنَّ من طبيعة هذا المَلعون دفعَ الإنسان إلى الشَّقاء الأبديّ من خلال اليَأس، بأنْ يقوَل له في المَقام مثلاً: كيف يُمكنُ أن تكونَ أَوْرَعَ إنسانٍ في بلدٍ يحتضنُ مائةَ ألفٍ أو يزيدون من النّاس؟ فإنَّ هذا من أساليب كيد هذا اللّعين، ووَساوس النَّفس الأمَّارة. ولكنّ جوابَه هو أنَّ مَن ابتعدَ عن المحرّمات الإلهيّة يندرجُ في هذه الرّوايات -حسبَ ما يُستفاد من الأحاديث المباركة- ويُعتبَر من أَوْرَع النّاس.

إنَّ الابتعادَ عن المحرَّمات الإلهيّة، لا يستدعي جُهداً جبّاراً، بقليلٍ من التَّرويض النَّفسي والعمل، يستطيعُ الإنسان أن يتركَ جميعَ المحرَّمات، شريطةَ إرادته أن يكونَ من أهل السَّعادة والنَّجاة، ومن أهل الولاية للأئمَّة الأطهار وكرامة الحقِّ المتعال.

إذا لم يكن له صبرٌ عن المعصية بهذا المقدار، لا يتحقَّقَ له البُعْدُ عن المعصية. يجبُ أن يتمتّعَ بِقَدْرٍ من الإصرار، وترويض النّفس.

www.saraer.org - info@saraer.org

لمشاهدة البث المباشر:
www.saraer.org/live.php

تصدر بداية
كل شهر هجري

أطلبها من المكتبات

نثائر

مجلّة شهرية
تُعنى بالمعرفة الدينية الإسلامية
والثقافة الأخلاقية
تصدر عن المركز الإسلامي في بيروت

مقام السيدة زينب عليها السلام - القاهرة

www.saraer.org/shaaer
shaaer@saraer.org